

أيمن العزّازي

# مسألة

رواية



**میشاق**



# ميثاق

رواية

أيمن العزازي

حَيَّم الظَّلَام على تلك الغرفة إلا من إضاءة نيران شمعاتٍ صغيرةٍ، تراصَّت بانتظامٍ على رُؤوسِ نجمة خماسيَّة مرسومة بإتقانٍ على أرضيَّةِ الغرفة، وتحيطها دائرةٌ تلامِسُ رؤوسها الخمس حيث وُضِعَت الشموع، وبداخل النجمة كتبت حروف وأرقام متراصة بشكل مَدروس تشبه تعاويد كتب السحر القديم.

ملاحظ الغرفة مُهممة في تلك الإضاءة الواهنة إلا أنَّ ذلك الرجل الجالس أمام الدائرة يظهر بشكلٍ واضحٍ؛ كان يرتدى عباءة ذات قُلنُسوة تُخفي ملامح وجهه؛ وجلس متربعًا كجلسة الكاتب المصري القديم واضعًا كلا ساعديه بطول فخذه وراحة يديه مفتوحة إلى الأعلى كلاعي اليوجا، جلس هادئًا وهو يتمم بتريمةٍ بشكلٍ جنائزي "من أز شيمز اكيل درخُواست مي كَنَم.. من أز شيمز اكيل درخُواست مي كَنَم" أخذ يكرِّرها بنفس الشكل مرارًا وتكرارًا حتى أخذت نيران الشموع في الارتفاع ومعها ارتفعت نبرته وسرعته في تلاوة التريمة حتى كادت نيران الشموع تلامس السقف.

وفجأة حَمَدت النيران وانطفأت الشموع تمامًا وسَكَت الرجل مع الظلام الدامس الذي حَلَّ بالمكان إلا من كتلتين مضيئتين بلونٍ أحمرٍ أشبه بحدقتي العين ولكنهما أضخم من العين البشرية أضواءً فجأة في وسط الدائرة وانبعث صوتٌ كأنه قادم من بئرٍ عميقٍ، صَدَرَ من اللامكان وكأنه قادم من جميع أنحاء الغرفة قائلًا بصرامة:

- هل وَجَدْتَهُ؟

- نعم وَجَدْتُهُ.

- هل تَيَقَّنْتَ كَوْنَهُ الرجل المنشود؟

- نعم.. لقد تَتَبَّعْتُ المنزلَ كما طلبتَ إلى أن وصلتُ لصاحبه.

- هل تعلم ما عليك فعله؟

- أَجَل.

قال الصوت بغضب:

- إذن لم استدعيتني؟

- أردتُ سؤالك ما إذا كان بإمكاننا التخلُّص منه مباشرة بدلاً من هذا؟

صرخ الصوت بصيحةٍ هادئةٍ:

- إياك أن تؤذيه أو تمسَّهُ بسوءٍ.

بدأ الرجل يفقد رباطة جأشه وقال متلعثمًا:

- حَسَنًا حَسَنًا.. ولكن لماذا.. ألم تقل إنك تريد التخلص منه؟

صمت الصوت لدقيقة جلس خلالها الرجل بترقب ثم عاد الصوت

ليقول ببطء:

- عقدٌ قديمٌ.. من نارٍ وطينٍ.. موثوقٌ بعهودٍ.. بدماءِ الجدودِ.. إِيَّاكَ أَنْ

تؤذي صاحبَ الدِّمَاءِ.

تساءل الرجل: ماذا؟

كَرَّرَ الصوت بصيحةٍ هادئةٍ وبدا وكأنَّه قادم من أعماقِ الجحيم:

- إِيَّاكَ أَنْ تُؤْذِيَ صاحبَ الدِّمَاءِ.

وَهَبَّتْ نَسْمَةً رِيحٍ دَافِئَةً فِي الْمَكَانِ، وَعَادَتْ نِيرَانِ الشَّمْعِ تُضِيءُ كَمَا  
كَانَتْ، وَاخْتَفَتِ الْعَيْنَيْنِ الدَّمُوعَيْنِ تَارِكَةً الرَّجُلَ فِي حَيْرَةٍ يُفَكِّرُ قَائِلًا:  
- مَاذَا يَعْنِي بِصَاحِبِ الدِّمَاءِ؟



## ١. ميراث

ياصبح الرُّعب.. الساعة ٦ وعلى المقيمين خارج مدينة الرعب المحافظة على فروق التوقيت.. درجة الحرارة في الضِّل ٢٥ وده كَوَيْس للزواحف.. واحتمال يبقى جَوْ هائل للكسل في السرير.. أو النوم.. أو أقولك الأحسن.. عمل تمرينات للمَخَوِّفَاتِيَّة.. اصحى يا شلي.. بيبيبيبي.

استيقظ (زياد) على لَكْمَةٍ من (عمر) الذي صاح فيه قائلاً:

- قوم يا حاج شلي، كل يوم تصحينا على الفيلم ده وياريتك بتقوم، ده احنا لو جبنالك "هنيدي" هنا بنفسه إبقى قابلتي لوقمت، قوم.. الجيران كل يوم بيسألونا مين شلي ده.

أطفاً (زياد) منبه هاتفه النِّقَال قائلاً:

- حاضر حاضر.. قمت أهو.. متعرفش تحترم نفسك شويه وانت بتصحي أخوك الكبير.

- طاب قوم بدل ما الحاجة هيا اللي هتيجي تحترمنا احنا الاتنين دلوقتي. نهض من فوره قائلاً:

- لا ياعم.. قمت أهو.. وفتح باب غرفته متجهًا إلى دورة المياه كعادته.

"يافتتاح ياعليم يارزاق يا كريم.. مفيش فايدة.. ظابط المنبه على ٧ ونص وانت شغلك ٨، مفيش مره تروح في ميعادك أبدًا."

كانت هذه عبارة زوج خالته الحاج (سليمان) التي اعتاد أن يستقبله بها صباحًا كلما تأخر في الاستيقاظ، فأجابه قائلاً: عيب عليك يا حاج، ٨ إلا ربع هكون في الشركة.

قال الحاج (سليمان):

- إبقى قابلنى لو كنت لسه خرجت من الحمام.

ثم أتبع بنفاذ صبر:

- اتحرك.. انت و اقف تبصلي كده ليه؟!!

أنهى (زياد) طقوسه الصباحية المعتادة من صلاةٍ وإفطارٍ وانطلق مُسرِعًا يخوض غمار معركته اليومية في المواصلات حتى وصل -كعادته- متأخرًا، استقبله صديقه (مروان) وقال له بصوتٍ خافتٍ:

- سأل عليك كالعادة وعاوزك تروح له أول ما تيجي.

- ماتخافش يا كبير.. ما انت عارف.. عامل حسابي.

و اتَّجَهَ إلى مكتب المدير الذي استقبله ببرودٍ قائلاً:

- هاه.. حد من قرابيك توفاهُ الله ولا حد من أصحابك في المستشفى وكنت سهران معاه إمبراح.

أفلتت ابتسامة من (زياد) رُغمًا عنه وقال:

- لا ده ولا ده يا مدير.. ده أنا كنت سهران بخلّص مشروع شركة العبور

وقلت مينفعش أنام إلا ما أخلّصه.. انت عارف إن ميعاد تسليمه كمان يومين ولازم حضرتك تراجع.

- يعنى خلّصته؟

أخرج فلاش ميموري من جيبه وناولها لمديره قائلاً:

- طبعًا يا مدير.. انت عارف.. أنا مش ممكن أحط الشركة في موقف محرج مع العميل.

تناول المدير الفلاش ميموري ووضعتها في حاسوبه الشخصي وقال وهو يتفحص المشروع:

- أه طبعًا قلبك على الشركة أوي، عشان كده كل يوم بتيجي متأخر.

- طاب انت إيه رأيك؟

أخفى المدير ابتسامته وهو يقول:

- لسه يا بشمهندس أما أخلصه هقولك رأيي.. روح دلوقتي على مكتبك..

أنا بعثلك ميل بمشروع جديد.. عاوزك النهاردة تبعثلي تفصيل للمراحل بتاعته.

أجاب وهو ينصرف:

- تمام يا مدير.

وأغلق الباب بهدوء، ثم عاد يفتحه مجددًا وقال:

- إبقى انقل المشروع عندك طيب.. عشان عاوز الفلاشه.

قالها وأغلق الباب مُسرعًا متحاشيًا سيل الشتائم التي أطلقها المدير

وأتجه إلى مكتبه بجوار مكتب صديقه (مروان) الذي بادره قائلاً:

- أنا مش عارف هو سايبك ليه في الشركة لغاية دلوقتي.. أنا بيتهيألي أنا لو

جيت يومين متأخر في أسبوع واحد كان زمني بيع فجل على أول الناصية.

- الإبداع ياباشا، هو سايبني علشان عارف إني مُبدع، انت لو مُبدع زَي

مكنتش هتقو..

قطع عبارته وهو يتفادى زجاجة المياه البلاستيكية التي قذفه بها (مروان) وهو يقول:

- طاب تحب أدخل أقوله دلوقتي يا مبدع إن المشروع اللي انت جاي تتمخربيه ده أنا اللي مخلصهولك وباعتهولك امبارح الساعة (٩).. يعني فخامتك مكنتش سهران بتخلص فيه ولا حاجة.

أجاب وهو يرسم ملامح حُزن مُصطنعةٍ على وجهه:

- كده يا (مروان) انت بتدلني وأنا اللي كنت جاي أفرحك وأقولك إني كلمت الحاج إمبارح وبيقولك تيجي انت ووالدك ووالدتك بكرة الساعة (٧).

انفجرت أسارير (مروان) وهو يقول:

- بجد يله؟

- أه شكله كده هيو افق مش عارف ازأي؟!

قام (مروان) وأمسك بكتف (زياد) وكأنه يرتب له ملابسه ثم التقط زجاجة المياه التي قذفه بها وهو يقول:

- لا كده بقى يبقى أنا أسف يا صاحبي.

ثم قذفه بها مره أخرى لترتطم برأسه هذه المرّة وهو يقول:

- ولسّه فاكر تقولّي دلوقتي.. ماكلمتنيش إمبارح ليه وقولتلي!

أمسك (زياد) برأسه وهو يصرخ مازحًا:

- آآآآه.. لا ياعم أنا مش هجوز أختي لواحد عصبي كده، أنا هقول للحاج

يكنسل الجوازة دي.

أمسك (مروان) بكوب فارغ أمامه وكأنه سيَقذفه به وهو يقول:

- أختك إيه يله؟ ده انت يادوب ابن خالتها.

ثم أمسك بياقة سترته يُعدّلها مردفًا:

- إنما أنا.. خطيبها.

- انت لحقت تبقى خطيبها، ده انت لسه مدخلتش البيت، ده لسه الحاج

حتى مو افقش.

- وانتو تقدر وترفضوني يا..

"بشمهندس (زياد)"

استدار (زياد) و(مروان) إلى صاحب العبارة فوجدَ رجلًا في العقد الثالث

من عُمُرِه يرتدي ثيابًا رسمية فاخرة ويقول بابتسامة مُصطنعة وهو يشير

إلى (زياد):

- حضرتك البشمهندس (زياد مصطفى)، صح كده؟

أوماً (زياد) برأسه مو افقًا وهو يقول:

- أيوه يا فندم.. خير!

أعطاه الرّجل بطاقة تعريف شخصية وقال:

- (شريف رَأفت).. محامي (إبراهيم باشا الوكيل).

- أهلاً بحضرتك.. أقدر أساعدك بآيه؟

- (إبراهيم) باشا زي ما انت عارف بالإضافة لشركاته المعروفة.. عنده

مساحة أراضى واسعة في محافظة (الإسماعيلية).

- لا والله معرفش.. أنا عارف طبعًا شركات ومعارض (إبراهيم الوكيل)..

بس معرفش بصراحة إيه علاقتي بالموضوع ده؟

- (إبراهيم) باشا بيوسّع مزرعته اللي في (الإسماعيلية) وتقريبًا اشترى أغلب الأراضي اللي جنبها.

- بردومش فاهم.. عاوزين نصمّم لكم سيستم للمزرعة؟  
أجابہ الرجل مفتعلًا ضحكةً صفراء:

- لا لا يابشمهندس.. إحنا عندنا ناس متخصصة في الموضوع ده.

تطلّع إليه (زياد) بصمت منتظرًا إياه أن يكمل، فتابع الرجل:

- زي ما قلتلك (إبراهيم) باشا بيشتري تقريبًا أغلب الأراضي في منطقة المزرعة بتاعته، ومن الأراضي اللي حاطط عينه عليها الأرض والبيت بتوع والدك الله يرحمه.

هنا استوعب (زياد) ما يريده الرجل وقال:

- طيّب الأمور دي مع الحاج والله.. هو اللي بيتصرف في الأرض والبيت.. هكتب لحضرتك رقم تليفونه تتفاهم معاه.. وعلى ما أعتقد إن الأرض متأجرة.. مش عارف عقد إيجارها هيخلص إمتى.

- بالنسبة لموضوع الإيجار احنا هنراضي الناس اللي مأجرة وهنخليهم يخلّوا الأرض بالتراضي، أما بالنسبة للحاج فأنا اتكلمت معاه قبل ما أجيلك وهو رفض من غير ما يسمع العرض.

- طالما الحاج رفض يبقى الموضوع خلص.

- بس أنا أعرف إن الأرض دي بتاعتك انت.. انت الوريث الوحيد للحاج

(مصطفى) الله يرحمه.. يعني القرار في إيدك.

- زي ما قلت لحضرتك الأرض تحت تصرف الحاج وهو الوحيد اللي ليه حق الموافقة على البيع، وصحيح الأرض باسمي لكن مَقْدَرش أبيعها من غير موافقته.

التقط الرجل بطاقة التعريف التي كان قد أعطاهها لـ(زياد) وكتب على ظهرها رقمًا ما.. ثمَّ أعادها إليه قائلاً:

- حتى لو كان هوّده السعر؟

حدَّق (زياد) إلى الرقم في دهشةٍ وقال:

- أنا مكنتش أعرف إن الأرض تجيب المبلغ ده.. هي الأراضي الزراعية غلبت كده؟

- لا غلبت ولا حاجة.. احنا بس مهتمين بتوسيع المزرعة وعندنا استعداد إننا ندفع المبلغ ده لإن زي ما انت فاهم ده استثمار.. وطبعًا الأرباح المتوقعة هتغطيه.. وياريت تكون مستوعب إن مفيش حد هيعرض عليك المبلغ ده تاني.

- على العموم يا مترزي ما قلتك أنا ماليش تصرّف في الموضوع ده.. بس أوعدك إني هكلم الحاج وأحاول أقنعه.

- تمام.. هنتظر ردك سريعًا.. الفرص دي مابتجيش كثير.

- ربنا يسهل، تشرب حاجة؟

قالها تلميحًا بنهاية اللقاء فنهض الرجل و افقًا وهو يقول:

- متشكرين يا بشمهندس إن شاء الله نشرب يوم ما نمضي العقود.. ومد يده ليصافح (زياد) الذي نهض بدوره ليصافحه.. ثم استدار مغادرًا.

أمسك (مروان) بطاقة التعريف وهو يطالع المبلغ المكتوب على ظهرها  
وَأَسَّعَتْ عَيْنَاهُ فِي دَهْشَةٍ قَائِلًا:

- يخرب بيت أبوك ده انت مليونيريله و أنا مش عارف!

نظر إليه (زياد) بغضب، فتلعثم (مروان) وهو يقول:

- قصدي بيت السيد الوالد يعني.. الله يرحمه.

ثم أردف قائلاً:

- فَيَمْنِي بِسَ أَرْضِ إِيهِ دِي؟ انت أول مرة تجيب سيرة عن الموضوع ده.

- ياسيدي ده البيت بتاع بابا الله يرحمه.. بيت وأرض زراعية جنبه متأجرة

دلوقتي.. زي ما انت عارف بعد الحادثة و وفاة بابا وماما.. خالتي أخذتني

أعيش معاها وفضلت معاها بعد ما اتجوزت.. والحاج (سليمان) جوزها

اللي بعتبره أبويا هو اللي بيتصرف في الأرض.. خلاني أفتح حساب في البنك

وبيحط فيه إيجار الأرض.. و أنا لما بحتاج فلوس بسحب منه كل شويه.. بس

فعلاً معرفش حاجة عن إدارة الأرض أو تأجيرها.. حتى لما بعرض عليه إني

أسحبهم مبلغ لما بنمر بظرف ولا حاجة.. عينه بتحمر وبسمع شتايم من

اللي قلبك يحبها زي "انت قليل الأدب"، "انت هتصرف علينا يله"، "انت

عمرك طلبت حاجة و اتأخرت عليك فيها".. فبطّلت تمامًا أفتح سيرة

الموضوع أو أتكلم فيه.

- طاب هومش عاوز يبيعها ليه؟

- مش عارف.. رغم إني كده كده هيبعها لإن عمري ما هقعدهنك في يوم

من الأيام.. ومستحيل هلاقي عرض أفضل من ده.. على العموم لما أروّح

هتكلم معاه.

- (زياد).. عاوز أقولك حاجة.

- اهري.

- أنا عاوز أراجع عن كلامي إنك ابن خالة (سمية) مش أخوها.. انت أخوها طبعاً.. ده انت أخوها أكثر من (عمر) ابن خالتك.. اللي هو شقيقها. نظر إليه (زياد) بعدم فهم فتابع:

- أيوه يا ابني.. وأنا هبقى خطيب أختك.. وكمان شويه هبقى جوز أختك.. هاه جوز أختك.. ماتنسانيش بقى لما تبيع الأرض.

ضحك (زياد) بشدة قائلاً:

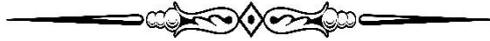
- ده انت داخل على طمع بقى.

- آه.. آه.. أنا أصلاً إنسان انتمازي.

- طاب والله لأقول لـ (سمية).. وللحاج (سليمان) كمان.

- يخرب عقلك.. أهبل وتعملها.. بطل هبل يله.

ضحك (زياد) وهو يخرج هاتفه المحمول وكأنه سمياتف (سمية)، فاندفع (مروان) نحوه لياخذه منه، فأخذ (زياد) يعدو خارج الشركة، و(مروان) يركض خلفه ليلحق به كالأطفال.



عاد (زياد) إلى منزله واتَّجَه إلى المطبخ مباشرة وطَوَّق خالتهُ بذراعيه

قائلاً:

- إيه الحلاوة دي يا حاجّة.. ريحة الفراخ اللي عاملها جايبة آخر الشارع.

أجابت خالته ضاحكة:

- سلامة مناخيرك يا ابني.. ده أنا عاملة عدس النهاردة.

أفلتها قائلًا:

- عدس! طاب يا حاجة أنا داخل أنام شويه لحد العدس ما يخلص..

ابقي صحييني على الغدا.

واتجه إلى غرفته، واستلقى على فراشه وأخذ يُفكر في زيارة ذلك المحامي الذي جاءه بالشركة، والعرض الذي قدّمه لشراء بيت والده وأرضه، والده الذي لم يتعرّف عليه إلا من خلال الصور، بعثت هذه الفكرة سيلاً من الأفكار برأسه وتناول صورة من درج الكومود بجواره وراح يتطلع إليها في صمت، كانت الصورة له ولوالديه، كان والده يحمله على كتفيه وهو في عمر العامين تقريبًا ويُميل رأسه للخلف قليلاً ليتمكن من النظر إليه وعلى وجهه ابتسامة واسعة، كان يُمسك قدمه بإحدى يديه واليد الأخرى يُمُدّها أمامه قابضًا أصابع قبضته ورافعًا إصبع الإبهام إلى الأعلى، كانت الصورة تفيضُ بالمرح والسعادة وكانت هي الصورة الوحيدة التي يمتلكها لهما، حفظ تفاصيلها بكل دقة، ابتسامة والدته الوقورة، وضحكة والده المرحّة، حتى النقوش على عباءة والدته حفظَ تفاصيلها، بنطال والده الرمادي وقميصه الأبيض، ساعته القديمة التي لا يزال (زياد) يرتديها حتى الآن، وخاتم زواجه الفضي ذو الفص الأحمر والذي أصبح (زياد) لا يخلعه من يده كذكرى من والده، حتى المباني خلفهم كان (زياد) قد حفظ تفاصيلها، كانت هذه الصورة لمحة من حياة لم يَعِشْها فأصبحت تُمثّل لديه عالم مُستقلٍ بحدّ ذاته حتى أنه وضعها على حاسوبه وقام بتركيب صورته معهما في أكثر من مكان، وكأنهم كانوا سويًا في كل تلك الأماكن، زاروا معًا في تلك

الصور العديد من الشواطئ، والأهرامات وحديقة الحيوان كما أنهم سافروا إلى بقاع كثيرة ومعالم شهيرة أشهرها برج إيفل وتمثال الحرية، كان هذا ملفه الخاص المليء بالصور الخيالية والتي لم يُطَّع عليها أحدًا قط، كان بالفعل لا يعرفهما ولكنه يشناق إليهما كثيرًا، كانت خالته تقوم برعايته منذ ثلاثة وعشرون عامًا، بعد الحادث الذي أوّدى بحياة والديه وهو في الثالثة من عمره، ونجاته هو بأعجوبة، توَلَّت خالته في البداية رعايته حتى تزوجت من الأستاذ (سليمان)، حيث كان شرطها لكل من يتقدم لخطبتها أن ابن أختها الصغير سيقم معها أينما ذهبت، ووافق الأستاذ (سليمان) على هذا الشرط، وقام برعايته وتربيته كولدته، حتى بعد أن أنجبا (عمر) و(سمية) لم يتغير شيء بل أصبح لديه أخًا وأختًا، تخرَّج من الثانوية العامة بمجموع جيد لم يؤهله لكلية الهندسة التي كان يطمح إليها ولكنه أهله لدخول كلية الحاسبات والمعلومات، والتي أبدع من خلالها في مجالي البرمجة والتصميم، تخرَّج منها بتقدير جيد جدًا، والتحق بالعمل بشركة لتصميم الأنظمة والأتمتة، وفي كل مناسبة يحضرها كان يؤنّفها بالصور، ويضيف إلى ملفه الخاص صورة جديدة لوالده ووالدته معه في تلك المناسبة.

"يا (زياد).. قوم يا ابني العدس جهز"

قطعت أفكاره صحيحة خالته وهي تنادي عليه ليتناول الغداء، فابتسم

قائلًا:

- ده انتي لو بتقولي لي دكر البط استوى مش هتبقى فخورة كده.

خَرَجَ من غرفته ليجدهم مُلتَقَيْنِ حول مائدة (السفرة) متأهبين للوليمة المكونة من العدس وشورية العدس و(المسقة) وبالطبع البصل الأخضر، و(عمر) يصبح ضاحكًا:

- الليلة متفجرات يا كبير.

جلس يتناول طعامه بهدوء، وتنحنح قائلاً لزوج خالته:

- صحیح يا حاج.. النهارده جالي الشركة محامي من عند (إبراهيم الوكيل)

عاوز يشترى الأرض والبيت اللي في البلد.

أجابه الحاج (سليمان):

- وقلت له إيه؟

- قلت له الموضوع ده مع الحاج.. هو اللي يعرف كل حاجة عن البيت

والأرض.. قالي إنه جالك و انت رفضت.

- فعلاً جالي من يومين على القهوة وأنا قلت له الأرض مش للبيع حالياً.

- بس يا حاج.. ده عارض ضعف تمن الأرض تقريباً.. واحنا لو كده كده

هنبيع البيت فبيتهياً لي إنها فرصة ماتتعوضش.

- وانت ليه يا ابني كده كده هتبيع؟ الأرض دي في حد ذاتها استثمار..

قيمتها فيها.. بوليصة تأمينك زي ما بقولك دايمًا.. مع أول عرض هتخلص

منها كده!

- والله يا حاج أنا بفكر فعلياً أبدأ شغلي الخاص.. عندي شوية أفكار حرام

أعملها لصالح حد ثاني.

- انت نويت على البيع بقى؟

- لا والله يا حاج.. مقدرش أنوي من غير ما توافق.. أنا بس بفكر معاك بصوت عالي.

- طاب أجَل الموضوع ده لحد ما نخلص من الضيوف اللي جاين بكره.. وتكون انت فكّرت كويس.

ونظر إلى (سمية) بطرفِ عينيه قائلاً بابتسامة: أما نشوف هنخلص من مين فيكم الأول.

نظرت (سمية) إلى الأطباق وأخذت تحدق في اللاشيء، وصاح (عمر) قائلاً:

- أنا.. جوّزوني أنا واخلصوا مني.. أنا مو افق يا حاج.. والله ما هعترض.  
قالت والدته:

- بس يا مفعوص.. ده أنا هجوزهم كلهم وأسيبك انت جنبي تساعدني في شغل البيت.

التقط (عمر) طرحة والدته ووضعها على رأسه وعَقَدَها على جبهته وقال: حاضر يا سَيِّ.. اللي تؤمري بيه.. تحبي أسيّلك البيت قبل ما الضيوف ما ييجوا.

وارتفعت ضحكات الجميع في مرج.



## ٢. ضيف غير منتظر

ارتفع صوت جرس الباب في اليوم التالي وفتح (زياد) الباب ليجد صديقه (مروان) والذي كان متأنقًا بشِدَّةٍ ويرتدي بذلة سهرة أنيقة للغاية رمادية اللون وربطة عنق رمادية أيضًا لها نفس النقوش الموجودة على ياقة البذلة ويحمل حقيبةً في يدهِ، فابتسم (زياد) قائلاً:

- مين حضرتك؟

- وسَّع يا خفيف.. بابا وماما معايا.

- ماشي.. علشان خاطرهم بس هدخلك.. أنا أصلاً معرفتكش.. إيه النضافة دي؟

حدِّقه (مروان) بنظرة نارية وقال لوالده بغيظ:

- معلش يا حاج.. ده (زياد) بيحب يستظرف زي ما انتو عارفين.. بس هو هيبطل خفة دلوقتي.

رحَّب (زياد) بوالدي صديقه بحفاوةٍ وقادَهُما إلى غرفة الصالون مع عبارات الترحيب المعتادة، وخرَجَ الحاج (سليمان) وزوجته ورَحَّبَا ب(مروان) ووالديه، وتلتهما (سمية) بعد فترة وجيزة واستمرَّت جلسة التعارف بين العائلتين إلى أن ارتفعت الأيادي لقراءة الفاتحة وانطلقت (زغرودة) مُدَوِّيه من والدة (مروان) لتوثق المناسبة بالتقاليد المصرية الرسمية.

كان (مروان) أكثر الحضور بهجة وترتسم على وجهه ابتسامة واسعة وهو يتحدث إلى (سمية) في مواضع مرتجلة غير مترابطة، و(عمر) منشغل مع

(التورتات) والحلويات، ووالدا العروسين متعمقان في أحاديث السفرة والصالون والمطبخ، حتى أن أحداً منهم لم ينتبه إلى الطرقات الخفيفة على الباب، فذهب (زياد) ليفتح الباب وهو يقول بسخرية: سمعت عن اختراع الجرس...

ثُمَّ تَسَمَّرُ فِي مَكَانِهِ فِي حَرْجٍ وَهُوَ يَتَطَلَّعُ إِلَى وَجْهِ الْفَتَاةِ الَّتِي تَطْرُقُ الْبَابَ وَالَّتِي ابْتَسَمَتْ فِي حَرْجٍ بَدْوَرِهَا وَقَالَتْ: مَتَأَسَفَةٌ حَضْرَتِكَ مَا لِحَظْتُوْشُ. كَانَتْ فَتَاةً فِي أَوَائِلِ الْعَشْرِيْنَ مِنْ عَمْرُهَا، تَعْلُو وَجْهَهَا ابْتِسَامَةً رَقِيْقَةً تَضْفِي إِلَى وَجْهِهَا ضِيَاءً وَقَبُولًا، وَتَرْتَدِي حِجَابًا يُغْطِي شَعْرَهَا وَيَنْسَدِلُ عَلَى كَتِفَيْهَا فِي نَعُوْمَةٍ، وَتَابَعَتْ قَائِلَةً:

- ده بيت المهندس (زياد مصطفى)؟

- أيوه حضرتك.. أنا (زياد).

- كنت عاوزه أتكلم مع حضرتك (٥) دقائق بس.. لو وقتك يناسب.

- بصراحة إحنا عندنا مناسبة عائلية دلوقتي.. بس ما اكذبش عليك انتي

هتتقذيني منها.. مين حضرتك؟

- (أمل عبد المنعم) معيدة بكلية العلوم جامعة القاهرة.

- تشرفنا.. اتفضلي.

واصطَحَّهَا إِلَى مَقَاعِدِ السُّفْرَةِ وَاسْتَأْذَنَ ضِيُوفَهُ قَائِلًا:

- (٥) دقائق بس وهكون معاكم.

جَلَسَا إِلَى الْمُنْضَدَةِ فَبَادَرَتِ الْفَتَاةُ قَائِلَةً:

- الحقيقة أنا كنت عاوزه أتكلم مع حضرتك بخصوص البيت بتاعك اللي

في (الإسماعيلية).

أصابته الدهشة وسألها:

- انتي كمان عاوزه تشتريه؟

أجابت بسرعة:

- لا لا حضرتك.. مش عاوزه أشتريه ولا حاجة.. أنا معيدة في كلية العلوم وبحضّر رسالة الماجستير بتاعتي حول أنواع الإشعاع الكهرومغناطيسي وارتباطها ببعض الظواهر الفيزيائية.

بدت على وجهه نظرة غباء واضحة فتابعّت الفتاة:

- الشهر اللي فات كان في نشاط زلزالي محدود حصل في قرية حضرتك.. محدود لدرجة أنه لم يلاحظ إلا في دائرة قطرها ٤٠ متر تقريبًا.. بس في نفس الوقت كان بدرجة ٤٫٨ ريختر.. وده طبعًا أمر مش مألوف إلى حد ما.

- طالما حضرتك شايفاه مش مألوف.. يبقى أكيد مش مألوف.. اللي حضرتك تشوفيه.

ابتسمت وتابعت:

- أصل المفروض نشاط زلزالي بالحجم ده يأتّر على مساحة أكبر من كده بكثير.. وبصراحة إحنا نزلنا زيارة للمنطقة وسألنا بعض الأهالي اللي أغلهم ما حسّوش بالزلزال أصلًا.. بس في نفس اليوم لاحظوا أضواء غريبة في بيت من البيوت اللي صادف إن هو مركز النشاط الزلزالي.

تحولت نظرة الغباء على وجهه إلى نظرة بلاهة تقريبًا، فتابعت:

- البيت ده بيت حضرتك.

استمرت نظرة البلاهة لوهلة، إلى أن استوعب الأمر فصاح عاليًا:

أأأأأأأ.

لَفَتَّتْ صَبِيحَتُهُ انْتِبَاهَ الْجَمِيعِ تَقْرِيْبًا فَنظَرَ إِلَيْهِمْ قَائِلًا:

- معلش يا جماعة الدكتور ده بس بتشرحلى شوية ظواهر فيزيائية والحمد لله فهمتها.

ظَلَّتْ النُّظْرَاتُ الْمَتَسَائِلَةَ مُتَعَلِّقَةً بِهِمَا فَالْتَفَتْ إِلَى (أَمَل) قَائِلًا بِخَفْوَةٍ:

- طبعًا أنا كدّاب.. ومش فاهم حاجة.. أفهم من كلامك إن في بترول تحت البيت مثلاً.. ولّا في آثارو ولاّ إيه بالضبط.

ابتسمت وأجابت:

- لا ده ولا ده.. دي ظاهرة عجيبة شويه خصوصًا إنها مرتبطة بنسبة إشعاع بسيط أثره لسه باقى في المكان.. فأنا كنت بستأذن حضرتك في ساعة زمن نزور فيها البيت.. هنقيس بعض النسب بالأجهزة.. وهتكون حضرتك قدمتي مساعدة كبيرة في رسالة الماجستير بتاعتي.

أقبلت عليهما والدته وفي يديها طبق (جاتوه) وكأس مياه غازية وقالت وهي تنظر إلى (زياد) نظرة تساؤل واضحة:

- جرى إيه يا بشمهندس.. خليّ عندك دم وقدمّ لضيفتك حاجة تشرهها.

وضعت ما بيديها على المنضدة ونظرت إلى (أمل) قائلة:

- اتفضلي يا بنتي.

وعادت تنظر إلى (زياد) الذي قال بسرعة:

- دكتور ده (أمل) معيدة في كلية العلوم وجايّه بخصوص بيت (الإسماعيلية).

قالت (أمل) مبتسمة:

- ألف شكريا طنط.. معلش أنا ماشية على طول والله.

- ودي تيجي يا بنتي.. ده النهاردة قراية فاتحة بنتي.. عقبالك.  
قالتها وهي تنظر إلى يديها العاريتين عن خاتم الخطوبة فابتسمت الفتاة  
وقالت:

- ألف مبروك يا طنط.. ربنا يتمم بخير.

انصرفت والدة (زياد) إلى ضيوفها فقال:

- والله يا دكتوراه أنا مبروحش البيت هناك نهائي وظروف المكان والشغل  
بيخلُّوا الموضوع ده صعب شويه.. بالإضافة إني احتمال أبيع البيت خلال  
فترة قصيرة.

- أنا طبعًا مش عاوزه أزعج حضرتك و أتَّقِل عليك.. بس لو حضرتك  
قدرت تفضِّي نفسك في يوم جمعة مثلًا وقدرت تَنزِل (الإسماعيلية) هبقى  
شاكرة ليك جدًّا.. وأنا ممكن أخلي والدي يوصلنا.  
قالتها ونهضت وهي تُخرج ورقةً وقلماً من حقيبتها وكتبت رقم هاتفها  
وأعطته الورقة قائلة:

- أنا مُتشكِّرة جدًّا على وقتك.. وأرجو إني مكُنش أزعجتك.

وانصرفت تاركة إياه مع ضيوفه، واستقبله (مروان) بنظرة متفحصة:  
إيه يا كبير هنشمت فيك قريب ولا إيه؟

ضحك قائلاً: ده بعينك.. هو انت علبشان وقعت عاوز توقِّعني معاك..  
خليك انت في البدلة اللي انت لابسه دي.. يابني النضافة مش لايقة عليك  
صدقني.. كنت جيت بالتيشيرت الرمادي المقطوع من عند كتفك.. كان  
هيبقى أحسس...

قاطعته خالته وهي تسحبه من ذراعه إلى الداخل قائلة: تعالی بس الله بهديك نشوف موضوع التيشترات ده مع بعض وبالمرّة تقولي مين الأمورة اللي كانت قاعدة معاك دي.. فانصرف معها ضاحكًا تاركًا صديقه يتوعده.



ساد الهدوء المكان بعد انصراف (مروان) ووالديّه، فاستلقى (زياد) على سريره يتصفح هاتفه عندما سمع صوت طرقات على الباب مقترنة بصوت زوج خالته يقول:

- انت صاحي يا (زياد).

أجاب بسرعة:

- أيوه يا حاج؛

ونفض ليفتح الباب بسرعة، فدخل زوج خالته وقال لـ(عمر):

- قوم يا (عمر) ساعد والدتك.. والدتك تعبت طول النهار.

- يا حاج لما تحب تطرّقني قوليّ اعمل لي كوباية شاي.. هاتلي أشرب..

ماتقوليش قوم اغسل المواعين.. يا جماعة أنا كلها سنة واتخرّج وابقى

دكتورأد الدنيا.. مينفعش المعاملة دي.. على العموم أنا رايح أساهم في

تنظيم (التوزت) والحلويات اللي بره.. علشان ما تقولوش إني مساعدتش

بحاجة.

قالها وهو يخرج من الغرفة، فقال (زياد):

- هتساهم في تنظيمهم بردو.. ولا هتساهم في نسفهم.

- بس يا حقود.

أغلق الحاج (سليمان) الباب وجلس على طرف فراش (زياد) وطلب منه الجلوس بجواره وقال:

- هاه يا ابني فكّرت في موضوع بيع البيت والأرض ولا لأ.
- والله يا حاج.. مش هكذب عليك أنا شايفها فرصة معقوله.. أنا كده كده مش هروح أقعد هناك في يوم من الأيام يعني هبيجي يوم و أبيعه أكيد.
- ماشي يا ابني.. طبعًا ده بيتك ودي أرضك.. والقرار الوحيد ليك.. بس أنا عاوز أطلب منك طلب مهم.
- انت تؤمر يا حاج.. اتفضل.
- قبل ما تاخذ قرار نهائي في الموضوع ده في شوية حاجات عاوزك تجيها من هناك.

- مهو أكيد يا حاج لو بعته.. هجيب أي متعلقات تخُصّنا من هناك.
- قبل ما تبيعه يا (زياد).. وقبل ما ترُد على الراجل ده بالموافقة وقبل أي حاجة.. لازم تجيب اللي هقولك عليه من هناك.
- حاضر يا حاج.. اللي تشوفه.

أخرج من جيبه سلسلة مفاتيح قديمة وقال:

- عارف غرفة المكتب بتاعة والدك اللي على طول مقفولة؟
- آه.. اللي في آخر البيت.
- دي مفاتيحها.. جوه الغرفة هتلاقي دولاب خشب قديم بردو مفتاحه موجود في السلسلة دي.. هتلاقي فيه درج على اليمين مقفول.. هتفتحه هتلاقي جواه صندوق فيه شوية كتب.. عاوزك تجيبه وتيجي.. وبعدها اتصرّف زي ما انت عاوز في البيت.

قال بدهشة:

- يعني يا حاج كمية الأبواب المقفولة دي ومطَّرَق (عمر) بره لما خَلَّص كل الجاتوهات اللي باقية وفي الآخر تقول لي كتب.. أنا قلت فيها ذهب مثلاً.. أو عُقِد أُلماظ كان بتاع جدتي ولا حاجة.. إنما كتب؟

- اسمع الكلام يا بشمهندس وماتتعينيش معاك هات الصندوق وبعد كده اعمل اللي انت عاوزه.

- حاضريا حاج طالما الكلام بقى رسبي وقلت يا بشمهندس يبقى شكلك كده هتعلَّقني لو ماجبتش الصندوق.

نهض الحاج (سليمان) واقفاً وهو يقول:

- ماتنساش.. قبل ما ترد على (إبراهيم الوكيل).

وانصرف إلى غرفته تاركًا (زياد) في حيرة بسبب هذا الطلب الغريب.



"صباح الخير يا باشا"

انطلقت تلك العبارة من المحامي (شريف رأفت) مخاطبًا بها سيده (إبراهيم الوكيل) الذي جلس على مقعده الوثير المقابل لمكتبه الفاره مُعطيًا ظهره إيّاه.

كانت غرفة المكتب ذات واجهة زجاجية تُطلُّ على حديقة واسعة أسفل المبنى، وتُغطِّي أحد جدرانها مكتبةٌ ضخمةٌ تحوي العديد من المجلدات

الكبيرة، وأمام هذه المكتبة يقع مكتب (إبراهيم الوكيل)، والذي أجاب باقتضاب:

- خلّصت موضوع الأرض؟

- لسه يا باشا.. أنا قلت لسعادتك أنا سيبته يومين يفكّر في العرض.. وأكيد مش هيرفضه.. ده سعادتك عارض مبلغ ميحلمش بيه.. أنا أصلاً مش عارف سعادتك عاوز تدفع المبلغ ده كله في الأرض دي إزّاي.. إحنا ممكن نشترها أو نشترها غيرها بنص المبلغ ده.

أجابه بنفاذ صبر:

- كام مرة هقولك يا متر ماتدخّلش نفسك في شغل مش بتاعك.. انت وظيفتك تشتري الأرض بس.. مش وظيفتك تقوّلّي هشتريها ليه.. واضح الكلام يا مترولا هضطرّ أعيدّه تاني؟

- واضح سعادتك.

- قدامك يومين بالكثير يكون الموضوع ده خلص.

- أوامرك يا باشا.

وسكت قليلاً ثم قال بتردد: كان في حاجة تانية يا باشا.

- لومش حاجه مهمة ماتقولهاش.

- البنبت اللي كانت نزلت (الإسماعيلية) عند الأرض ومعها أجهزة كتير وقعدت تتكلم مع الناس اللي في القرية.

- مالها يا (شريف)؟

- راحت إمبارح للواد صاحب الأرض في بيته.

التفت إليه بغضب قائلاً:

- وماقولتش ليه الكلام ده إمبراح لما هي راحت إمبراح.. وقالت لهُ إيه؟  
 - معرفش يا باشا قالت لهُ إيه.. أنا حاطط واحد يتابع الولد من بعيد زِي  
 ما سعادتك أمرت.. بس معرفش الحوار اللي حصل لما طَلَعَت البيت.  
 - وواقف عندك بتعمل إيه يا بني آدم.. اتفضل اعرف كانت عاوزاه في  
 إيه.. و افهم البنت دى عاوزه إيه من البيت بالضبط.. مفهوم؟  
 - مفهوم يا باشا.

قالها وغادر مسرعاً وهو في حيرة من أمره، كان يعلم بجميع عمليات البيع  
 والشراء التي يقوم بها رب عمله -الشرعية منها والمشبوهة- ويعلم أيضاً  
 مقصده من كل الصفقات التي يقوم بها، إلا أن عملية شراء الأرض هذه  
 تحيِّره بشِدَّةٍ فهي ليست بذات قيمة وهناك العديد من الأراضي المميزة  
 عنها، كما أنها ليست مجاورة لبقية الأراضي المقامة عليها المزرعة، فلماذا  
 هذا الإصرار الشديد عليها؟



غادر (زياد) عمله متأخراً في اليوم التالي، بسبب طلب صديقهُ (مروان)  
 منه العمل على أحد المشاريع بدلاً منه لأن لديه ظرفاً طارئاً وسيُضطرُّ إلى  
 المغادرة مبكراً، كان (مروان) صديق عمره بمعنى الكلمة، تعرفاً على  
 بعضهما البعض في اليوم الأول لهما في الجامعة، وتوطَّدت صداقتهما  
 خلال سنوات الدراسة، كان من المعتاد أن يبيت أحدهما عند الآخر لأكثر  
 من يوم بحُجَّةِ الدِّراسة ويسهران طوال الليل يلعبان ألعاب الفيديو، كانا  
 معاً تقريباً في كل مناسبة أو احتفال أو حتى مشكلة قد يقع فيها أي منهما،

وحتى عندما التحق بالعمل بهذه الشركة سعى جاهداً لإلحاق صديقه بها بعدها بأشهرٍ قليلةٍ، وحينما طلب (مروان) التقدم لخطبة (سمية) كان يجده شائباً ذو أخلاقٍ عاليةٍ لذلك لم يتردد في تزكيته عند والديه. وما إن صل إلى منزله حتى فوجئ بـ(مروان) جالساً مع (سمية) في غرفة الاستقبال فصاح قائلاً:

- هوده الظرف الطارئ اللى مشيت بدري علشانه ومدبّسني مكانك لغاية دلوقتي؟!

أجابه (مروان) ضاحكاً:

- يعني لو محمّلتش الشغل على أخويا علشان ألحق أروح لخطيبتي، همّمه على مين؟

- أخوك؟ طاب بالمناسبة دي أنا رايح (الإسماعيلية) يوم الجمعة.. ومايرضيكش أخوك يتهدل في المواصلات وانت معاك عربية الحاج رايح جاي بيها.

- وانت إيه اللي هيوديك (الإسماعيلية) دلوقتي؟

- حماك ياسيدي.. عايزني أجيب أوراق من هناك قبل ما نقرّر هنبيع البيت ولا لأ.

- يعني انت رايح (الإسماعيلية) علشان شوية أوراق؟

وسكت قليلاً ثم تابع في خبث: ولا الموضوع ليه علاقة بالدكتوراه الأمّورة اللي كانت هنا إمبراح؟

حدقته (سمية) بنظرة غضب فضحك (زياد) قائلاً:

- أمّورة.. من أولها يا (سمية) بيعاكس بنات و انتي قاعدة.

أجاب (مروان) بسرعة:

- يا راجل ده كلامي أنا بردو.. مش انت اللي قلت كده النهاردة في الشركة؟  
كاد (زياد) أن يخبره أنه لم يتحدث في هذا الأمر في الشركة مطلقاً، إلا أن  
نظرة استعطاف في عينيه جعلته يقول:

- يعني هو علشان أنا قلت كده تقول انت كمان.. لا لازم تاخذ بالك شوية.

- أنا قصدي يعني تقولها تيجي معنا يوم الجمعة.

حدقته (سمية) بنفس نظرة الغضب، فضحك (زياد) بشدة وهو يقول:

انت مش نافع خالص يا (مروان).. مفيش فايدة فيك.

قال (مروان): والله يا جماعة ده عمل خير.. انت مش بتقول الموضوع

متعلق برسالة الماجستير بتاعتها.

- على العموم أنا هكلمها وأبلغها إننا رايعين وأعرض عليها تيجي معنا.

ودخل غرفته ثم عاد بعدها بدقائق ليقول:

- (٨) بالظبط تكون هنا، هنعدي عليها في طريقنا.

ثم قال لـ(سمية):

- على كده في غدا النهاردة ولا خطيبك قضى على الأخضر واليابس.

- لا في غدا طبعاً.. أصلاً (مروان) ما أكلش.. تقريباً مش عاجبه أكلي.

- لا ماتخافيش.. هو بس تلاقيه شبعان عشان ضارب ٣ سندوتشات

شاورما و٢ حواوشي و٢ بيبسي في الشركة من ساعتين.

قالها ضاحكاً وهو في يغادرهما تاركاً صديقه حانقاً يتوعده على مزاحه  
السخيف.



### ٣. على الطريق

في الثامنة والربع تمامًا من صباح يوم الجمعة، كان (زياد) و(مروان) أمام مركز الأبحاث الذي تعمل به (أمل)، قاما بوضع الحقائق التي تحتوي على الأجهزة الخاصّة بها في حقيبة سيارة (مروان)، وانطلق ثلاثتهم على طريق (الإسماعيلية) الصحراوي متجهين إلى بيت والد (زياد)، كان الصمت مخيمًا على المشهد في بداية الرحلة إلى أن قطعه (مروان) قائلاً:

- والأجهزة دي بقى يا دكتور بتقيس بيها الزلازل؟

أجابت (أمل) مبتسمة: لا يا بشمهندس.. الزلازل في الغالب بيتم رصدها وقياسها بالأقمار الصناعية وبتتقاس في وقتها.. لأنها أشبه بموجات ييبقى مركزها البؤرة أو اللي بنسميه مركز الزلزال مجرد ما بتخلص مايبتبقاش منها غير التغيرات اللي بتحصل في الطبقات الأرضية اللي بتسبب الزلزال نفسه ونتايح الزلزال.. يعني لا قدر الله بيوت اتهدمت.. أو موجات تسونامي لو الزلزال في البحر.

- يعني الأجهزة دي هتعملي بيها إيه؟

- دي أجهزة لقياس أنواع مختلفة من الإشعاع الكهرومغناطيسي.. اللي في الغالب اختفى من المكان أصلاً.. بس في احتمالية يكون لسه نسبة بسيطة منه متبقية.. ودي هتخلينا نعرف نقيس آثاره ونعرف مصدره.

- يعني الإشعاع ده هو اللي سبب الزلزال؟

- لا.. الإشعاع الكهرومغناطيسي ما يسبب زلازل.. وطبعاً اقترانه بيه في الهزة المحدودة اللي حصلت عند البيت هو اللي مخلي الموضوع مستاهل إنه يتدرس.

كان (زياد) يبدو عليه الشرود فصاح (مروان):

- إيه يا (زيزو).. رحيت فين؟

بدا (زياد) وكأنه استفاق من حُلم عندما أجاب:

- يا ابني بطل دوشة بقي.

قالت (أمل): شكلك مش معانا خالص.

- لا لا معاكم.. أنا بس سرحت شويه في البيت اللي رايعينه.. تقريباً من ٣

إعدادي مروحتش هناك واحتمال تكون دي آخر مرة.

- أكيد بقي ذكرياتك كلها هناك وانت صغير.

- بالعكس.. زياراتي هناك قليلة جداً.. وتقريباً ذكرياتي هناك شبه

معدومة لدرجة إنى فاكر المكان بصعوبة.

قال (مروان): خلاص يا كبير.. كلها ساعة زمن وتروح تفتكره براحتك.

وبالفعل لم يستغرق الأمر كثيراً حتى كانوا على مشارف قرية (الفردان)

والتي يقع مدخلها على طريق (الإسماعيلية بورسعيد)، وأخذ (زياد) يصف

مكان المنزل لـ(مروان) حتى وصلوا إلى بوابة معدنية ضخمة طلب (زياد) من

(مروان) التوقف أمامها وترجّل من السيارة ليفتح البوابة وسبقهم إلى

الداخل.

كان المكان عبارة عن منزلٍ واسعٍ مُسَوَّرٍ بسورٍ ذي بوابة حديدية، ويُطلُّ على أرض زراعية واسعة، ما إن دخلوا من البوابة الحديدية حتى قابلهم فناء واسع قبل باب المنزل يحتوي على بعض أشجار الفاكهة المختلفة.

فتح (زياد) باب المنزل وسبق رفيقيه إلى الداخل، كان يتكون من ردهة استقبال واسعة بها بعض المقاعد المغطاة، وتحتوي على باب واحد باليمين لغرفة استقبال الضيوف ومدخلٍ لمَمَرٍ طويلٍ يحتوي على بقية الغرف وفي نهاية الممر تقع غرفة مكتب والد (زياد).

ساعد (زياد) و(مروان) (أمل) في حمل أجهزتها ووضعوها في ردهة المنزل وما إن انتهوا حتى قال (مروان):

- البيت ده فيه حمام طيب ولا إيه النظام؟ عاوزين نتوضأ عشان نجهز لصلاة الجمعة.

أشار (زياد) لمَمَرِ الغُرف وهو يقوم بتوصيل التيار الكهربائي قائلاً:  
- ثاني باب على اليمين.

تركه (مروان) يساعد (أمل) على توصيل أجهزتها واتجه إلى دوة المياه فقالت (أمل):

- ماشاء الله البيت مترتب ومتظبَّط على غير ما فهمت منك إن مفيش حد بييجي هنا.

- الأرض اللي برّه البيت متأجرة.. والحاج بيتفق مع المستأجر إنه يراعي البيت مقابل جزء من الإيجار.

- واضح إن الحاج مهتم بالبيت ومراعيه كويس.

خرج (مروان) وقطرات المياه تتساقط من وجهه ويده وقال:

- بمناسبة الاهتمام.. باب الغرفة اللي جوة ده متكسّر خالص.. مصلاًحوش ليه؟

بدت علامات الدّهشة والانزعاج على وجه (زياد) وهمّ مسرعاً ليتقّفد الباب، فوجد باب غرفة مكتب والده مفتوحاً على عكس ما أخبره به زوج خالته، ويوجد ثُقبٌ كبيرٌ به في موضع المقبض الذي كان مُلقى على الأرض بجوار الباب، دخل (زياد) إلى الغرفة مسرعاً ووقف يتفحصها بنظره، كانت الغرفة عتيقة الطراز، وتحتوي على مكتبٍ ذي طراز عتيق لم يَسْتَطِعِ الغبار وأثار الزمن أن يمحوا فخامته يَحْتَلُّ جانباً كاملاً من الغرفة، وفي الحائط المقابل مكتبةٌ بسيطةٌ يُغَطِّي الغبار أسماء الكتب الموجودة فيها، وفي الحائط الغربي توجد خزانةٌ خشبيّةٌ قديمةٌ، بينما الحائط الشرقي لا يحتوي إلا على صورة بالأبيض والأسود داخل بروازٍ خشبيٍّ لرجلٍ يجلس على مقعدٍ مرتدياً بذلةً سوداء وطربوشاً، وتقف بجواره سَيِّدةٌ في بداية العقد الثالث من عُمرها وتحمل طفلةً صغيرةً بإحدى يديها، وتضع يدها الأخرى على طفلٍ أكبر بقليلٍ يقف أمامها.

تبعه (مروان) قائلاً:

- إيه يا ابني في إيه؟

- الغرفة بابها مكسور.. واضح إن في حد اقتحم المكان.

- طاب وفي حاجة مسروقة منها؟

- أنا معرفش أصلاً محتوياتها علشان أعرف لو في حاجة اتسرقت ولا لأ..

أنا عمري ما دخلت الغرفة دى.. على طول مقفولة.. علشان كده هتلاقيا متهدلة ومترّبة كده.. لإن اللي بينضف الشقة ما بيدخلش هنا.

- اشمعني يعني الغرفة دي؟

- الحاج دايمًا بيقول إن فيها حاجة والدي الله يرحمه وإنه مش راضي يفتحها علشان ماتهدلش.. ولما بيعي هو هنا بينضفها بنفسه.

كان أثاث الغرفة مليئًا بالغبار مما يوحي أنها لم تُنظَّف منذ عام على الأقل، ولكيها كانت مرتبة فقال (مروان):

- بس واضح إن مفيش حد قلب فيها أصلا، لو كان حد لمس حاجة كانت آثاره هتظهور وسط التراب اللي مغطي المكان.

- عندك حق.

قالها واتجه إلى الخزانة الخشبية وفتحها باستخدام المفاتيح التي أعطاهها له زوج خالته، وفتح الدرج المغلق بداخلها ليجد الصندوق الخشبي الذي أخبره عنه، حاول فتحه بأي مفتاح من مفاتيح السلسلة إلا أنه لم ينجح فحملهُ مُتَّجِهًا للخارج قائلًا ل(مروان):

- تعالى نحط ده في العربية ونروح نصلي.. وهبقى أكلم الحاج (سليمان) هو هيعرف لو في حاجة اتسرقت.

وأخرج هاتفه ليتصل بزوج خالته إلا أنه أعادهُ إلى جيبه بعد عدة محاولات قائلًا:

- الظاهر مفيش شبكة هنا.. احنا نروح نصلي ونشوف مكان فيه شبكة. غادر الصديقان المنزل وتركوا (أمل) تعمل على أجهزتها، وعادا بعد أقل من ساعة، ليجدا الردهة فارغة فتنحج (زياد) ثم نادي بصوت مرتفع قليلاً:

- إحم إحم... يادكتور.. إيه رحتي فين؟

لم يتلق إجابة فكرر بصوت أعلى:

- دكتوراه (أمل).. يا دكتوراه.

وعندما لم يتلق إجابة اندفع مُسرِعًا تِجَاه ممرِ الغُرفِ وأسرع (مروان) من خلفه، وأخذًا يطرقان على الأبواب المغلقة منادين عليها إلى أن صاح (زياد) من غرفة المكتب:

- تعالِ يا (مروان).. (أمل) هنا.

أسرع (مروان) إلى غرفة المكتب فوجد (أمل) ملقاةً على الأرضِ بدُونِ حِرَاكٍ، وبجوارها جهاز صغير الحجم، إلا أنه كان مُحطَّمًا ويخرج منه دخانًا أسودًا.

حاولا إفاقتها ونثرًا على وجهها قليلاً من الماء إلى أن فتحت عينها ونظرت إليهما بحيرة قائلة:

- هو إيه اللي حصل؟



على طاولةٍ صغيرةٍ في مطعمِ أسماكٍ شهيرٍ (الإسماعيلية) جلس (زياد) و(مروان) و(أمل) يتناولون وجبة فاخرة من الأسماك والمأكولات البحرية أصرَّ (زياد) على دعوة (أمل) إليها بعد الحادث الذي تعرَّضت له.

كان (مروان) يتناول شوربة (السي فود) في استمتاع ويقول: بقالي أعرفك ٨ سنين تقريبًا وأغلى حاجة عزمتي عليها كان ساندوتش شاورما.. وساحبني معاك النهاردة رايح جاي بالعربية وطبعًا كنت هترَوِّحني من غير ماتعزمي حتى على ساندوتش فول لولا وجود الدكتوراه معنا.. ربنا يخليكي لينا يا دكتوراه.. مش عارفين نوَدِّي جمائلك دي فين.

- يا بني انت همك على بطنك كده على طول.

والتفت إلى (أمل) قائلاً:

- انتي متأكده إنك كويسة؟

أجابت بخفوت:

- الحمد لله

- معنديش فكرة إيه سبب انفجار الجهاز؟

- مش متأكدة أوي.. بس في الغالب الجهاز محدود ومستحملش نسبة

الإشعاع اللي كانت موجودة في الغرفة.. لإن القراءة كانت عالية جداً مش

عارفة إزاي!!

- والإشعاع ده مصدره إيه بالضبط؟

- مش متأكده أوي.. الإشعاع كان صادر من الغرفة كلها مش من مكان

معين.. بمجرد ما دخلت الغرفة والجهاز بدأ يظهر قراءات عالية جداً بشكل

مش طبيعي لنوعين من الإشعاع.. وفضل يعلّى لغاية ما استقر على رقمين

وفجأة انفجر ومحسنتش بحاجة بعدها.

قال (مروان): يعني كده الجهاز باظ.. وانتي جيتي المشوار على الفاضي.

أجابت (أمل): لا.. مش على الفاضي ولا حاجة.. كل القياسات اتسجلت

تلقائي على اللاب.. يعني المشوار كان مفيد جداً.

قال (مروان) ضاحكاً:

- لا وفي فائدة تانية.. لوما كنتيش معانا كان زماننا بناكل فول وطعمية

دلوقتي.

- ده انت متفائل أوي.. فول وطعمية مرة واحدة.. إبقى قابلني لو كنت جبتلك عيش حاف.

- شوفتي؟ عشان تعرفي بس.

ارتفع رنين هاتف (زياد) النقال وما إن نظر إليه حتى ارتسمت علامات الضيق على وجهه وقال:

-ده المحامي الرخم.. وطبعًا هيبقى عاوزرد.

قالها وأجاب على المكالمة: ألوو.

أجابه (شريف): إزايك يا بشمهندس؟

- الله يسلمك.. إزايك يا أستاذ (شريف)؟

- تمام.. إيه يا هندسة.. أنا قلت انت هتتصل بيًا ثاني يوم تقولي هنروح الشهر العقاري إمتي.

- معلش يا متر أنا عارف إني إتأخرت عليك في الرد بس معلش.. إن شاء

الله النهاردة بالليل هاخذ من الحاج الرد النهائي.

- ياه.. انت لسه لغاية دلوقتي مخدمش الرد.. أنا خايف (إبراهيم) بيه يبدأ

يدور على أرض تانية.

- إن شاء الله بالليل النهاردة بيننا مكالمة.

- ماشي يا هندسة.. هستنى للليل.. إنجزانت بس وإن شاء الله لما نسجّل

العقد ليك عندي أكلة سمك وجمبري مكلتش زبها قبل كده. سلام دلوقتي

وهستنى تليفونك.

قالها وأنها الاتصال تاركًا (زياد) وعلامات التساؤل تعلقو وجهه وهو

يتلقت حوله قائلًا:

- معقول الراجل ده يكون مهتم بالأرض لدرجة إنه يكون بير اقبني؟  
 قالت (أمل) بمزيح من الدهشة والانزعاج:  
 - بير اقبك إزاي يعني؟  
 - بيقول لي لما نسجل الأرض هعزمك على سمك وجمبري.  
 قال (مروان): إيه المشكلة يعني؟ الراجل هيدفع تقريبًا ضعف تمن الأرض  
 زي ما انت بتقول أكيد مش هتفرق معاه عزومة زي دي.  
 قالت (أمل): مفيش حد بيعزم حد على الغدا بمناسبة إنه اشترى منه  
 حاجة.. وحتى لو عزومة عادية.. إشمعنى سمك وجمبري؟  
 قالتها وهي تنظر إلى الأطباق الفارغة على المائدة، فقال (زياد):  
 - أنا حاسس إنه متعمد يقول لي إنه متابعني.  
 قال (مروان): هي غريبة شويه.. بس معتقدش إن الموضوع يوصل  
 للدرجة دي.. ممكن صدفة مش أكثر.  
 - معتقدش صدفة.. هتبقى صدفة غريبة أوي.. على العموم يدوب نقوم  
 دلوقتي علشان نلحق نوصل قبل الليل.  
 قالها ونهض من مقعده معلناً بدء رحلة العودة. وقبل مغيب الشمس  
 بقليل كانا قد أوصَلَا (أمل) إلى مركز الأبحاث وساعداها على نقل أجهزتها،  
 وعرض عليها (زياد) أن يُقَالها إلى بيتها إلا أن والدها كان ينتظرها عند  
 المركز، وعندما وصلا إلى منزل (زياد) قال الأخير لصديقه:  
 - اطلع معايا ريح شوية من الطريق واشرب كوباية شاي.  
 - لا لا.. علشان ألحق أنا واصلح بدري.. أنا مبعرفش أثبت المدير زيك.  
 هز (زياد) كتفيه وقال وهو يغادر السيارة:

- براحتك.

قال (مروان) بسرعة:

- إيه عزومة المراكبية دي؟ طاب قولي اطلع.. وأنا أقولك مش فاضي فتمسك فياً فأنا اضطرر أطلع معاك.. كده يعني.

- لا لا روح ريح شويه.. مش عاوز أتعبك أكثر من كده.

- طيب هركن العربية وأحصلك.. ولو إنه مالوش لازمة والله.

ضحك (زياد) قائلاً:

- طاب انجز بسرعة قبل ما الشاي ما يبرد.

وبمجرد دخول (زياد) المنزل أعطى زوج خالته الصندوق قائلاً:

- الصندوق أهويا حاج اللي دوختنا عليه.

أجابه زوج خالته قائلاً:

- طاب هاته وتعالى معايا.

دخل غرفته وتبعه (زياد)، وطلب منه وضع الصندوق على المنضدة

وإغلاق الباب ففعل، ثم استدار إليه قائلاً:

- أنا حاولت أفتحه بس مالقيتش مفتاحه في المفاتيح اللي إديتها لي.

أجابه قائلاً: آه ما أنا عارف، المفتاح بتاعه معايا.

قالها وأخرج مفتاح من درج الكومود وفتح به الصندوق فقال (زياد)

مازحاً:

- إيه يا حاج.. انت مش مستأمني على اللي فيه ولا إيه؟

تجاهل الحاج (سليمان) سؤاله وأخرج كراساً قديماً ذا غلاف كارتوني

رقيق أظرفه متآكلة تماماً تبدو آثار الزمن واضحة عليه، نظر (زياد) إليه

ولا زالت الدهشة تبدو عليه، ونظر إلى محتويات الصندوق، لم تكن كتبًا بالمعنى المفهوم لقد كان يحوي كُرَّاسات قديمة يعود عمرها إلى ما يقرب من ٥٠ أو ٦٠ عامًا على الأقل، فقال وهو يحاول أن يخفي دهشته:

- دي اللحظة اللي هتقولي فيها انكم لقيتوني على باب جامع وإن الكشكول ده هو اللي فيه معلومات عن أبويا وأمي الحقيقيين.. مش كده؟  
- انت الأفلام اللي بتتفرج عليها لحستلك دماغك.. اقرأ اللي مكتوب هنا وأوعدك إنك هتلاقي فيلم تاني مختلف خالص.

- طاب فِهمني يا حاج طيب.. أرد على الراجل أقوله إيه؟ ده مستنيني أرد عليه النهاردة.

- مجرد ما تقرأ الدفترده انت في جِلِّ من أمرك.. رُد عليه باللي انت شايفه.. بس مش قبل ما تقرأه الأول.. مفهوم يا بشمهندس.

تناول (زياد) الكُرَّاس وهو يقول:

- والله يا حاج الأفلام شكلها أثرت عليك انت.

- اخرج بره يا ولد.

- ولد! ما أنا كنت حالاً بشمهندس.

ثم تابع كأنه تذكّر شيئاً هاماً:

- على فكرة أنا لما رُحْتُ لقيت باب غرفة المكتب مكسور.. بس مفيش أثر

إن في حد لعب في حاجة.. التراب مغطّي المكان ولو في حد دخل كان هيبقى أثره باين.

راجع الحاج (سليمان) محتويات الصندوق بعينه ثم قال: الغرفة  
مافهاش حاجة تتسرق.. اطلع اقعد مع خطيب أختك.. علشان أنا هريج  
شويه.

- ماشي يا حاج.

قالها وخرج إلى (مروان) و(سمية) ليمارس هوايته المفضلة في السخرية  
من وقار صديقه المفتعل في حضور مخطوبته.



## ٤. ذكريات

عاد (زياد) في اليوم التالي من عمله منمهاً وأخذ ينظر إلى هاتفه الذي اضْطُرَّ إلى أن يجعله على وضع (الطيران) ليتفادى مكالمة (شريف) المحامي، حتى يستطيع أن يفي بوعدده لزوج خالته بالأل يرد عليه إلا بعد أن يقرأ ما في الكُرَّاس الذي جلبه من بيت (الإسماعيلية)، كان ولا يزال مُنْدهِشاً من تصرفاته فلم يَعْتد عليه من قبل بمثلِ هَذَا الغموض، بَدَلَ ملابسه وتناول غدائه وأَعَدَّ لنفسه كوباً من الشاي وأغلق عليه بابَ غرفته استعداداً لِيُنْجِز هذه المهمة الغريبة، وأخرج الكُرَّاس وفتحه قائلاً:

- بسم الله.

وشرع في القراءة:

الصفحة الأولى كان مكتوباً فيها بخط كبير: (جمال الحسيني ١).

الاثنين ١٣ رجب من عام ١٣٧١ هجرية والموافق ٧ إبريل ١٩٥٢.

وفي أسفل الصفحة وبخط مائل كُتِب: *إن الحقائق التي اضْطُرَّ أصحابها إلى إخفائها لن تنجلي إلا إذا اجتمع الأحبة.. ونظروا إلى تفاصيلها.. وأشاروا إليها بدقة.. عندها فقط سيُتضح للجميع ما يُمكن لِرابطِ العائلة أن يَحْمِلَ مِنْ قُوَّة.*

أصيب (زياد) بالإحباط من هذه المقدمة الفلسفية ولكن أثار انتباهه أن الكاتب لم يكن والده كما توقع بل جده الأكبر (والد جدّه)، فتابع القراءة.

منذ شهرين تقريبًا كنت في زيارة لمنزل خالي الأستاذ (محمد حسين)، وحدثني كثيرًا من العودة في الليل خاصَّةً عندما سمعنا صوت انفجار يبدو أنه في كامب الإنجليز حيث تصاعدت حِدَّة عمليات الفدائيين تجاه العدو المحتل خلال الفترة الحالية، إلا أنني أصرت على الذهاب حتى لا تقلق عليَّ زوجتي وولدي، ووعدت خالي بالعودة من خلال الزَّراعية حتى لا يتم رَصدي من قبل الإنجليز إذا قاموا بتمشيط المكان بحثًا عمَّن قاموا بهذا التفجير، وبالفعل سلكت طريقًا وسط الأراضي الزراعية وكدتُ أصلُ إلى بيتي لولا أن جنديين إنجليزين اعترضًا طريقي.

كانت الكلمات البسيطة التي تعلمتها من لغتهم كافية لأستوعب أنهما يريدان اصطحابي معهما إلى الكامب لاعتقادهما أنني شاركت في تفجيره، فرفضت بشدة وأنا أحاول أن أشرح لهما أنني لا علاقة لي بالأمر، إلا أنهما أخذًا يَضْرِبَانِي بِكَعُوبِ بِنَادِقِهِمَا فَحَاوَلْتُ الرُّكُضَ فَرَارًا مِنْهُمَا، فَأَصَابَنِي أَحَدُهُمَا بِعِيَارِنَارِيٍّ اخْتَرَقَ فَخْدِي الأيسر، فسَقَطْتُ أرضًا وأنا أصرخ عاليًا من شِدَّة الألم، نظرًا إلى بعضهما البعض وأخذًا يصرخان بكلامٍ لم أفهم منه شيئًا، إلى أن قرَّر أحدهما ألا فائدةَ مَرْجُوَّةٍ مِنِّي فَصَوَّبَ بِبِنْدَقِيهِ إِلَى صَدْرِي وَهَمَّ بِضَغْطِ الزِّنَادِ، إلا أن تلك الحجارة التي اصطدمت برأسه أوقَفَتْهُ، تَلَّتْهَا ضَرْبَةٌ قَوِيَّةٌ بِعَصَا غَلِيظَةٍ، أوقعت الجندي أرضًا فالتفت إليه زميله ليجد نفس العصا موجَّهَةً إلى وجهه لتصطدم به بقوةٍ لَيْسَقُطُ أرضًا بلا حراك، التقط صاحب العصا سلاح أحد الجنديين وأطلق الرِّصَاصَ على كليهما بدون تردُّد ثم التفت إليَّ.. وقام بتمزيق قطعةٍ من قميصه وقام

بربطها بقوة أعلى مكان الرصاصة، وحملني على كتفيه بسهولةٍ قائلاً: إيه اللي ممشيك من هنا في الوقت ده؟  
قلت و أنا أتألم من أثر الرصاصة:  
- أنا مروّح بيتي.

سألني: قريب من هنا؟

- آه قريب.. وأشرت إلى طريق المنزل.

حملني إلى المنزل، وبمجرد دخولنا أطلّقت زوجتي صرخة هلع حينما رأني  
و أنا أنزف، فنهرا الرجل بقوة قائلاً:  
- اسكتي بعد إذلك.. ووّرّيني أحطه فين؟

فتحت زوجتي باب إحدى الغرف وأدخلته، فوضعتني على السرير وطلب  
قطعة قماش نظيفة وقطن وماء ساخن.

أسرعت زوجتي لتجلب ما طلبه، وأخذ يتفحص الجرح وقال لي: من  
حسن الحظ إن الرصاصة مستقرت في جسمك وإلا كنا هنضطر نوّديك  
الاسبيتاليا وطبعاً هيبغوا الإنجليز.

أحضرت زوجتي ما طلب فقام بتنظيف الجرح بالقطن والماء الساخن ثم  
التفت إليّ قائلاً:

- الجرح ده هيجتاج يتخييط.

أصرت زوجتي على استدعاء (فرج) حلاق الصحة إلا أنه نهاها عن ذلك  
بصرامة معللاً ذلك بأنه سوف يقوم بالإبلاغ عن إصابتي بعيارٍ نارٍ وطلب  
منها إحضار الموقد وخييط وإبرة خياطة، فانزعجت بشدة ونظرت إليّ،  
فطلبت منها أن تحضر ما طلب وقلت له: انت بتعرف تخييط الجروح؟

فقال: أنا مش دكتور.. بس عندك حل تاني؟  
 أحضرت زوجتي ما طلب، فأخذ يتلّفَت حَوْلَهُ والتقط قطعة من ملابسي  
 وقام بتكويرها وطلبَ مني وضعها بين أسناني ففعلت، طلب من زوجتي  
 الخروج حتى لا يُفزعها المشهد فرَفَضَتْ بشِدَّة فقال بصرامة:  
 - قلت اخرجي.

فخرَجَت وهي تتمتم بعباراتٍ ساخطة، وقام الرجل بتسخين الإبرة على  
 الموقد حتى احمرّت بشدة، وانتظر لتبرد وأخذ يخيط بها جُرْحي، أحسست  
 بالم رهيب وأخذت أجزُّ بأسناني على قطعة الملابس بقوة حتى فقدت الوعي  
 وعندما استفتقت وَجَدْتُ زوجتي بجواري وولدي (سعد) الذي كان نائمًا  
 عندما أُحضرت إلى المنزل.

بدأت زوجتي في تقمُّص شخصية وكيل النيابة وبدأت التحقيق، حيثُ  
 قامت بفتح محضر كمحضر النيابة وأخذت تسألني عن كلِّ تفصيلاً صغيرةً  
 كانت أو كبيرة مما حدث، وفي النهاية سألت: ومين الراجل ده؟  
 فقلت: معرفش.. ظهر فجأة.

ونظرتُ في أرجاء المكان متسائلًا: أين هو؟  
 أخبرتني أنه خرج فور أن انتهى من خياطة جُرْحي وطلب منها إعداد سوائل  
 كثيرة وطعام جيد لي لأتناوله عندما أستفيق.  
 بعد مُضيِّ ثلاثة أيام على هذا الحادث، بدأت أستعيد عافيتي، وأنا  
 أترقب في كل يوم هجوم الإنجليز على القرية حينما يجدون قتلاهم بجوارها.

وفي اليوم الرابع، كانت هناك طرقات خفيفة على الباب ففتحتُ الباب لأجد رجلاً في منتصف العقد الثالث من عمره يرتدي بذلة أنيقة وتبدو عليه آثار الثراء، كدت أن أسأله عن هويته إلا أنني فجأة تذكرت هذا الوجه. إِنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِي أَنْقَذَنِي مِنَ الْإِنْجِلِيزِ، صَافَحْتُهُ بِقُوَّةٍ وَاسْتَقْبَلْتُهُ بِحَفَاوَةٍ وَأَنَا أَدْخِلُهُ الدَّارَ، وَأَخَذْتُ أَتَلَفْتُ يَمِينًا وَيَسَارًا لِأَتَأَكَّدَ مِنْ أَنْ أَحَدًا لَمْ يَتَّبِعْهُ، وَمَا إِنْ دَخَلَ حَتَّى سَأَلْتِي:

- عامل إيه دلوقتي؟

فَقُلْتُ: تمام.. الحمد لله.. الفضل لربنا ومن بعده ليك طبعًا.

وناديت زوجتي لتُعدِّدَ لنا الغداء وما إن شاهدت الرجل حتى رحبت به بحفاوةٍ وَأَخَذْتُ تَدْعُوهُ كَثِيرًا، حَتَّى انْتَهَيْتَ لِأَنَّهُ لَا تَعْرِفُ اسْمَهُ، فَسَأَلْتُهُ:

- إيا حضرتك اسمك إيه؟

فقال: (حمزة).

فَأَكْمَلْتُ: ربنا يكرمك يا أستاذ (حمزة) ويعمر بيتك يارب.. أنا هروح أحضّر لك الغدا حالًا.

جلسنا سويًا وأنا لازلت أرحبُ به وأدعوه، وَهَمَسْتُ لَهُ قَائِلًا:

- انت من الفدائيين.. صح؟

فضحك بقوة وقال:

- لا يا سيدي.. أنا مش من الفدائيين ولا حاجة.

- طاب إيه اللي كان مخليك تعدي في المكان ده في الوقت اللي كان فيه

تفجير في الكامب؟

- دي مجرد صدفة؟ تقدر تقول كده كنت مع ناس قريب من المكان.

- لا لا.. مش مقتنع.. انت أكيد خايف تقولي.. طاب واحد باين عليه ابن باشا زيك.. يعرف إزاي يخيط جرح بالشكل ده؟ وإيه اللي يخلبه يضرب نار على الإنجليز؟ ده انتم حبايب.

- أنا جاي أطمئن عليك.. وأطمئنك إن أنا أول ما مشيت من هنا نقلت جثث العساكر اللي اتقتلوا بعيد عن القرية.

قالها ونهض لينصرف، فأمسكتُ به وأقسمتُ عليه أن ينتظر لتناول الغداء، ووعدته بأنني لن أزعجه بأسئلة أخرى.

عاوّد الجلوس حتى تناولنا الطعام، وكان يحمل معه بعض الحلوى التي أعطاهـا لـ(سعد) حينما رآه واستأذن في الانصراف على وعدٍ بزيارةٍ أخرى. كان الرجل غامضًا ومن الواضح أنه لا يريد التعريف عن نفسه، ولم يكن هذا يعني، فقد أنقذني بدون مقابل بل وأخفى آثار الحادث حتى لا يكتشف الإنجليز ما حدث.

مرَّ أسبوعان تقريبًا دون أن أسمع منه شيئًا، وكانت الأمور بدأت تسير بشكلٍ جيدٍ، لم أعد خائفًا من هجوم الإنجليز في أي وقتٍ كالسابق.

وكان (سعد) يسأل عنه كثيرًا، لعلمه كيف أنقذني، وأيضًا لما أحضره معه من حلوى، حتى جاءني (سعد) في نهاية هذين الأسبوعين يتقافز من السعادة مُمسكًا بكيسٍ ضخيمٍ من الحلوى وهو يصيح:

- عمّو (حمزة) جه.. عمّو (حمزة) جه.

تكررت زيارته بشكلٍ دوريٍ خلال الشهر التالي وتوطدت علاقتي به وعرفت أنه بالفعل أحد الأعيان ويعيش في قصر مع والده، كما توطدت علاقته بـ(سعد) عن طريق كيس الحلوى الذي يحمله معه في كل زيارة.

أصبحنا خلال هذين الشهرين كالأصدقاء القدامى، وأصبح أقرب إلى قلبي من كثيرٍ من الأصدقاء الذين أعرفهم من أيام الصبا، لم يكن سخيًّا في المعلومات التي يقدمها

عن نفسه إلا أنني لم أبه لهذا الأمر كثيرًا حتى يوم أمس، عندما حدث آخر أمر أتوقَّعه أو أصدِّقُ بحدوثه من الأساس.



"إيه يا عم كشكول الملك خوفو اللي وَاخْدَك في عالم ثاني ده؟"

انتبه (زياد) إلى صوت (عمر) فقال له متسائلًا:

- انت رجعت إمتي من الكلية؟

- يا ااه.. رجعت إمتي؟ ده أنا رجعت و اتغديت ورحت وجيت ودخلت هنا ٣

مرات وانت قاعد ولا بصيتلي حتى.

- أها.. معلش يا (عموره)، بس كنت مندمج شويه مع المذكرات دي.

- مندمج! ده انت كنت رايع خالص.. ده أنا كنت بفكر أقلب محفظتك

وانت رايع كده بس قلت حرام.. الراجل داخل على جواز بقى وكده.

- يا ابني ارحمني شوية.. عاوز تتجوز انت.. إتجوز بعيد عني.

- ياريت كان ينفع.. مذكرات مين دي.. الملك خوفو؟

- لا يا محترم.. دي مذكرات أبو جدي.. دي اللي رحنا بسببها مشوار

(الإسماعيلية).

- يااه.. مهمة أوي كده؟

- والله ما عارف.. حتى الآن مغامرات جدي مع الإنجليز هُوَ وواحد صاحبه.
- أوبًا بقی.. جدك كان من المقاومة.. ويا عزيزيا عزيز والكلام الكبيرده.
- لا يا خفيف.. هو بيحكي على حادثة حصلت معاه.. إستنى أما أخلص وهبقى أحكيك مرة واحدة.
- طيب أنا كنت عاوز أقولك إن في واحد جه سأل عليك بره.. بس لما جيت أناديك.. الحاج قالي أطرقه.
- تطرقه.. مين ده؟
- واحد ملزق كده اسمه (شريف).. إبقى نَقِي الأشكال اللي بتصاحبها.
- الراجل ده غريب أوي.. لُحُوح بشكل عجيب.
- هوده اللي عايز يشتري البيت.. صح؟
- لا ده المحامي بتاعه. هو اللي بيتفق معايا.
- علشان كده الحاج قالي أطرقه.. شكله مش ناوي يخليك تبيع يا (زيزو).
- استنى بس أما أخلص الـ (Homework) اللي إداهولي ده.. وبعدين نشوف.
- Homework؟
- آه.. أبوك قال لي ما تَرُدِّش عليه إلا أما تقرا المذكرات دي.. يبقى Homework ده ولا لا؟
- طاب كَمَل كَمَل.. ده انت صعبت عَلَيَّا والله.. هروح أعملك كوباية شاي
- عشان تذاكروانت فايق.. وِرِكِّز علشان لما الحاج يسألك تجاوب كويس.
- ماشي يا خفيف.. روح اعمل شاي.. بس ماتحطش ١٠ معالق سكر.
- انت هتتأمَّر!

قالها وغادر الغرفة ليترك (زياد) مع مذكراته جده الأكبر.. فتابع (زياد) القراءة.



لم يكن سخيًّا في المعلومات التي يقدمها عن نفسه إلا أنني لم أبه لهذا الأمر كثيرًا حتى يوم أمس، عندما حدث آخر أمر أتوقَّعه أو أصدِّقُ بحدوثه من الأساس.

جاءني (حمزة) وتبدو عليه علامات الإعياء، وما إن دخل حتى طلب مني أن نجلس بمفردنا، دخلت معه غرفةً في آخر المنزل كنت قد أعددتُها له ليستريح بها عندما يأتي، ونهَّيت على (سعد) ألا يدخل الغرفة والذي أصيب بالإحباط نوعًا ما لعدم إحضار (حمزة) كيس الحلوى المعتاد.

وما إن دخلنا حتى جلسَ على حافة الفراش واستندَ على جداره بيده، كان يبدو كما لو كان مريضًا ويتماسك بصعوبة، وقال:

- سامحني يا (جمال).. بس أنا مالقيتش حد أثق فيه وألجأ له إلا انت.. العالم بتاعي كله مافيهوش مكان آمن حاليًا.

تيقنت كونه من الفدائيين وأنه هاربٌ من الإنجليز وعندما ألححت له في السؤال أجاب بأغرب إجابة سمعتها على الإطلاق:

- أنا (حمزة بن عدنان) من عشيرة بني كهيال إحدى عشائر الجن الأحمر. كنت متأكدًا بالطبع أنه يمزح ولكن مهلاً ماذا لو كان مُحققًا، هل أنا أتعامل مع شيطان، أنه يدعي المرض، ولكن مهلاً ماذا لو كان مُحققًا، هل أنا أتعامل مع شيطان، هالتي هذه الفكرة بشدة وأنا أتخيل أنني أستضيف شيطانًا في بيتي،

والأكثر فَرَعًا أنه يطلب مساعدتي، فانتَفَضْتُ و اِقَمًا و أنا أتمتُم بالاستعاذة بصوت عالٍ:

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

وَرُحْتُ أَكْرَرُهَا بصوت أعلى حتى صاح (حمزة) في غضب:

- أنا مش شيطان.

فقلت في هلع: انت مش لسه قايل دلوقتي إنك شيطان.

- قلتك أنا من الجن مش شيطان.

- إيه الفرق.. الاتنين واحد.. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.. سلامٌ قولاً

من رب رحيم.. انصَرِف.. انصَرِف.

كنت في حالة شديدة من الفزع، وأدهشتني ابتسامته التي علت وجهه

عندما أمرته بالانصراف وقال:

- اهدي يا (جمال) أرجوك.. اهدي وأنا هفِّمك كل حاجة.. احنا مش كُنَّا

بنصلي مع بعض لما الأذان يأذن.. أنا مش رحمت معاك وصلينا في الزاوية

اللي على الناصية.. في شيطان بيروح يصلي في المسجد.

هدأت قليلاً وأنا أفكر في كلامه، لقد كان هو من يشجعي على الصلاة في

الزاوية بدلاً من البيت، كيف لشيطان أن يفعل هذا؟

تابع قائلًا:

- أنا من الجن المسلم.. بصوم وأصلي زيك بالظبط.. ولكني أهوى التشكل

والتجول في عالم البشر، وده اللي خلّاني ألحقك لما الإنجليز كانوا هيموتوك

في الزراعية، وأنا في خطر حاليًا.. ووجودي هنا خطر عَليَّ وعليك لو مش

هتفّذ اللي هقولك عليه بالحرف بالواحد وتأجّل أي أسئلة دلوقتي.. لو مش هتعمل كده أنا مضطّر أمشي حالاً علشان معرضكش للخطر.

- هتمشي تروح فين وانت بالحالة دي؟

- هتصرّف.

- طاب إيه المطلوب مني؟

- أول حاجة هاتلي ورق وقلم وطبق صاج ووابور الجاز واقفل الباب

كويس.

أحضرت ما طلب فأخذَ يرسم على الأوراق أشكالاً وحروفاً غريبة، بالطبع أنا لم أرَ طلاسماً أو تعاويداً من قبل، ولكن ما يكتبه أو ما يرسمه بالتأكيد ينتهي إليهما.

انتهى مما يكتبُ وأحرقَ الورقات في الطبقِ المعدني وأضافَ إلى رمادها بعض قطرات الماء حتى صارت كالجبر الأسود، ثم كتب على ورقة أخرى كلاماً بحروفٍ عربيةٍ ولكنّها ليستُ مفهومةً وكأنّها لغة أخرى كُتبت بحروفٍ عربيةٍ، وعلى ورقةٍ أخرى راحَ يرسمُ طلاسِمَ ما، وعندما انتهى طلب مني أن أرسم برماد الورق المحترقِ هذه الرموز على جدران الغرفة مردّداً كلمات الورقة الأولى، فتردّدت قليلاً، ألا يكفيه كل هذه الألغاز السحرية حتى يطلب مني تنديس المنزل بهذه الطلاسِم العجيبة، فقال وكأنه يستجديني:

- مفيش وقت.. اعمل اللي بقولك عليه وهشرحلك كل حاجة.

فعلت ما طلب متردّداً وأنا ألوم نفسي على ما أفعل وكلّما رسّمتُ رمزاً يضيء بلونٍ أزرقٍ باهت ثم يختفي الضوء وتختفي الكتابة كالسحر فأستعيد بالله وأكمل حتى انتهيت، فالتفّتُ إليه غاضباً وقلت:

- كده كفايه أنا مش هعمل حاجة تاني إلا ما تفهميني في إيه.. وإيه حكايتك بالضبط.. انت جن ولا شيطان ولا ساحر ولا إيه حكايتك؟

أجاب قائلاً: أنا مصاب بشدة.. وأحتاج للعلاج.

كِدْتُ أخبره أنني لا أَصَدِّقُ ما يَدَّعيه من كونه جَنِيًّا، كما أنني لا أرى أي إصابة به، إلا أن شيئًا ما بدأ يَتَغَيَّرُ في ملامحِهِ، لم أفهم ما يحدث في البداية، فلقد كان وكأنه يتحول إلى صورة باهتة، ثم أصبح ضبابيًا بالمعنى الحرفي، كان عبارة عن جسدٍ يرقد على الفراش بلا ملامح تقريبًا، ثم بدأ لونه يتحول إلى الأحمر تدريجيًا وبدأت ملامح جديدة تتشكّل على وجهِهِ، كما بدأ أن هناك ما يشبه القرنين يتكوّنان فوق رأسه.

بدأت مرة أخرى في تلاوة الأذكار بصوت خفيض وأنا أراقب ما يحدث، حتى استقرت ملامح الجسد الجديد، كان طوله يزيد عن المترين تقريبًا حتى أن الملابس الواسعة التي يرتديها تمزقت وبدأت أشبه بملابس طفلٍ صغير بالنسبة إليه، وكانت بشرته تميل إلى اللون الأحمر، وعيناه بيضاء تشبه عيون البشر إلا أن حدقتيهما حمراء اللون، كانت ملامحه تشبه إلى حد ما الملامح التي أعرفه بها إلا أنه كان بالفعل يمتلك قرنين فوق رأسه يبرزان من وسط شعره الأشقر، وظهرت بقعة حمراء على ملابسه عند جانبه الأيسر لم تكن موجودة من قبل تبدؤ كما لو أنها دماء، تماكنتُ نفسي بصعوبة وأنا أذكّر نفسي أن هذا المخلوق هو من أنقذني من الموت، وسألته ببلاهة:

- هوانتم دمكم أحمر زينا؟

أخذ يضحك متألمًا وقال: بصراحة ده آخر سؤال كنت أتوقع إنك تسأله

لما تشوف شكلي.

أحسست بالغباء لسؤالي وقلت: طاب أعالـجك إزاي؟  
 بدأنا خطوات خياطة جرحه كما فعل معي تمامًا، وطلب مني إحضار ماء  
 وملحًا وقام بمزجـهما وقراءة بعض الكلمات والأذكار عليها، ثم راح يضع الماء  
 على جرحه، بدت عليه علامات الألم وكأنه كان يحرقه، وما إن انتهى حتى  
 استأذن مني أن يستريح، فتركته وغادرت الغرفة.  
 بعد مرور عدة ساعات عدتُ لألقي نظرة عليه فوجدته نائمًا على هيئته  
 الأصلية فلم أريد أن أوقظه، فأوصدتُ الباب بالمفتاح حتى لا يدخل (سعد)  
 وتركته نائمًا حتى جنَّ الليل وانتصف فذهبتُ للاطمئنان عليه فوجدته  
 قائمًا يصليّ ويتلو آياتٍ من القرآن بصوتٍ عذب، فوقع في قلبي صلاح هذا  
 الرجل إنسيًا كان أو جنسيًا، ووقفتُ أرقبه حتى انتهى وما إن لمحتي حتى تشكَّلت  
 في هيئته البشرية ونظريَّ قائلاً: أظن إن من حـقك بعض الإجابات.



"اصحى يا شلبي.. بييبب"

استيقظ (زياد) على اللُكْمَةِ المُعْتَادَةِ ل(عمر)، وصوت الفنان (محمد هنيدي) في دور (مارد وشوشني) الذي ينطلق من هاتفه، أخذ ينظرُ إلى (عمر) بدهشة، حتى انتبه إلى أنه استغرق في النوم وهو يقرأ مذكّرات جده الأكبر، أخذ يتلّفَت حوله يبحث عنها فقال (عمر):

- ما تخافش.. ما طارتش ولا حاجة.. أنا لقيتك نايم وانت حاضنها فحطيتها في درج الكمودينو.. قوم بقى روح شغلك عشان عاوزين ننام.

- انت مش عندك كلية؟

- لا مش عندي.. قوم بقى شوف انت وراك إيه.

خرج باحثاً عن زوج خالته، ولم يكد يراه حتى همَّ بسؤاله عما اعتبره خرافات تملأ هذه المذكرات، إلا أن زوج خالته بادّره قائلاً:

- قريتها كلها؟

كان يعلم بالطبع أنه يتحدث عن المذكرات فقال:

- لأ.. نمت قبل ما أكملها.

- طيب أما تكملها تعالى اسألني في اللي انت عاوزه.

أحبطه رد فعله، كان سيكمل بالطبع قراءتها ولكنه لم يعرف حتى الآن لماذا يجب عليه تعليق بيع المنزل على قراءة هذه المذكرات التي يبدو أنها قصصٌ من نسجٍ خيالٍ جده الأكبر.

أنهى طقوسه الصباحية المعتادة وذهب إلى عمله ليستقبله (مروان) بقلق قائلاً:

- إيه يا بني تليفونك مقفول ليه من إمبارح؟ قلققتني عليك.  
تذكّر (زياد) إلى أنه حوّل وضع هاتفه إلى وضع (الطيران) ليهرب من إلحاح المحامي، فقام بفتحه وهو يجيب: لا أبداً أنا قفلته عشان أهرب من المحامي المملزق ده.. خير كان في حاجة؟

أجابه (مروان) في دهشة:

- هو لازم يبقى في حاجة عشان أكلّمك؟

- لا طبعاً مش قصدي.. معلش أصلي مش نايم كويس.

- عادتك ولا هتشتريها!

وما إن أعاد هاتفه إلى حالته الأصلية حتى بدأت الرسائل القصيرة تنهال مُعلِمةً إيّاهُ بمن حاول الاتصال به في تلك الأثناء، كان (مروان) قد اتصل به أربع مرات، و(شريف) المحامي قد اتّصل به إحدى عشرة مرة كما توقع، و(أمل عبد المنعم) اتصلت به مرتان، فقال بتعجب:

- دي (أمل) اتصلت ياترى في إيه؟

- تصدّق كان المفروض احنا نتصل نتظمن عليها بعد اللي حصل في (الإسماعيلية).. دي قلة ذوق مننا.

- يا بني أنا أخو خطيبتك على فكرة.. جاي تقولي المفروض نتصل بواحدة ماتعرفهاش أصلاً.. وكنت بتقول عليها أمور وخطيبتك قاعدة.. طاب أنا هقول ل(سمية) تجل الموضوع ده.

قال (مروان) وقد تغيّرت ملامحه: بطّل برود يا (زياد) علشان انت بتزوّدّها جامد.

ضحك (زياد) وقال: انت قلبتها جد ليه كده.. طاب خلاص هكلمها.

كان يُجري الاتصال بالفعل وعندما أجابته (أمل) أخذ يطمئن على صحتها ويعتذر عن عدم إجرائه هذا الاتصال مبكرًا.. فأجابته (أمل) ألا بأس ثم قالت:

- أنا كنت بتصل علشان أحذرك من المحامي اللي انت كنت بتقول عليه بير اقبك.

- خير هو كلمك ولا إيه؟

- لالا.. هو أنا مش متأكدة أوي من اللي حصل.. بس أنا رحت إمبراح المركز لقيت كل الأجهزة اللي في المعمل اللي بشتغل فيه متكسرة.. حد اقتحم المكان وكسر أجهزة المعمل اللي بشتغل فيه بس.. وباقى المركز سليم.. وطبعًا بعد المكالمه بتاعتك وشكك إنه كان مر اقبنا.. وكمان الموضوع ده محصلش نهائي قبل كده فأنا أعتقد إن الموضوع ده ليه علاقة بيك.. مش فاهمة طبعًا إيه العلاقة.. بس الموضوع ملوش تفسير تاني.

- كده الموضوع بقى غريب فعلاً.. انتي كويسة أهم حاجة؟

- آه الحمد لله.. الموضوع ده حصل بعد ما مشيت مع بابا.. وقبل ما نيحي المركز تاني يوم.. أنا بحاول اتصل بيك من إمبراح علشان أقولك بس انت تليفونك كان غير متاح.

- طيب الحمد لله إنك بخير.. ولو في أي حاجة ممكن أساعد بيها أنا تحت أمرك.

- ألف شكريا بشمهندس.. خلّي بالك بس من نفسك.

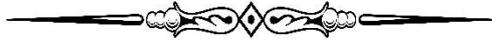
أنهى الاتصال وصديقه يسأله عما يحدث ولكن ما إن أنهأه حتى ارتفع رنين الهاتف، فأجاب (زياد) غاضبًا:

- أيوه يا متر.
- إيه يا بشمهندس.. انت مواعيدك مش مضبوطة خالص ليه كده..  
وقافل التليفون كمان.
- حصل ظرف كده وكنت مشغول.
- طاب إيه.. نقول مبروك؟
- لا والله يا متر.. مش هينفع أبيع للأسف.
- أصابت الدهشة (مروان) وهمس بجواره:
- ليه يا بني كده؟
- أشار إليه (زياد) أن يصمت وتابع:
- للأسف الحاج مش راضي والبيت بيحيب لي قرشين كوتسين سنويًا..  
يعتبر ودخل معقول مش هيجوا من أي مشروع تاني هعمله.
- انفجر (شريف) صارخًا:
- انت بتستعبط.. انت بقالك أسبوع بتأجل فيّ وجاي دلوقتي تقوليّ مش  
عاوز أبيع.. طاب رحمت تجيب حاجتك ليه من البيت لما انت مش ناوي تبيع؟
- انت بتر اقبني فعلاً؟
- اسمع يا بشمهندس.. الباشا عاوز البيت والأرض دول.. وهيا خدهم.. يا  
تبيع بمزاجك.. يا هتبيع غصب عنك.
- أنهى (زياد) الاتصال دون أن يرد على هذا التهديد ونظر إلى (مروان) قائلاً:
- الموضوع شكله كبير.
- قال (مروان): هو إيه اللي كبير.. وإيه الحوار بتاع مشروع ودخل سنوي..  
إيه الكلام الغريب ده؟

شرح له (زياد) ما حدث مع (أمل) وتهديد المحامي له خلال الهاتف فقال في دهشة:

- مش فاهم.. إيه المميز في البيت يخليه يرتكب جريمة علشان يشتريه؟  
- مش عارف يا (مروان).. بس أكيد كل حاجة هتبان.

لم يشأ أن يخبره بأمر المذكرات لأنه سيعتبره مجنوناً إذا صدق أن ما جاء فيها حقيقة، إلا أنه بدأ يقتنع أن إجابة هذا السؤال تكمن في هذه المذكرات، وعزم أمره ألا ينام الليلة إلا وهو يعرف إجابة هذا السؤال.



"لَقَدْ اتَّخَذُوا قَرَارَهُمْ"

قالها ذلك الرجل الذي اندفع عبر باب الغرفة الخشبي الضخم ثم وقف ينتظر ردَّ الرَّجُلِ الأخر الذي كان ينتظره في الغرفة.

كانا رجلين بالفعل ولكن ليسا بالهيئة التي نعرفها، فلقد كانوا حُمُر البَشْرَة يبلغ طولهم ما يزيد عن المترين، وحدقتا عَيْنَيْهِمَا الحمراء لا تختلف عن الأعين البشرية سوى في لونها، ولا يختلف تكوين جسديهما عن الجسد البشري سوى في القرنين اللذين يعلوان رأسَيْهِمَا، وبالطبع الطول المفرط. كان الرجل يجلس على أريكة خشبية مزخرفة، تعلوها نمارق زرقاء ناعمة تحلّ جداراً كاملاً من الغرفة الحجرية التي تبدو وكأنها غرفة في قلعة من قلاع العصور الوسطى أو قصرٍ من قصور الملوك أو الأمراء قديماً.

كان الجالس هو (حمزة بن عدنان) ابن الملك (عدنان) زعيم عشيرة (بني كهيال)، والقادم هو (كائيل بن زكرياء) ابن عمه وصديقه الصدوق والذي جاء إليه مسرعاً من مجلس الرأي الذي أقامه الملك، فأجابه (حمزة) قائلاً:

- وبالطبع قررنا هدم المكان.

- نعم كما توقعت بالضبط.

- منذ أن استبعدني والدي من المجلس وأنا على يقين أنهم سوف يفعلوا.

- قد يكون تدمير المكان هو الحل الأخير.. ليس أمامنا سوى هذا.. لو

حصل (شيمزأكيل) على القطعة المتبقية لن نستطيع أن نوقفه أحد..

وسمحننا جميعاً من الوجود في طرفة عين.

- هذه هي المشكلة.. القطعة المفقودة ليست في المنزل.. ولو كانت هناك

بالفعل فهي غير قابلة للتدمير.. لقد حاول علماءنا تدميرها مراراً وتكراراً

قبل أن نضطر إلى إخفائها في عالم البشر.. كما أن هذا يعتبر حكماً بالإعدام

على من سيقوم بتدمير المكان من الجند.

- هم يرون أن تدمير المكان حتى لو لم يدمر القطعة فسيُقتل (شيمزأكيل)

أنها تدمرت وسيفقد الأمل في تجميع الصولجان.. كما أن الجند الذين

سيقومون بهذا يعلمون عاقبة فعلهم.. ويعتبرونها تضحية جلييلة في سبيل

الحفاظ على أمن مدينتهم وأطفالهم.

قال حمزة متهمكماً: تقصد في سبيل الحفاظ حُكَّام مدينتهم.. أنا في عجبٍ

من أمرهم.. ألم يخطر ببالهم أننا سنفقد الوسيلة الوحيدة التي يمكننا بها

استرجاع القطعة إلى عالمنا.. بحيث حتى لو عثرنا عليها فلن نستطيع

حمايتها.

- القرار كان تقريباً بالإجماع.. حتى أنا لم أستطع المعارضة فلقد أمرني أبي بالموافقة ولم أستطع معارضته.

- عمرك الآن ٩٦ عاماً يا (كاينيل) ولا تستطيع معارضة أبك.

- ليس من المفترض أن يعصي الرجل أباه يا (حمزة).. هذا ليس له علاقة بالعمر.

- أنا أحتاج للوقت فقط يا (كاينيل).. وسأحصل عليه قريباً.

- ولكن كيف ستحصل عليه.. لقد قزروا بالفعل هدم المكان.

- ستظهر معلومة عمّاً قريب ستضطرهم للتأجيل على الأقل.. كنت أتمنى

ألا أظهرها الآن فقد كنت أعتد أن يكون هناك ولو رجلاً واحداً في هذا المجلس يستوعب خطورة هذا الأمر.

- الحقيقة أنه يوجد رجلاً واحداً فقط هو الذي عارض القرار.. ولكنك

لن تُسرّ بمعرفة من هو؟

- لماذا؟ من هو؟

- إنه عمك (أزريل).

تعجّب (حمزة) بشدة من هذا الخبر، فمن بين مجلس الرأي بأكمله كان

(أزريل) آخر اسم على قائمة من يمكن أن يسانده، هذا إن كان يُعقل أن

يكون في القائمة من الأساس فقال كمن يفكر بصوتٍ عالٍ:

- حسناً.. معارضة عمك (أزريل) لوالدي في المجلس لا يمكن أن تحدث إلا

لغاية ما.. خاصة وأنه يعرف أن المجلس بأكمله سيؤيد والدي.. أعتقد أنها

رسالة لي يحنّني فيها على التحدث معه.

ثم نظر إلى (كاينيل) وقال: وليس أمامنا خيار سوى الاستجابة لهذه الدعوة.. هيا يا (كاينيل) فلنعقد بعض التحالفات التي سنندم عليها لاحقًا.



## ٥. صولجان الموت

عاد (زياد) إلى منزله ودخل إلى غرفته مباشرة ليستكمل قراءة ما بدأه البارحة، كانت هناك فكرة بدأت تسيطر على تفكيره وهي أن أمرًا غامضًا يخص ذلك المنزل، ولا بد أن يعرفه حتى يدرك ما هو على وشك التعامل معه.

بدّل ملابسه وأخرج الكُرَّاس وتابع القراءة..

وقفت أرقبُه حتى انتهى وما إن لمحي حتى تشكل في هيئته البشرية ونظرَ إليَّ قائلاً:

- أظن إن من حقك بعض الإجابات.

دخلتُ الغرفةَ وأغلقتُ البابَ وقلتُ:

- بيتهياًلي كده.

جَلَسَ (حمزة) مترَبِّعًا على الأرض وطلب مني الجلوس فجلست أمامه وبدأ

يحكي:

- في البداية لازم تعرف إن أنا مخطِّطش أبدًا للأمور إنها تمشي بالشكل

ده.. ولكن حصل هجوم النهاردة على القصر وأنا أصبت واضطريت إني

أهرب.. استخدمت تعويذة للاختفاء، بس طبعًا مش هتستمر فترة طويلة

وكان لازم ألجأ لواحد منكم علشان يخفيني فترة أطول.

- منّا دي.. تقصد بيها البشر.

- بالضبط.

- ليه منّا؟ ليه مالجاتش لواحد من الجن الأقوياء اللي ممكن يحميك؟  
 - الموضوع مش متعلق بالحماية، إنما متعلق بالاختفاء.. والميزة دي مش  
 هيعرف يقدر مهالي غير واحد من البشر.  
 - بردو مش فاهم!

- الموضوع ببساطة إن في بعض الأمور اللي ممكن يقوم بيها أفراد الجان  
 بالنسبة ليك ممكن تتخيلها خارقة.. ولكن في نفس الوقت في بعض الأمور  
 اللي مينفعش حد يعملها غير بشري.. البشر لو معاهم التعويذة المناسبة  
 والأدوات المطلوبة قوتهم بتفوق أحياناً الكثير من الجن.. تعويذة الاختفاء  
 دي ببساطة بتمنع أي أحد إنه يتعقبني ويحدّد مكاني.. أي تعويذة هقوم بيها  
 هيكسرهما واحد من العلماء بتوعنا، أما التعويذة اللي قمت انت بيها مش  
 هيعرفوا يحدّدوها أو يحدّدوا مصدرها علشان يقدرُوا يكسروها.. عشان  
 كده اضطرّيت إني ألجأ ليك.. وأقدر أقولك إنك أديتها بمهارة عالية  
 بالنسبة لواحد أول مرة يؤدي تعويذة وخفيت المكان عن أي فرد من الجن.  
 - يعني إحنا كده هنا في أمان؟

- أكيد طبعاً.. أنا عمري ما كنت هاجي هنا إلا لو أنا عارف إني هأمنك  
 كويس جداً.

-طاب وانت مين اللي عمل فيك كده؟

- دي قصة طويلة إلى حد ما.. بس انت ليك حق إنك تعرفها.

وأخذ يشرح لي أن الجن موجودون بطبيعة الحال على الأرض قبل أن  
 يهبط عليها (آدم) أبو البشر وأنه كما فيهم الصالح فمنهم القاسط والفاجر  
 وكما فيهم المؤمن ففيهم الكافروأن الجن لهم أشكال متعددة و أنواع كثيرة

فمنهم القوي ومنهم الأقوى كما أن منهم الشياطين نسل إبليس الملعون، وأن تاريخهم مليء بالممالك التي كان بعضها قائم على العدل والكثير منها كان قائمًا على القهر والظلم وأن أقوى ملوك هذه الممالك كان (طيطائيل) والذي كان شيطانًا قوي جدًا استطاع أن يصنع أحد أقوى الأسلحة التي تواجدت في تاريخ الجن كتب عنه أنه (صولجان الموت) أباد به عشائر كاملة من الجن بهدف إخضاع البقية، وكان أول ملك يستطيع أن يسيطر على غالب عشائر الجن، وكان من يرفض الانصياع لأمره يعيش مطاردًا وخنائًا ومتخفيًا، حتى استطاعت بعض هذه العشائر الرافضة لحكمه أن يصنعوا سلاحًا مضادًا بمعاونة بعض البشر الذين كانوا مهرة في مجال السحر، واستطاعوا أن يستدرجوه بمعلومات مضللة لمكان السلاح حيث تم إعطاء الإشارة لسحرة البشر أن يقوموا بتفعله، وبالفعل تم تحطيم الصولجان إلى ست قطع فأصبح غير فعالًا مما مكّن فرسان ستة من عشائر مختلفة من حصار (طيطائيل) وهزيمته إلا أنهم لم يستطيعوا قتله كونه محصنٌ بسحرٍ قويٍّ لم يستطيعوا كسره، كما أنهم لم يتمكنوا من تدمير الصولجان بشكل نهائي فتم حبس (طيطائيل) في مكانٍ سريٍّ لم يعرفه سوى عشيرة واحدة من الجن وتوزيع قطع الصولجان الست على عشائر الجن التي لم تخضع له.

كانت الوسيلة لتجميع الصولجان هي تحرير (طيطائيل) فكان هذا كافيًا لئلا يفكر أحدًا في تجميعه مرة أخرى، فأصبح امتلاك إحدى قطعه مدعاة للفخر، فالقبيلة التي تمتلك قطعة من الصولجان هي القبيلة التي لم تُدعن لطغيان (طيطائيل)، أما (طيطائيل) نفسه فقد استطاع بعض

أتباعه الوصول إليه بعد خيانة أحد أفراد العشيرة المؤتمنة على مكانه، وقاموا بتحريره في عهد النبي (سليمان) عليه السلام في محاولة للتمرد عليه، إلا أنه استطاع قتله بما آتاه الله من قوة وقَمَعَ هذا التمرد، فانتهى أمر (طيطائيل) تمامًا ولكن بقي خطر القطع، صحيح أنها أصبحت بلا فائدة إلا أن شيطانًا من نسل (طيطائيل) يدعى (شيمزاكيل) ادّعى أنه يستطيع إعادة تجميع الصولجان، فلجأت القبائل حاملة القطع إلى إخفائها إلا والده الملك (عدنان)، زعيم عشيرة (بني كهيال) إحدى العشائر الست التي امتلكت قطع الصولجان، والذي كان يظن أنها محض خرافة وأنه يمتلك من القوة والمنعة ما يكفي لأن يهابه (شيمزاكيل) وألَّا يُفَكِّر بمعاداته.. حتى حدث الهجوم اليوم على القصر وأصيب هو ووالده الذي طلب منه الهروب بالقطعة.

واختتم كلامه بقوله: فقامت بإخفائها في مكانٍ سري ثم هربت إلى عالم البشر للعثور على مكان أستطيع الاختباء به حتى أستردّ عافيتي.. قد يكون تصرفًا غير شجاعًا من وجهة نظرك.. ولكن الحفاظ على قطعة الصولجان أهم من حياتي وحياة من في القصر جميعًا.

كنت أظنُّ أنني في حُلْمٍ ما وسوف أستيقظ منه عمّا قريب، كيف يمكن أن أتورط في صراع بين عشائر الجان كان سيدنا (سليمان) بنفسه طرفًا فيه، بل إن الصراع قائمٌ من قبله، كان لديّ من الأسئلة ما تحتاج إلى عشرة أيام على الأقل لإجابتها، ولكن عَجَزَ لِسَانِي عن التَفَوُّه بأيِّ منها، حاولت أن أسأل كيف لي أن أخرج من هذا الصراع إلا أنني خِفْتُ أن أسأله ذلك فأكونُ قد أقررتُ أنني بالفعل طرفًا فيه.

ويبدو أنه شعَرَ بما أعانيه فقال:

- لازم تعرف إن وجودي هنا مؤقت.. قبل ما أثر التعويذة ينتهي همشي ومحدثش هيعرف إنني كنت هنا من الأساس.  
وبالفعل غادر المكان مع أوَّل ضَوْءٍ للصباح وتركني وَسَطَ العديدِ من الأسئلة التي لا إجابة لها داعيًا الله ألا يتسبب هذا الأمر في إيذاء ولدي وزوجتي.



الأربعاء ٥ من شهر رمضان ١٣٧١ هجرية، الموافق ٢٨ مايو ١٩٥٢  
مرَّ أكثر من شهرٍ ونصفِ الشَّهرِ على مغادِرَةِ (حمزة) لمنزلي، ولم أَرَهُ خلال هذه الفترة نهائيًّا، كنتُ أَحْصِنُ المنزلَ دائِمًا في هذه الفترة بالأذكارِ وبالآياتِ القرآنيةِ وأُحاولُ إخفاءَ فَرَعِي مما حدث ذلك اليوم، وبدأتُ أنسى أو أتناسى الأمرَ تدريجيًّا، ولا يشغلني إلا قلقي على صديقي الجني الذي لا أنكر أنني أفْتَقِدُهُ، وكنتُ أتمنى أن يطمئنني عليه بأي شكلٍ من الأشكال، هذا إن كان لازال على قيد الحياة.

كنتُ أعتقد أن الأمور استقرَّت وأني سأعود مع الوقت إلى حياتي الرّاتبة إلا أن الرياحَ تأتي بما لا تشتهي السُّفن، فلقد تسلسل الموت بالأمس إلى بيتي وأنهى رحلة الإحدى عشرة عامًا التي قضيتها مع زوجتي.

بعد الانتهاء من مراسم العزاء، وبمجرد دخولي إلى المنزل أنا و(سعد) الذي لازال يبكي، سمعت طرقات خفيفة على الباب كدَّتُ أتجاهلها إلا أن القرية

بأكملها كانت تعلمُ أنني بالمنزل الآن، ففتحتُ البابَ ساخطاً فإذا به (حمزة) وما إن رأني حتى قال ماداً يده إلي ليصافحني:  
- أنا كنت ناوي مجيش تاني هنا بس مقدرتش مجيش أعزك في (أم سعد).

صافحتهُ في صمت فضمّني إليه وهو يواسيني قائلاً:  
- البقاء لله.

عانقتهُ ولم أتمالك نفسي من البكاء بعد يومٍ كاملٍ من المقاومة، بكيتُ زوجتي ورفيقة دربي، بكيتُ المودّة والرحمة في كلامها، بكيتُ سنواتٍ لم أرى فيها منها إلا حِلماً وصبراً، بكيتُ الغربة التي أحسستها بدخولي المنزل وعليها أنها لن تكون باستقبالي، بكيتُ أحد عشر عامًا من الأنس والمحبة، وبكيتُ أيامًا وسنينًا قادمة من الوحدة والغربة.

بكيتُ كثيرًا وهو يربت على ظهري دون أن يتحرّك أو يتفوّه بكلمة، وما إن بدأت أتمالك نفسي حتى قال بصوت هامس: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾.

فردّدتُ قائلاً: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾.

ثم انتهيت إلى أننا لا زلنا نقف على باب المنزل فأدخلته وأجلسته وجلست بجواره وعاتبته على عدم طمأنتي على أحواله، فأخبرني أنه كان يريد هذا إلا أنه لم يُرد أن يشعرني بالخوف مرة أخرى، خاصة وأن الخوف الذي كان بادياً في عيني في زيارته الأخيرة كان شديداً.

وأخبرني أن الأمور في القصر تمّت السيطرة عليها وتم القضاء على المقتحمين، وأن والده اقتنع أخيراً بإخفاء قطعة الصولجان.

جلسنا نتبادل أطراف الحديث حتى وقت السحور، كان (سعد) قد استسلم للنوم أخيراً، وأصرَّ هو على أن أستريح قليلاً وسيقوم هو بتحضير الطعام، وبالفعل قام بإعداد الطعام، وأخذ يلحُّ عليَّ أنا و(سعد) في تناول الطعام كما لو كان هو صاحب المنزل، ثم استأذن في الانصراف قائلاً:

- أنا مش عاوز أسيبك في الظرف ده.. بس لازم تستريح شوية انت و(سعد).

سألته: هتبقى تيجي تاني؟

- لو مش خايف مني.. طبعاً هاجي

- لا طبعاً مش خايف.. بالعكس انت تعتبر الوحيد اللي بعرف أتكلم معاه

دلوقتي.

ابتسم ابتسامة واسعة وقال: انت اللي جبته لنفسك.



الثلاثاء ١٦ من شهر محرم ١٣٧٥ هجرية والموافق ٣٠ أغسطس ١٩٥٥  
مرّت ثلاثة أعوام تقريباً على وفاة زوجتي، دخلت في بدايتها في حالة من العزلة والاكئاب، وفي تلك الفترة تكرّرت زيارات (حمزة) بشكل مكثّف وكان كثيراً ما يبيت معي بالمنزل، كان يشعر أنه واجب تجاه صديقه المقرب.. وهو ألا يتركني في هذه الفترة، وكان (سعد) يحبه حباً جمّاً، فكثيراً ما كان يأخذه للتنزه ويعودُ به منهكاً في نهاية اليوم، اختلّفت الأمور كثيراً في هذه الفترة ومرّرتُ بتغيير جذري في طريقة تفكيري وتعاملي مع الأمور.

فبعد وفاة زوجتي بشهرٍ تقريبيًا ومع زيارات (حمزة) المتكررة، بدأت ألحظ قيامه ببعض الأمور العجيبة والتي كان غالبًا ما يقوم بها لتسلية (سعد) وإبهاره، طلبت منه أن يعلمني القيام بهذه الأمور، تردّد في البداية وأخبرني أن هذه الأمور تحتاج حرصًا في التعامل حتى لا يتحول الأمر إلى سحرٍ مُحَرَّم، فأخبرته أنه سيكون مشرفي ودليلي.

وبعد إلحاح كبيرٍ قام في البداية بشرح طبيعة الطلاسم والرموز لي بشكل عام، وكيف أنّ الرّموز يمكن تجميعها مع بعضها البعض بطرق مختلفة لتصنع في كل مرة طلسمًا مختلفًا يقوم بمهام مختلفة، وعرفت أنه كما أن لدينا قوانين فيزيائية وعلماء يقومون بدراستها، فالأمر لديهم أشبه بهذا، فكلُّ حرف أو رمز أو طلسم له نشاط معين وتردّد معين، إذا استُخدم في ظروفٍ مناسبةٍ فإنه يولّد طاقةً معينة قادرة على فعل وظيفة ما، وبعض الطلاسم لها خدّامها من الجن الذين يحرصون على إتمام هذه الوظائف، فإذا ما اجتمعت الرموز بشكل مناسب مثلًا لاستدعاء أحد الجان توفرت الطاقة اللازمة لجلبه إلى المكان المعين، وإذا ما اجتمعت بعض الرموز لتكوين طلسم معين وكُتِب هذا الطلسم على شيءٍ ما دَيَّ مناسبٍ يمكن أن يصبح هذا الشيء سلاحًا يطلق فيضًا من الطاقة قادرًا على قتل الجان أو تدمير الأشياء المادية، كالأسلحة النارية لدينا تمامًا، ولكن يبقى الفاصل بين عالمنا قادرًا على حماية البشر من تأثير هذه الطلاسم، فبعض الجان يستطيع التشكل بهيئة مادية في عالم البشر وذلك لطبيعة أجسادهم النارية، ولكن الأشياء المادية في عالمهم لا يمكن نقلها إلى عالم البشر

والعكس، لذلك هم قادرون على رؤيتنا ولكننا غير قادرين على التشكل في عالمهم أو رؤيتهم.

استغرقني الأمر تمامًا وأصبحتُ أجلسُ برفقتِهِ ليالٍ متواصلةً أتعلّمُ معني الرموز والطلاسم، كل رمز أو طلسم على حِدِهِ، وكيف يمكن جمعها بأكثر من طريقة، وكل طريقة منها تؤدي إلى نتيجة مختلفة تمامًا، تعلمت طلاسم تُسرِّعُ الشفاء، وطلاسم تُضرمُ النيران، وطلاسم أخرى تطفئها، تعلمت رموز الحماية وحصّنتُ الغرفةَ التي كنتُ أتعلّم بها تحصينًا قويًا وقمت بتحصين البيت بأكمله، وبعد فترةٍ أصبحتُ أُنقِنُ تجميع الرموز وتكوين الطلاسم بمفردي.. بل وابتكرت بعض المجموعات الجديدة منها والتي لم تكن معروفة لديهم من قبل، كان (حمزة) يساعدني في ترتيبها ولكنني كنت أنا من يبتكرها، حتى أن (حمزة) أخبرني أنه يفتخر في عالمه بصديقه البشري الذي ابتكر مجموعات طلاسم جديدة لم يصل إليها علماءهم بَعْدُ. ومنذ أسبوعين تقريبًا كان اكتشافنا الأكبر، حيث اكتشفتُ أنا و(حمزة) طريقة...

انتهت هذه الورقة في المذكرات وللأسف كانت الأخيرة، كان من الواضح أن هناك آثار صفحات مقطوعة من الكُرَّاس.

هَبَّ (زياد) من مكانه واقفًا وكاد أن يصطدم ب(عمر) فاعتذر منه ومَضَى إلى زوج خالته في سرعةٍ، وطرق الباب وانتظر الإذن بالدخول، وما إن أذن له حتى دخل مسرعًا وقال:

- المذكرات دي مش كاملة.

أجابه الحاج (سليمان): عارف.

- بقيتها موجود في الصندوق؟

- لأ

- طيب انت عارف بقية القصة إيه؟

- لأ.. أنا من ساعة مالقيت المذكرات وهي كده.

قال (زياد) بانفعال:

- إوعى تقول لي يا حاج إنك مصدق إن الكلام المكتوب هنا ده حقيقي؟

- للأسف يا (زياد) الكلام المكتوب فعلاً حقيقي.

قالها وأشار إلى الصندوق وتابع: الصندوق ده أنا لقيته مقفول بنفس الشكل ده وأنا برّتب غرفة والدك الله يرحمه.. وطبعاً لفت انتباهي واعتقدت إن مفيش مشكلة من قرايته.. بس لما قرّبت المذكرات قرّرت إن مفيش حد يتطلع عليه تاني لغاية لما انت تكبر وتقرّر هتعمل فيه إيه.. علشان كده منعت أي شخص من دخول المكتب لغاية لما يبقى تحت تصرفك.

فتح (زياد) الصندوق وبدأ يتفحص ما بداخله، فوجد مجموعةً أخرى من الكُرّاسات الضخمة كالمُدوّن فيها مذكرات جده الأكبر ومفتاح قديم، فتح المذكرات واحدةً تلو الأخرى، كان محتواها متشابه تقريباً، فكُلّها تحتوي على رموز وطلاسم، والتي يبدو أنّها الطلاسم التي تحدّث عنها جدّه الأكبر، وفي مقدمتها مكتوب (جمال الحسيني) وبجوار الاسم يوجد رقمٌ ما، وبعضها كان مكتوباً في مقدمتها (سعد الحسيني) وبجواره أيضاً رقمٌ ما.

أخَذَت نظرة التساؤل في عينيه تتَّسع دون أن يتفوه بكلمة، فقلد كانت الرموز مكتوبة بخط اليد، ومن الواضح أن جدَّهُ وجدَّهُ الأكبر هما من كتبها، وهذا يؤكد صحة ما جاء في المذكرات.

قرأ (سليمان) التساؤلات الكثيرة التي تُطَلُّ من عيني (زياد) فقال:  
- أنا مش هقدر أقولك إني مستوعب اللي انت بتفكر فيه دلوقتي لأنه الموضوع أغرب من إني أستوعبه.. بس في حاجة ثانية لازم تعرفها.  
جلس (زياد) على مقعد بجوار الفراش وعلَّق بسخرية: حاجة واحدة.. أنا تقريباً مش عارف حاجة خالص.

- كنت مرة زمان سألتني أنا ليه مبخدكش معايا (الإسماعيلية)؟  
- فعلاً.. وقلت لي إن المشوار متعب وإنك بتروح تقصِّي مصالح سريعة ومش عاوز تهدلني معاك.

- بصراحة مش هوده السبب الرئيسي.  
- واضح إن السبب ليه علاقة بالصندوق.  
- تقريباً.. وبالتحديد ب(حمزة).

اعتدل (زياد) وتساءل في دهشة: الجني؟  
- أه الجني.. زارني من ١٢ سنة تقريباً وطبعاً بعد ما قرئت المذكرات مأخدتش وقت كتير على ما استوعبت الموضوع.

- شكله إيه؟

ابتسم (سليمان) قائلاً:

- شكله راجل زي أي راجل ممكن تقابله في الشارع.. أكيد مش هيزورني

بهينته الحقيقية.

بدا أن (زياد) محببًا نوعًا ما من الإجابة وهو يسأل:

- وكان عاوزه؟

- طلب مني إني مخدكش معايا هناك تاني وإن ده خطر عليك.. ولما سألته عن السبب.. قال لي أظن إنك قرئت المذكرات وفهمت الصراع اللي موجود.. وطلب مني إني أحاول أبعدك عن الصراع ده وأخفيك من هناك تمامًا.. وإنه بذل مجهود ضخم علشان يخفيك عن عيون كتير.. وطلب مني إني مضيعش المجهود ده.

- يخفيني إزاي يعني.. إيه الكلام الغريب ده؟ بس إيه اللي خلاك تبعطني أنا أجيب الصندوق طالما (حمزة) حدرك من وجودي هناك.

- هو بردو اللي طلب مني ده.. هو شايف إن الصندوق ده مهم جدًا بالنسبة ليك، وإن الصندوق -زي ما قال حرفيًا- هيخليك تعرف الحقايق المخفية.  
- يعني هولسه بيتواصل معاك؟

- مرة من حوالي ١٢ سنة زي ما قلتلك ومرة تانية بعد ما زارني محامي (إبراهيم الوكيل) وعرض إنه يشتري البيت.

- طاب هو متواصلش معايا مباشرة ليه وقال لي على الحقايق المخفية اللي بيقول عليها دي؟

- بردو للأسف معرفش.

- طاب أنا المفروض أعمل إيه دلوقتي؟

- للأسف كان نفسي أكون مفيد أكثر في الموقف ده.. كان نفسي أكون أبوك اللي بتجري عليه تسألته لما تبقى مش عارف تعمل إيه في أي موقف زي ما انت متعود.. بس المشكلة إن الموضوع ده خارج قدراتي تمامًا.

سكت زياد ولم يتفوّه بشيء، وبدت نظرة إشفاق في عيني زوج خالته وهو يقول: قوم رَيِّحْ شويه وكُلْ لقمة وإن شاء الله هتتخل.  
تمهد زياد وقال: حاضر يا حاج.  
قالها وأخذ الصندوق الخشي وانصرف.



جلس (حمزة) إلى منضدة رخامية فاخرة في قاعة حجرية ضخمة يتناول طعامه في هدوء وبجواره (كاينيل) الذي بدا عليه الاضطراب وهو ينظر إلى باب القاعة في ترقُّبٍ.

قال (حمزة) في هدوء:

- اهدأ قليلاً يا (كاينيل)، أنت تلتفت الانتباه إلينا.. قلت لك سوف يأتي.
- كان هذا قبل معرفتهم بأن الابن مازال حيًا.
- بالعكس.. سيزيد هذا من فرص مجيئه.. هو يعلم جيدًا أنني من سرّبتُ هذه المعلومة.

- ماذا فعلت؟ أنت من أعلن أن الابن مازال حيًا؟

- لم أعلن عن الأمر.. وإنما تعمّدتُ إرساله إلى مكان البوابة وحرصت على إيصال المعلومة إلى والدي.. وكأنّه خطأ مني.

- ولماذا فعلت ذلك؟

- لأكسب وقتًا يا (كاينيل).. الوقت هو أهم عامل في الوقت الحالي.
- ما إن انتهى من كلامه حتى دخل عمه (أزريل) من باب القاعة وجلس مقابل (حمزة) وقال:

- أراك تخطّطُ باحترافٍ يا ابن أخي.
- كان لـ(أزريل) نفس تكوين (حمزة) و(كاينيل) مع لحيّة رماديةٍ طويلةٍ ورأسٍ صلعاءٍ تمامًا تُظهرُ منبت القرنين في رأسه، نظر(حمزة) إليه مبتسمًا وقال:
- لقد تعلمتُ من الأفضل.
- ضحك (أزريل) ضحكة مفتعلة وقال:
- انت تبالغ في تقديري.
- لا أعتقد ذلك يا عيّي.. على الرغم من أننا غير متّفقيين تمامًا في الآونة الأخيرة.. إلا أنني لا أنكرُ أنني قد تعلمت على يدك الكثير.
- لكني لا أعتقد أنني علّمتُك الكشف عن أوراقك مبكرًا هكذا!
- هناك أوراق حان وقتها وهناك الكثير لا يزال في جعبتي.
- حسنًا دعنا نتفق أننا نرى سويًا خطورة إغلاق البوابة لأننا لو وجدنا القطعة المفقودة لن نستطيع إعادةّها.. وبالتالي ستكون عرضةً للسرقة بسهولة.. كما أننا لا نعلم إذا كان (شيمز اكيل) قد استطاع إعادة بقية القطع إلى عالمنا أم لا.. بالإضافة إلى أننا سنفقد بشكل مؤكد مفتاح الصندوق الخاص بـ(سعد).
- أراك لخصتَ الموقف في كلمات بسيطة كعادتك.
- ضحك (أزريل) بقوة وقال:
- لا يليق بك تملّقي يا ابن أخي.. فأنت لست ذلك الرجل.
- أجابه (حمزة): وأنت يا عمي لست ذلك الرجل الذي يطلب لقائي ليتحدّثَ في أمورٍ بدهيّةٍ.. بالتأكيد لديك ما تريد قوله.

- بالتأكيد هناك ما أريد قوله.. الحقيقة يا (حمزة) أنني لا أثق بك.. ليس لأنني أشكك في نواياك فأنا أعلم أن إخلاصك للعشيرة غير قابل للتفاوض.. ولكن لأنك متهور.. تزن الأمور بالعاطفة أكثر منها بالعقل.. ولكن هذا الأمر ليس بجديد أيضاً فأنت تعلم هذا بالفعل.

- عدم ثقتك بي تعرفها العشيرة بأكملها يا عمي ولست أنا فقط.  
- حسناً.. أنا أعلم أنك تريد المزيد من الوقت.. ولذلك قمت بتسريب المعلومة الخاصة بحفيد (سعد) لوالدك.. وبالطبع ستحصل على وقتك لأنهم سيعيدون تقييم الموقف.. وأنا أعرض عليك أن أكسب لك وقتاً كافياً من المجلس.

- ولكن كما قلت يا عمي.. أنا بالفعل سأحصل على هذا الوقت.. بيم ستساعدني إذن.

- لقد كنت أظن أنك أذكي من هذا يا (حمزة).. ظهور الابن سيعطيك يوماً أو يومين.. لنقل ثلاثة أيام على الأكثر.. هل ستستطيع أن تنجز ما تريد في هذا الوقت.. أنا أعرض عليك استمرار المشاورات في المجلس أسبوعين كاملين.. وهو أمر لن تستطيع الحصول عليه بعد استبعادك المؤقت من المجلس.

فَكَرَّ (حمزة) قليلاً.. فبالفعل يمكن لعمه أن يفعل هذا، والوقت هو كل ما يريده، فسأله:

- في مقابل ماذا؟

- أريد معرفة إلى ما تخطّط.. وهل يستحقُّ ما تخطّطُ إليه مساندتك أم أنك تعتمدُ على عاطفتك كالمعتاد.. وطالما أنّ حفيد (سعد) مازال حيًّا لماذا لا تسأله عن القطعة مباشرة وتطلب منه إعادتها؟  
- في البداية لابد أن تعلم أنني لا أستطيع الوصول إلى الحفيد.. ولن يستطيع أحد غيبي أيضاً.

- لماذا؟

- لقد قام (سعد) بتحسين حفيده بعد ميلاده بقليل.. خوفاً من أن يحدث له ما حدث لابنته.. وهذا هو ما أبغاه على قيد الحياة عند هجوم أتباع (شيمزكيل) على والديه وقتلهم.. فعند محاولتهم القضاء على الطفل قام حراس الطلسم بالفتك بهم.. وهذا التحسين يشمل جميع الجان بما فيهم أنا.

- إذن لم يثق بك (سعد) للاقتراب من حفيده؟!

- هل تلومه بعد ما حدث لابنته؟ لقد قتل (شيمزكيل) ابنته بسبب صراع لاناقة له فيه ولا جمل.

- وماذا ستفعل للوصول للابن؟

- ليست جميع البطاقات قابلة للكشف يا عمي العزيز.. أليس هذا ما نصحتني به.

- إذن لديك خُطّة؟

- الوقت يا عمي.. الوقت هو كل ما أريد.. وعندما أصل إلى الحفيد سيكون من السهل بعدها البحث عن القطعة.. وإقناعه بفتح الصندوق.

- البحث؟ هل تقول إن القطعة ليست معه!

- الولد لا يعرف شيئاً عنا.. لقد حرصت على أن يبقى بعيداً تماماً عن هذه الأمور.. وسيستغرق الأمر وقتاً لنفهم الرسائل التي تركها له جده.
- وعندما تستعيد القطعة.. ماذا ستفعل؟
- الملك (عدنان) وحده هو من سيقرر ماذا ستفعل حينها.
- اتفقنا.. ولكني أحتذرك يا (حمزة).. إذا خالفت اتفاقنا وتصرفت بمفردك.. فثق تماماً أن استبعادك من المجلس سيكون أهون مشاكلك.
- قالها ونهض من مجلسه و انصرف تارگًا (كاينيل) ينظر إلى (حمزة) بقلق وهو يقول:
- أظنك الآن قد قمت بعقد التحالف الذي ستندم عليه بالفعل.



## ٦. صورة ومفتاح

مَرَّ أَسْبُوعٌ تَقْرِيْبًا مِنْذ حَصُوْل (زِيَاد) عَلَي الصَّنْدُوْق، كَانَ يَذْهَبُ فِي الصَّبَاحِ إِلَى الْعَمَلِ وَعِنْدَ عَوْدَتِهِ لَا يَفْعَلُ شَيْئًا تَقْرِيْبًا إِلَّا الْبَحْثَ فِي كُرَّاسَاتِ الطَّلَاسِمِ وَنَسْخَهَا عَلَي حَاسُوْبِهِ، حَتَّى فِي الشَّرْكَةِ أَثْنَاءَ وَقْتِ فِرَاغِهِ كَانَ يَعْمَلُ عَلَي مَحْتَوَى الْمَذْكُرَاتِ الْمُنْسُوخَةِ عَلَي حَاسُوْبِهِ، حَتَّى أَنْ (مِرْوَانَ) لَاحِظَ انْشِغَالَهُ وَتَغْيِيْرَهُ وَعِنْدَمَا سَأَلَهُ، أَخْبَرَهُ أَنَّهُ يَقْرَأُ مَذْكُرَاتِ جَدِّهِ الَّتِي كَانَتْ فِي الصَّنْدُوْقِ، وَعِنْدَمَا حَاوَلَ (مِرْوَانَ) أَنْ يَعْرِفَ مَحْتَوَى هَذِهِ الْمَذْكُرَاتِ أَخْبَرَهُ أَنَّهَا أَشْيَاءٌ عَادِيَةٌ حَوْلَ حَيَاتِهِ الْخَاصَّةِ، حَتَّى (عَمْرٌ) كَانَ يَنْظُرُ إِلَى الطَّلَاسِمِ الَّتِي يَنْسَخُهَا (زِيَاد) عَلَي حَاسُوْبِهِ بِخَوْفٍ، وَلَا يَدْرِي سَبَبَ اِهْتِمَامِهِ بِهَا لِهَذِهِ الدَّرْجَةِ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَزْعَجْهُ بِأَيِّ مَزَاحٍ أَوْ حَتَّى سَوَّالٍ فَقَدْ كَانَ الْأَمْرُ يَبْدُو هَامًا جَدًّا بِالنَّسْبَةِ إِلَيْهِ.

كَانَ (زِيَادٌ) فِي هَذَا الْيَوْمِ مَشْغُولًا كَعَادَتِهِ بَيْنَ كُرَّاسَاتِ الطَّلَاسِمِ وَحَاسُوْبِهِ حِينَ سَمِعَ طَرَقًا عَلَي بَابِهِ، فَأَجَابَ دُونَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الْبَابِ: ادْخُلْ.

كَانَ الطَّارِقُ (مِرْوَانَ) الَّذِي دَلَفَ إِلَى الْغُرْفَةِ وَقَالَ:

- فَهَمَّنِي بَقِي يَا عَسَلِ إِلَيْهِ حِكَايَتِكَ، وَمَتَقَوَّلِيْشِ مَذْكُرَاتِ وَكَلَامِ فَاضِي، (سَمِيَّةٌ) بِتَقْوِيٍّ إِنَّكَ بِتَرْجَعُ مِنَ الشَّغْلِ تَدْخُلُ أَوْضَتَكَ مَا بِتَطْلَعُشْ مِنْهَا إِلَّا عَشَانَ تَأْكُلُ وَتَدْخُلُ الْحَمَامِ.

نَظَرَ (زِيَادٌ) إِلَى (مِرْوَانَ) وَقَالَ مَازِحًا:

- أَنْتِ إِلَيْهِ اللَّيِّ جَابِكَ هُنَا؟

- مفيش كنت جاي أزور خطيبتي وأشوف صاحبي اللي تاني مرة آجي البيت ومايطلعش يقابلني.

- انت جيت مرتين في الأسبوع ده؟ مش كتير شويه ولا انت إيه رأيك؟!  
- قال يعني انت أخذت بالك أصلاً إن أنا جيت.. يابني انت بتبقى معاي في الشركة ومابتشوفنيش.

قالها واختطّف أحد الكُرّاسات من أمام (زياد) وقال:

- هي دي بقى المذكرات اللي واخداك مِننا كده؟

قام (زياد) بسرعة ليستعيد منه الكُرّاس وهو يصيح بحدة:

- بس يا (مروان).. الموضوع ده مش للهزار.

فتح (مروان) الكُرّاس وهو يقول:

- هوانت في حاجة عندك مش للهزار ده انت بتهدلني لما آجي هند..

قطعَ عبارته وتغيّرت معالم وجهه حينما رأى الطلاسم والرموز، وألقى بالكُرّاس من يده كما لو أنها أفعى ستقوم بلدغهِ وهو يقول: أعوذ بالله من

الشیطان الرجيم، إيه يابني ده.. انت دَخَلت على السحر والشعوذة؟

التقط (زياد) الكُرّاس التي سقطت على الأرض وقال بغضب:

- أنا قُلتك ماتفتحش الدفتر.. الموضوع مش هِزار.

- هو إيه اللي مش هزاريا بني.. ماتفهمني.. هي دي المذكرات بتاعة جدك

إيه اللي بتقول عليها.

رفع (زياد) أحد الكُرّاسات ليعرضها على (مروان) قائلاً:

- هي دي المذكرات.. الباقي طلاسم ورموز خاصة بالجن.

قال (مروان) بانزعاج:

- ماتمزّرش يا (زياد).. إيه ده بالضبط.
- أنا ماكنتش عاوز أدخلك في الموضوع ده بس أعمل إيه بقى في مناخيرك الطويلة.
- قالها وأخذ يروي له تفاصيل ما حدث منذ ذهابه إلى (الإسماعيلية) مرورًا بالمذكريات و(حمزة) وزيارته لزوج خالته ووصولًا إلى كُرّاسات الطلاسم.
- اختلّطت علامات الدهشة على وجه (مروان) بعلامات الفزع وهو يقول:
- انت بتتكلم بجد ولا بتستعبط كالعادة.
- يابني مهوكل حاجة قدامك أهي.. أنا كنت زيك كده بردو.. بس بدأت أتأقلم مع الموضوع.
- يعني (حمزة) ده زار الحاج (سليمان) فعلاً؟
- أيوه.. زاره مرتين.
- طاب ليه مازاركش انت بدل كده؟
- مش عارف.. في حاجات كتير لسه مش فاهمها.
- يعني في حاجات تانية انت فاهمها؟!
- ضحك (زياد) بقوة وهو يقول:
- أنا مش عارف أنا ليه ماقلتلكش على الموضوع ده من بدري.. انت الوحيد الي هتسليني في اللعبة دي.
- لعبة؟ لعبة إيه يا (زياد).. قوم يابني احرق الكتب دي واخلص منها..
- ماتدّخلش نفسك في حوار انت مالكش دعوة بيه.

- مش قبل ما اعرف إيه الحقيقة المخفية اللي بيقول عليها (حمزة).. وليه عاوزني أقرأ الكلام ده.. خاصة لما تقرا الكلمتين دول.  
قالها وأعطى له مذكرات جده الأكبر وطلب منه أن يقرأ الكلمات في الصفحة الأولى.

قرأ (مروان) بصوت مسموع: إن الحقائق الّتي اضطرُّ أصحابها إلى إخفائها لَن تنجلي إلا إذا اجتمع الأحيّة.. ونظروا إلى تفاصيلها.. وأشاروا إليها بِدِقَّةٍ.. عندها فقط سيَتضح للجميع ما يُمكن لِرابطِ العائِلَة أن يحْمِل من قُوَّة.

ثم تابع: مش فاهم بردو.. كلام عميق جدّا.. إيه علاقته بقي بصاحبك العفريت قصدك يعني علشان استخدم كلمة الحقائق المخفية.. وجدك هنا قال الحقائق التي اضطرُّ أصحابها إلى إخفائها؟  
- بالضبط.. لمّا ح من يومك.. المشكلة بقى إن اللي كاتب الكلام ده مش أبو جدي ولا حاجة.

- يعني إيه؟ هيّ دي مش مذكراته؟

- آه مذكراته بس لما فحصت الدفاتر كلها لقيت فيها ٣ خطوط.. الخط بتاع أبو جدي (جمال).. وخط تاني بتاع جدي (سعد) في دفاتر مكتوب عليها اسمه.. والخط التالت المكتوب بيه العبارة دي بس.. واللى اتكتبت بقلم جاف مش حبرزي الباقي وبخط مختلف عن باقي المذكرات.  
- قصدك تقول إن العبارة مكتوبة جديد بقلم جاف على المذكرات مش بخط أبو جديك.

- تمام بدأت تفهمني يا عسل.. بما إنه مش خط الحاج (جمال) الله يرحمه ولا خط جدي (سعد) الله يرحمه بردو.. وبما إن المذكرات دي خطيرة وتعتبر إرث عائلي يتبقي مين؟

- أبوك.. مفيش غير أبوك اللي فاضل.. هو الوحيد اللي ممكن يكون كتبها.. تمام.. انت فينك من زمان يا بني؟

- ماشي.. فلنفترض إن أبوك هو اللي كتبها.. بردو كلام مش مفهوم.. الحقايق المخفية هتنكشف لما الأحبة يتجمعوا.. مين اللي المفروض يتجمع علشان الحقايق دي تبان؟

قال (زياد) بأسى:

- أظن المقصود بيها أكيد عيلتنا.. بس طبعاً بعد وفاتهم مفيش إمكانية إننا نتجمع.

- طاب ما يمكن يقصد عيلته هو قبل ما يتجوز.. جدك وجدتك و أبوك؟

- يعني إحنا صعب نتجمع بسبب وفاتهم.. هنعرف نجمع اللي ماتو من ٣٠ سنة؟

- ما يمكن يكونوا متجمعين أصلاً.. مفيش صورة لهم كلهم متجمعين فيها ممكن يكون كاتب على ظهرها حاجة.

- للأسف مفيش صور لهم معايا خالص.

- طاب الصورة اللي كانت في غرفة المكتب في بيت (الإسماعيلية).. مش بتاعتهم؟

- مش عارف.. ممكن.. بس في الغالب لأ.. لإن الصورة فيها طفلين مش طفل واحد وبابا ماكانش ليه إخوات.

- ثم سكت قليلاً وهو يفكّر وقفزَ من مكانه قائلاً:
- تصدّق إنك عبقرى يا (مروان).. استنى هسأل الحاج على حاجة.  
قالها وهمّ بمغادرة الغرفة إلا أن (مروان) استوقفه قائلاً:  
- الحاج مش هنا يافالح مش بقولك انت مش عايش هنا.  
أخرج (زيد) هاتفه واتّصل بزوجه خالته، وما إن أجاب حتى قال:  
- السلام عليكم.. معلش يا حاج هزعجك شوية.. هيّا الصورة بتاعتي أنا  
وبابا وماما حضرتك جبتها منين؟
- سكت قليلاً يستمع إلى ردّه ثم قال:
- ماشى يا حاج معلش قطعنا عليك دور الطاولة.. مش هعطّلك أكثر من  
كده.. سلام.
- ثم قال لصديقه:
- زي ما توقعت الصورة كانت فى الصندوق.  
قالها وأخرج الصورة من درج الكومود وقال:  
- أكيد هيّ دي الصورة المنشودة.. بس مفيش حاجة على ظهرها ولا وشها  
حتى.. الصورة دى أنا حافظ كل ركن فيها مفياش أى إشارة.
- ممكن علشان انت حفظتها من وانت صغير مش هتاخذ بالك من  
التفاصيل.. وزيّني كده.
- التقطها (مروان) وأخذ يتفحصها قليلاً ثم قال:
- بص يا كبير.. انت معندكش خبرة مع العيال الصغيرة.. بس أنا عندي  
قرود فى البيت متنكرين فى هيئة عيال أختي.. وطبعاً لو جيت أشيل أى واحد  
منهم على كتفى كده من غير ما أمسك إيديه الاتنين علشان مايقعش.. فى

الغالب أنا اللي هبات في المستشفى ساعتها.. إيد واحده مش كفاية إنها تمسك عيّل على كتفك.

- ماشي فلنفترض أن أبويا ماكانش عارف تعليمات السلامة دي.. إيه علاقة ده بالموضوع؟

- العلاقة إنه في الغالب مضطّر إنه يسبب إيدك التانيه.. وأكد علامة (اللايك) اللي عاملها دي مش سبب مهم.. غير إنها مكانتش منتشرة في الوقت ده في الصور.. كمان مفيش حد بيعمل العلامة دي ويميل صابعه كده.. في الغالب أبوك بيشاور على حاجة.

اختطَفَ (زياد) الصورة من (مروان) وألقى نَظْرَةً متفحصة عليها، كان قد لاحظ مَيلَ إصبع والده من قبل إلا إنه لم يُفَكِّرْ هكذا، ربما لأنه لم يعلم من قبل أن الصورة قد تشير إلى شيء ما، ورسم خطأ وهمياً مع ميل إصبع والده وقال:

- مفيش غير الياقطة اللي فيها اسم الشارع.. (شارع المطرية).. مفيش حاجة تانيه مكن تتقاطع مع إشارته في الصورة.

- أيوه بس ده شارع كبير جداً.. إيه المطلوب بردو؟

ثم أخذ يتفحص الصورة ثانية وقال:

- قول معايا العبارة المكتوبة.. إلا إذا اجتمع الأحيّة.. ونظروا إلى تفاصيلها.. وأشاروا إليها بدقّة.. اجتمع الأحيّة ولقيناها.. أشاروا ولقيناها..

باقي إيه؟

أجاب (زياد) بسرعة:

- (نظروا).

والتقط الصورة متمعِّناً فيها.. كان يظنُّ طوال السنوات السابقة أن والدهُ ينظر إليه.. إلا أن زاوية ميل رأسه مع اتجاه حدَقْتَيْهِ.. كانا بالفعل يتجهان في اتجاه مختلف.

أخذ يرسم خطأ وهمياً في اتجاه نظرة والده فلم يتقاطع إلا مع رقمين مكتوبين يدوياً فوق بعضهما على الجدار في خلفية الصورة، فابتسم (مروان) قائلاً:

- دلوقتي معنا اسم شارع ورقم بيت وفي الغالب الرقم الثاني رقم الشقة.  
أكمل (زياد) عبارته:

- ومفتاح.. الصندوق كان فيه مفتاح.. طالما في شقة يبقى محتاجين مفتاح.. إن شاء الله بكره أروح أدور على العنوان ده وأشوف إيه القصة.  
همَّ بالاعتراض إلا أن خالة (زياد) اقتحمت الغرفة وعلى وجْهها علامات الدُّعْرِ وفي يدها هاتفها وهي تقول في انزعاج: (سليمان) عمل حادثة وفي المستشفى.



اندَفَعَ (زياد) و(مروان) و(عُمر) إلى قاعة استقبال الطوارئ في مستشفى الدمرداش وأخذو يبحثون عن الحاج (سليمان) حتى وجدوه على أحدِ الأَسِرَّةِ وَمَعَهُ أحدُ أصدقائه، والذي أخبرهم أن سيارة مسرعة اندفعت عبر الطريق وهو يعبره واصْطَدَمَتْ به وألقته أرضاً وانطلقت مُسرعة فأحضره إلى المشفى حيث قاموا بإجراء الفحوصِ والأشعَّات اللازمة واتَّصَحَ أن

هناك كسر في قدمه اليمنى وهو الآن في انتظار الطبيب ليقوم بوضع قدمه في الجبس.

كانت آثار البكاء بادية على وجه (عمر) وهو يقول: أنا هروح أشوف الدكتورفين.

دخل طبيب شاب إلى المكان وقال: أنا جيت أهو.. الحمد لله الحاج سليم بس في كسر في رجله وهنضطر نحطها في الجبس ٦ أسابيع.. لو سمحتم بس تستنونا بره لغاية ما نخلص الجبس.

قال (زياد): ماشي يا حاج.. إن شاء الله سليمة هنستناك بره.

أوماً (سليمان) برأسه مو افقاً فاندفع ثلاثتهم إلى خارج المكان، وعند خروجهم وقف (زياد) مصدوماً عندما رأى (شريف رافت) المحامي الذي ما إن رآه حتى قال:

- يا محاسن الصُدْف.. إيه يا بشمهندس بتعمل إيه هنا؟

أجابه (زياد) في حدّة:

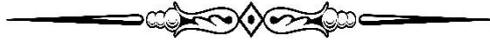
- انت اللي بتعمل إيه هنا؟

- سمعت إن واحد حبيبي عمل حادثة وهو بيعدي الشارع.. عربية جاية بسرعة خبطته وجريت.. ويا عيني رجله اتكسرت.. فجيت أطمّن عليه.. ماتعرفش هو عامل إيه دلوقتي؟

لم يكّد يكمل عبارته حتى فوجئ بقبضة (زياد) تصطدم بوجهه في قوة واندفع (زياد) نحوه ليُسْقِطَهُ أرضاً، وجثّم على صدره وأتبع اللكمة الأولى بثانية وثالثة حتى استطاع (عمر) و(مروان) الإمساك به ورفعاه من فوق المحامي الذي سألّ الدماء من أنفه وفمه فوقف يبصق الدماء قائلاً:

- على العموم هنتنقابل تاني.  
 قالها وانصرف مغادرًا، فقال (مروان):  
 - انت شاكك يكون ليه علاقة بالحادثة؟  
 - ده وَصَف اللى حَصَلَ بالتفصيل.. أنا مش عارف الحيوان ده عاوز مَيِّي  
 إيه؟

- اهدى بس.. نطمِن على الحاج وبعد كده نشوف الموضوع ده.  
 انتهى الطبيب من وضع قدم (سليمان) في الجبس وأخبرهم أنه يمكنهم  
 اصطحابه للمنزل مع الحفاظ على الأدوية الموصوفة.  
 وفي طريق العودة مال (مروان) على صديقه قائلاً:  
 - اعمل حسابك هنزُوح بكرة العنوان مع بعض.. وإيّاك تروح لوحداك.  
 هم بالاعتراض إلا أنه تذكر أنه لا يعرف ما ينتظره بهذا العنوان وأن بعض  
 المؤازرة لن تضرفأوماً برأسه مو افقًا وعلامات القلق لا تزال تغزو وجهه.



## ٧. البوابة

بعد أن انتَهَى (زياد) و(مروان) من عملهما استقلَّا سيارة الأخير و انطلقا إلى شارع المطرية، استغرقهما الأمر أكثر من ساعة كاملة حتَّى وصلا إلى المنزل المنشود، وما إن وصلَا حتَّى أشار (زياد) إليه وقال: هو ده البيت اللي في الصورة، وأخْرَج الصَّوْرَةَ من جيبه ليقارنْها بالمنزل وأشار إلى أرقام تَظْهَر بصعوبةٍ على الجدار وقال:

- الأرقام أهي.. بس جَار عليها الزمن.

دخلا البناية المقصودة وصعدا إلى الطابق المنشود، كان الطابق عبارة عن شقةٍ واحدة فضغط (زياد) جرس المنزل و انتظر قليلاً وضربه مرة ثانية وثالثة ولكن لم يُجِب أحد، فأخرج المفتاح من جيبه وهمَّ باستخدامه إلا أنَّ (مروان) أوقفَهُ قائلاً:

- انت بتستهبِل.. وبعدين حتى لو طلع مفتاح الشقة هندخل زي الحرامية.

- شكل الشقة مش مسكونة أصلاً.. تعالى نجرب المفتاح.

ووضع المفتاح في رتاج الباب وأداره فاستجاب له، قال (مروان):

- ده الموضوع طلع بجد.. أنا لغاية دلوقتي كنت متوقع إننا نيجي نكتشف إننا كنا بنشتغل نفسنا.

دخل (زياد) وتبعه (مروان) بِحَذَرٍ ووقفَا في الردهة يتفحصان المنزل، كان عبارة عن ردهة استقبال واسعة فيها أربعة أبواب لأربع غرف وممر يبدو أنه يقود إلى المطبخ ودورة المياه، وقف (زياد) أمام صورة على الجدار يظهر فيها

والده بجوار الرجل الموجود في صورة غرفة المكتب (بالإسماعيلية) ولكن يبدو أكبر سنًا بعشرين عامًا على الأقل وبجوار الرجل تقف فتاة في العشرين من عمرها تقريبًا

قال (مروان): مين اللي مع أبوك في الصورة دول يا (زياد)؟

أشار إلى الرجل العجوز وقال:

- تقريبًا ده جدي

ثم تابع: أما دي مش عارف.

- ممكن يكون كان متجوز واحدة تانية في السر.

أجاب في ضيق:

- ما تهدي علينا يا عم (مروان) لما..

قاطعته صيحة ألم مكتومة انطلقت من (مروان) فالتفت إليه ليجده ملقى على الأرض يتأوه وتقف وراءه سيده في منتصف العقد الرابع من عمرها تمسك بعضًا غليظة في إحدى يديها وسكين في يدها الأخرى وتقول في غضب:

- انتم دخلتم هنا إزاي؟

أخرج (زياد) المفتاح من جيبه وأشار إليها أن تهدأ وهو يقول:

- بالمفتاح.. دخلنا بالمفتاح والله.. ربينا الجرس ومحدث رد فافتكرنا الشقة فاضية مش مسكونة.

- هو الطبيعي لما محدش يفتح الباب تبقى الشقة مش مسكونة.. انتم

وصلتم هنا إزاي ومين اللي باعتكم وجبتوا المفتاح ده منين؟

- طيب إهدي بس حضرتك.. والله إحنا مش حرامية ولا حاجة.. أنا هَقَرِّم حضرتك كل حاجة.

ساعدَ صديقه على النهوض وأجلَسَهُ على أحد المقاعد فصرخت السيدة في انفعال:

- انتم هتقعدوا.. قول انت مين انت وهو قُبل ما أطلب البوليس.. انطق جبت مفتاح الشقة مينين؟

- طاب اهدى بس حضرتك.. أصل الموضوع غريب شوية.. المفتاح ده والدي الله يرحمه كان سايهولي مع عنوان البيت ده.. أنا معرفش إن كان البيت فيه حد ولا لأ.. علشان كده دخلت لما محدش رد.

بدت علامات الانزعاج على وجهها وسألت:

- والدك؟ والدك مين؟

أجاب (زياد) بسرعة:

- (مصطفى الحسيني).. حضرتك أكيد تعرفيه.. موجود في الصورة المتعلقة دي.

سكتت السيدة قليلاً وراح (زياد) يتفحص (مروان) ويتفقد إذا كان مصاباً أم لا وقال له:

- جت سليمة الحمد لله.. كدمة بسيطة.

قالت السيدة: ورَبِّي بطاقتك.

أعطاها (زياد) بطاقته فتفحصتها السيدة وقرأت الاسم الرباعي بصوت مسموع:

- (زياد مصطفى سعد جمال).

وسكنت قليلاً وكأنها تستوعب الأمر ثم قالت:

- بس اللي أعرفه إن (مصطفى) توفي هوّ وزوجته وابنه.. إزّاي انت تبقى ابنه؟

- لا حضرتك.. معلوماتك مش صحيحة.. بابا وماما اتوفوا في حادثة عربية وأنا كنت معاهم في العربية بس ربنا نجّاني منها.

وضعت السيدة العصا والسكين وذهبت إلى الداخل وعادت بكوبٍ من الماء أعطته لـ(مروان) قائلة:

- أنا أسفة جدّا بس انت لازم تعذرني.. لو لقيت حد غريب في شقتك.. أكيد هتتصرف زيي.

أجابها (مروان):

- ولا يهملك.. على العموم ده جزاء اللي يسمع كلام النبي آدم ده.. قلت له استنى متفتحش.. بس هو اللي صمّم.

نظرت إلى (زياد) وقالت:

- أما انت بقى.. فأنا بردولسه مش مصدّقه قصة إنك ابن (مصطفى) لإن معلوماتي إنه توفي معاهم في الحادثة.. ومصدر المعلومات دي موثوق جدّا.

قال (زياد): حضرتك شفتي البطاقة.. هثبتلك إزّاي طيب؟

صممت قليلاً وسألت:

- طيب انت كنت فين الفترة اللي فاتت دي كلها.. وإيه اللي خلّاك تسأل

دلوقتي على البيت ده؟

- موضوع إيه اللي خلّاني أسأل على البيت دلوقتي ده غريب شويه ومحتاج شرح طويل.. أما كنت فين الفترة دي كلها.. فأنا من ساعة الحادثة وأنا عايش مع خالتي.

قالت السيدة: (سعاد)؟

سأل (زياد) بسرعة:

- حضرتك تعرفها.

أجابت: ماتقابلناش قبل كده.. بس (هدى) حكيت لي عنها.

سألها بلهفة: حضرتك تعرفي ماما؟

تطلعت إليه وهو يقول تلك العبارة وبدا لها صادقاً بشدة إلا أنها لم تُجِب سؤاله وسألته:

- طاب انت ازاى عرفت العنوان لما والدك ووالدتك توفوا من زمان؟  
 روى لها (زياد) حكاية الصورة والعبارة المكتوبة وكيف استطاعا أن يستخرجا العنوان بصعوبة من الصورة، وأخرج الصورة وأعطاهما للسيدة، التي تناولتها ونظرت إليها طويلاً وبدا وكأنها تستعيد ذكريات قديمة وقالت:

- انت الصغنطوط اللي في الصورة دي؟

تنحنح (زياد) في حرج وقال:

- أه حضرتك.. كنت صغنطوط ساعتها.. بس ده من أكثر من ٢٠ سنة.

- ٢٤ سنة.. الصورة دي من ٢٤.

- فعلاً.. الصورة من ٢٤ سنة فعلاً.. حضرتك إيه اللي عرفك؟

- علشان أنا اللي مصوّراها.. وفاكرة اليوم ده كويس أوي.. كان آخر يوم شفتك فيه انت و(مصطفى) الله يرحمه.

وسكّنت قليلاً ثم تابعت: طيب انتم متوقعين تلاقوايه هنا بالظبط؟  
- مش عارف والله.. بس حضرتك لو مكاني ولقيتي اللي لاقيناه في الصورة والجملة اللي في المذكرات والمفتاح.. أكيد كنتي هتيجي تشوفي في إيه بالظبط.. وبعدين أنا كان عندي أمل تقولي لي حضرتك هو بابا ليه جانبنا هنا وإيه المهم اللي ممكن نلاقيه هنا لدرجة إنه يحرص إننا نيجي حتى بعد وفاته؟

سألته بحدّر قائلة:

- انت تعرف حد اسمه (حمزة)؟

غَمَرَت الدهشة (زياد) حيث كان يعتقد أن هذا الأمر لن يخرج عن العائلة، وانطلقت صيحة إحباط من (مروان):

- أهأاااا.. هو (حمزة) ده بقى في كل حتة؟

قالت بسرعة: يعني تعرفوه؟

- لا منعرفوش مباشرة.. بس قرينا عنه في مذكرات أبو جدي.. حضرتك

تعرفيه؟

- تقريباً.

- تقريباً إزّاي يعني؟

سكّنت السيدة ولم تجبه، وكأنها تستجمع ما ستقول فبادرها (زياد)

بسؤاله:

- هو حضرتك تعرفي بابا منين؟

تردّدت السيدة قليلاً ثم دخلت إلى إحدى الغرف وخرجت بعلبة بلاستيكية مزخرفة والتقطت من محتوياتها بطاقة ورقية قديمة كالتى يضعها زوج خالته في صندوق الذكريات، والتي كانت تستخدم قبل بطاقات الرقم القومي وأعطته إياها.

كانت البطاقة تحتوي على صورتها وهي في السادسة عشر، ومكتوب بجوارها الاسم بخط يدوي: (فكرية سعد جمال الحسيني).

ارتبك (زياد) بشدة حتى أنه أسقط البطاقة الورقية وعاد إلى الوراى وكأنه رأى شبحاً وقال:

- حضرتك...

أكملت السيدة عبارته: عمته.. أنا عمته (فكرية).



جلس (زياد) و(مروان) يتصفّحان الألبوم الصور الذي أعطتهما إياه السيدة (فكرية)، حيث أصرّت على أن ينتظرا لتناول الغداء عندما علمت أنهما قادمان من العمل مباشرة، كما أنها اعتبرته اعتذاراً لـ(مروان) عما بدرَ منها، وأخبرت (زياد) أنها سوف تخبره بكل ما يريد بعدما تقوم بتجهيز الغداء، كان الألبوم يحتوي على العديد من الصور لوالديه وله وهو لا يزال طفلاً، ولعمته التي اكتشفها للتو.

قال (زياد): أنا دلوقتي بدأت أستوعب الصورة اللي كانت في بيت (الإسماعيلية).. واضح إنها كانت لجدي وجدتي ووالدي وعمتي وهُمّ

صغيرين.

- بصراحة أبوك ده غريب جداً، طاب أنا أفهم إنه يخبي موضوع الجن والعفران اللي بيتعامل معاهم هوّ وأبوه وجده.. ماشي ده طبيعي.. إنما يخبي إن ليه أخت.. حتى والدتك كانت مخبية على أختها.. انتو عيلة غريبة بجد!

- اصبر.. يمكن في سبب منطقي أكيد هنعرفه دلوقتي.

- دلوقتي إيه بس.. أنا عاوز أروّح.. اتأخرنا أوي.. وكمان كنت عاوز أروح أطمن على الحاج (سليمان) بعد الحادثة.

غمز (زياد) بإحدى عينيه وقال: على الحاج (سليمان) بردو؟

نادتهما السيدة (فكرية) وأخبرتهما بأن الغداء قد تمّ تجهيزه وأدخلتهما إلى غرفة السفارة، كانت مأدبة فاخرة بحق حتى أن (زياد) لكز (مروان) بمرفقه قائلاً: هاه لسه عاوز تروّح؟

- أروّح مين يا بني.. لسه بدري على معادي أصلاً.. وبعدين يعني عيب عمتك تتعب نفسها كده وإحنا نمشي.. مفيش ذوق خالص؟!

جلسا إلى المائدة ولحقت بهما السيدة (فكرية) وما إن بدأوا في تناول الطعام حتى قالت الأخيرة:

- طبعاً انت مستني توضيح للأحداث اللي مرت بيك خلال القتره اللي فاتت.

أجابها بسرعة: أكيد.

- هبدأ باللي حصل سنة ٩٢، كان والدك الله يرحمه كان لسه متخرّج قريب ومكانش لسه خطب والدتك.. كنا عارفين كل حاجة عن تعامل جدك مع الجن ومع (حمزة) اللي كان بيتردد علينا كثير.. بس (مصطفى) كان

متضايق جداً من الموضوع ده وكان رافض تماماً إن يكون ليه صلة بأي حاجة زي دي وشايف إنها في منتهى الخطورة.. وفشلت محاولات (حمزة) معاه من صغره في إنه يكسب وُدّه.. عكس جدك اللي كان شايف الموضوع عادي جداً خاصةً وإنه كان يعرف (حمزة) من وهو عيّل صغير.. ده كمان كان يُعتبر هو اللي مربيه مع جدي الله يرحمه بعد وفاة جدي.. وكان (حمزة) بيعزّه جداً وبيحترمه جداً.. بس مقديرش يكسب ثقة (مصطفى) زي ما كسب ثقة والدي وجدي من قبله.

التقطت نفساً عميقاً وتابعت: في يوم ٤ أكتوبر سنة ٩٢ حصل هجوم من مجموعة من الجن كانت بتدور على حاجة في البيت.. وكان في مجموعة تانية بتصدّهم بقيادة (حمزة) طبعاً.. ودرات بينهم حرب شديدة جوه بيتنا.. وأنا اتصابت يومها ولولا إن جدك أخذني واستخبينا في غرفة المكتب اللي كانت محصنة من دخول أي فرد من الجن غير (حمزة).. كان ممكن أموت يومها.. بس الحمد لله الموضوع عدى على خير.. بس (مصطفى) يومها أصيب بحالة من الهياج واتخانق خناقة كبيرة جداً مع جدك.. وقرّر إنه يسحب المحافظة كلها ويبجي يقعد في القاهرة.. وقال لجدك إن أنا كمان هروح معاه بعيد عن شغل العفاريث اللي هو مش مقدر خطورته.

سكتت قليلاً وهي تلوك قطعة من الطعام في فمها ثم تابعت:

- المهم بعد الموضوع ما هدي شوّيه جدك عرض على (مصطفى) حل جديد.. أنهم يخفوني أنا مؤقتاً وطلّعوا إشاعة إن أنا مت في الهجوم اللي حصل.. حتى فريق (حمزة) كله فهم كده ما عادا (حمزة) نفسه اللي ساعد في تدبير الموضوع ده.. وطلّعولي شهادة وفاة، و(حمزة) ساعد بعلاقاته إنه

يخرّجلي بطاقة جديدة باسم جديد.. وجيت قعدت هنا.. واتجوزت وخلّفت في البيت اللي انت شايفه ده.. واختفيت تمامًا.. وجدك و(مصطفى) كانوا كل فترة بيزوروني.. ولما والدك اتجوّز مرضيش إنني أحضر فرحُه.. بس طبعًا اتعرّفت على والدتك بعد كده.. وبعد ولادتك بسنة تقريبًا جدك توفي.. وكان آخر مرة (مصطفى) يزورني هنا كانت بعد زواجي بشهر تقريبًا.. اليوم اللي صورّتكم فيه الصورة دي.. وقال لي إنه احتمال مايجيش تاني الفترة دي لغاية ما يخلّص الأمور دي تمامًا.. وبالفعل غاب سنة كاملة من غير أي تواصل لغاية ما عرفت بالحادثة وعرفت يومها بوفاتكم انتم الثلاثة.. وكنت بحضّر نفسي علشان أحضر الجنازة أنا وزوجي بس يومها (حمزة) زارني وقال إنني كده هدمر كل اللي اتعمل وهعرّض نفسي وأسرّتي للخطر.

- وليه (حمزة) مابلّغكيش إنني لسه عايش؟

- مش عارفة.. أظن إنه حب يحميك انت كمان.. وأكّد خبر موتك ده عشان مايعرضكش للخطر.

- طاب هولىه بيطلب مني حاجات بطريقة غير مباشرة.. ليه ماجاليش أنا مباشرة وقالّي على اللي هو عاوزه؟

- ميقدرش.

- يعني إيه.. ليه مايقدرش؟

- لإن جدك الله يرحمه أول ما انت اتولدت.. كان مهووس بيبك جدًا.. وكان خايف عليك جدًا.. وكان بيقعد مع الكتب بتاعته دي ليل ونهار قافل على نفسه غرفة المكتب زي ما (مصطفى) حكالي.. علشان يدوّر على طريقة يحميك بيها.. وبعد ولادتك بشهرين تقريبًا وصل لطريقة حصّك بيها

تحصين قوي جداً حتى من (حمزة) نفسه واللي كان مختفى ساعتها مش عارفة ليه.. وبكده ضَمَنَ إن ميبقاش ليك أي علاقة باللي بيحصل.. حتى (حمزة) نفسه ما يجروُش إنه يقرب منك إلا بإذتك.. انت اللي لازم تستدعيه وتسمح له إنه يتكلم معاك.. غير كده هيبقى في خطر على حياته.

- ياه.. خطر على حياته مرة واحدة.

- طبعاً.. علشان تبقى فاهم.. جدي (جمال) الله يرحمه كان قوي جداً في استخدام الطلاسم والتعاويذ لدرجة انه هو و(حمزة) اكتشفوا البوابة.. أما جدك (سعد) فكان أقوى بمراحل منهم هم الاتنين.

- البوابة؟

- أه البوابة.. الصفحات المقطوعة من مذكرات جدي كانت بتتكلم عليها.. بس هو و(حمزة) اتفقوا إنهم يمحو أي حاجة توصل لسرها فقطعها وحرقها علشان كانوا حاسين إن الموضوع خطر إنه يبقى مكتوب بالشكل ده، طبعاً أكيد قرأت المعلومة اللي بتقول إن كتير من الجن ممكن يتشكلوا في العالم بتاعنا.. إنما الحاجات المادية مستحيل إنها تنقل بين العالمين.. يعني مستحيل حاجة مادية من عالمهم تنقل عندنا.. والعكس كمان مينفعش حاجة مادية عندنا تنقل عندهم.

- أه فعلاً قرأت النقطة دي.

- جدك بقى هو و(حمزة) للأسف تحدوا القانون ده واكتشفوا طريقة ينقلوا بيها الأشياء المادية بينا وبينهم.. بدون ما يتوقعوا للأسف إن ده هينقل صراعهم للعالم بتاعنا.. والاكتشاف ده اتعرف باسم البوابة.

- والبوابة دي ليها علاقة بالبيت؟

- البوابة في البيت يا (زياد).. غرفة المكتب هيّ البوابة.  
 وقف الطعام في حلق (مروان) الذي كان يستمع وهو يأكل دون أن يتفوّه بكلمة، فأخذ يسعل بقوة، والتقط كوبًا من الماء ليشرّبه، إلا أن (زياد) عاجلُهُ بضربةٍ على ظهره فقال وهو يزدرد لعبابه في صعوبة:  
 - بالراحة يا بني.. ماتقوم تجيب الشومة انت كمان.  
 قالت السيدة (فكرية):  
 - شكل البشمهندس (مروان) مش هينسى موضوع الشومة ده خالص.  
 أجاها (مروان): شومة إيه حضرتك اللي هفضل فاكرها بالي انتم بتقولوه ده.. انتم مستوعبين الكلام اللي بتقولوه ولا أنا بس اللي حاسس إنكم بتقولوا كلام غريب.  
 تجاهله (زياد) وقال:  
 - يعني انتي عايزة تفهميني إن البيت بتاعنا فيه بوابة فعليةً لعالم تاني.  
 - هو مش عالم تاني بالظبط.. بس تقدر تقول كده.  
 - وهو ده اللي مخلي الناس مهتمة بيه؟!  
 - مين اللي مهتم بيه؟  
 قصَّ عليها ما صدر عن (إبراهيم الوكيل) ومحاولاته المتكررة لشراء المنزل  
 ثم قال:  
 وكمان انتي قولتي إن كان في هجوم وبيدوروا على حاجة مهمة.  
 - آه فعلاً.. قلت كده بس مش هي دي الحاجة المهمة.  
 - هو في أهم من كده؟  
 - للأسف في.. جدك جمال كان معاه قطعة من الصولجان.

صدم الصديقان من هول المفاجأة وقال (زياد):

- وهي فين القطعة دي؟

- محدش يعرف.. جدك (جمال) بس اللي كان يعرف ومن بعده جدك (سعد).. أمّا (مصطفى) مرضيش نهائي إن بيقاله علاقة بالموضوع ده.. وبعد وفاة جدك محدش يعرف فين القطعة حتى (حمزة) نفسه.. لإن الاتفاق كان إنه يخبها منه شخصياً.

- أفهم من كده إن (إبراهيم الوكيل) ليه علاقة بالموضوع ده.

- لو مُصّر بالشكل اللي بتقول عليه ده يبقى ليه علاقة أكيد.. مفيش حد هيرتكب جريمة علشان مجرد بيت.

- كده يبقى أنا هبيع البيت.. وكفاية علينا لحد كده.

سكّت قليلاً ثم تابع في حذر:

- وطبعاً لما نبيع البيت حضرتك ليكي حق فيه.

ابتسمت عمته وقالت:

- لا يا حبيبي ماليش حق فيه ولا حاجة.. البيت ده بتاع (مصطفى) ومن

بعده بتاعك.. أنا نصيبي كان الشقة دي.

- على العموم لما نبيعه نبقى نشوف الموضوع ده.. احنا المفروض نستأذن

دلوقتي لأن الحاج (سليمان) قلقان جداً ولازم أروح أطمئنه وبردو أتطمّن عليه لأنني ماشفتوش عامل إيه من بعد الحادثة.

- يعني مش هينفع تبات معايا النهاردة.. أنا نفسي أتعرف عليك وأقعد

معاك أكثر.

ابتسم قائلاً: مش هينفع والله النهارده.. بس أوعِدك إني هزور حضرتك كتير.. المهم ماتزهقش مني.

- لا لا ماتضحكش عَلياً بالكلمتين دول.. هزهَقك والكلام ده.. (ساره) وجوزها دايمًا بيقولوا كده ومابش فهمش غير مرة كل أسبوع.. انت تعمل حسابك تيجي تقعد معايا أسبوع على الأقل.. أعرفك وتعرفني وأعرف عنك كل حاجة.. أنا ليه مش شايفة في إيدك دبله؟ انت مخطبتش لحد دلوقتي ليه؟!!

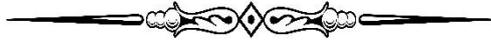
- ربنا يسرِّل.. إدعيلي حضرتك الأقي بنت الحلال.  
والتفت إلى صديقه الذي كان لازال يتناول طعامه وقال:  
- يلاً بقى يا (مروان) عشان تلحق تتعشَّى.  
ضحكت السيدة (فكرية) وقالت:  
- سيبه يكَمِّل أكل و أقعد كُل انت كمان.. انت قعدت تِرغي ومكلتش حاجة.

- كَلت والله.. تسلم إيدك.  
ذهب ليغسل يديه وعاد ليقول:  
- ممكن آخذ ألبوم الصور ده.. هاخذ نسخة من الصور وأجيبه تاني لحضرتك.

- ماشي يا حبيبي.. أنا حزينه طبعًا إني مكنتش جزء من حياتك الفترة اللي فاتت دي.. بس أنا متأكد إن خالتك قامت بالواجب أحسن مني.  
ثم تغيَّرت ملامحها إلى الجدية وتابعت: أوَعَى يكونوا بيعاملوك معاملة مش كويسة.

ضحك (زياد) من هذا التغير المفاجئ وقال:  
 - لا لا متقلقيش.. دول بيعاملوني زي ولادهم (سمية) و(عمر) ويمكن  
 أحسن كمان.  
 ارتسمت علامات الشك على وجهها وقالت: ماشي.  
 قالتها وأعطته هاتفها وقالت: سجّل رقمك هنا ورن على نفسك وسجل  
 رقمي.

فعل ما طلبت واستأذن منها واصطحب صديقه وانصرف.



عاد (زياد) إلى بيته متأخراً ولم يستطع (مروان) الصعود معه لتأخر  
 الوقت، وتلقته خالته على الباب واحتضنته بقوة وكأنه قادمٌ من سفرٍ  
 طويل قائلة:

- اتأخرت كده ليه يا بني قلقتنا عليك جدًا.

أجابها (زياد): إيه يا حاجة هو أنا جاي من الكويت ولا إيه؟! ده أنا اتأخرت  
 ساعتين بس، وبعدين ما أنا قلت للحاج إني هتأخر عند عمتي.

- عمّتك مين بس اللي طلعت لنا من تحت الأرض دي، أنا عمري ما سمعت  
 إن (مصطفى) ليه أخت، مش معقوله هيخبي حاجة زي دي على (هدى)  
 كمان؟!

ارتفع صوت الحاج (سليمان):

- سيبيه يا (سعاد) يدخل ياخذ نفسه وبعدين هنفهم منه كل حاجة.

- عين العقل يا حاج.. أقعدي بس وهشرحلك كل حاجة.



ضحك (عمر) وقال:

- طبعًا ملكش عين تكلّمة بعد ما رَوَّقته في المستشفى.

- رَوَّقته؟ ده كويس إني ماقتلتوش بعد اللي هو عمله.

قال الحاج (سليمان): بلاش تهوُّريا (زياد).. خلاص الموضوع خلص وجت

سليمة وبمجرد ما تبيع البيت تنسى الكلام ده كله وتشوف مستقبلك بقى.

غمز (عمر) بإحدى عينيه قائلاً:

- آه.. تشوف مستقبلك.. فاهم طبعًا.

ضحك (زياد) بقوة:

- يا ابني ارحم نفسك شوية.. انت بتفكرني بعمتي النهاردة وهي بتقول لي

انت مخطبتش ليه لغاية دلوقتي.

انطلقت صيحة استنكار من خالته وقالت:

- نعم.. هي عمك اللي لسه ظاهرة النهاردة دي.. هتقولك اعمل إيه

وماتعملش إيه؟

بدت علامات الدهشة على وجه (زياد) ثُمَّ ما لبثَ أن انفَجَرَ ضاحِكًا وقال:

- على فكرة دي عمتي مش حماطي.

وقبّل يدها بحنان وقال:

- وبعدين أنا مفيش حد يقدر يقول لي اعمل ايه ومتعملش إيه غيرك انت

يا حجُّوج يا قمر.

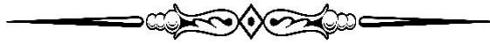
قالها واستأذن منهم ليستريح قليلاً ودخل غرفته وقام بتبديل ملابسه

واستلقَى على فراشه وأخذ الصورة القديمة من درج الكومود وأخذ يحديق

بها، كان يرى تفاصيل جديدة لم يرها من قبل، أحسَّ بنظرة قلق وسط

ابتسامة والده، أو أنه كان يتخيلها، خيّل إليه أن ضحكته بلهاء بعد أن كان يراها ضحكة طفل بريئة، فكيف له أن يضحك ولا يشعر بالخطر المحدّق بهم، كان يعلم أنه مجرد طفلٍ بعمر العامين لا يمكن له أن يدرك شيئاً، ولكن كان لابد له أن يلوم نفسه، لأنه إن لم يفعل ذلك فسوف يلوم والده، نعم سيلومه على الرغم من افتقاده له، سيلومه على فقدانه له، سيلومه على نظرات الحب في عينيه، والتي لم يستطع أن يتدكّرهما، سيلومُهُ على عدم حماية والدته مما أقحَمَهُ فيه جده، سيلومه على اعتقاده بأنه كان يستطيع إنهاء الأمر برمّته ولكنه لم يستطع. وأخذ يفكر هل كان بإمكانه بالفعل إنهاء صراع على السلطة دام لآلاف الأعوام في عالم آخر لا ينتهي له؟

وضع الصورة على صدره ووضع راحتي يده عليها وأخذ يحدق في السقف ويتخيل فيه أحداثاً مرت به، وأحداثاً كان يتمنى أن تمرّ به، وأخذ يتخيّل ويتخيّل إلى أن غلبَهُ النُّعاس، وراح في ثباتٍ عميقٍ.



وقف (شريف رأفت) المحامي أمام مكتب (إبراهيم الوكيل) يتباهى بانتصاره قائلاً:

- قلتلك يا باشا هخليه يبيع يعني هخليه يبيع.

نظر إليه (إبراهيم) نظرة باردة وقال:

- هو اللي شلفط لك وشك كده؟

- آه يا باشا.. لما عرف إن أنا السبب في الحادثة بتاعة جوز خالته.

- حَتَّةَ عَيْلٍ لِسَهْ مَتَخْرَجٍ مِّنَ الْجَامِعَةِ يَعْلَمُ عَلَيْكَ كَدَهُ؟!  
 اندهش (شريف) من رد فعل سيده، فقد كان يظنه سيفرح بعدما أجبر  
 (زياد) على بيع الأرض وقال:
- هَجَمَ عَلَيَّا فَجَاءَ يَا بَاشَا وَمَكْنَتَشْ مَتَوَقَّعٌ إِنْ يَبْقَى رَدُّ فَعْلِهِ كَدَهُ.  
 - انت عارف انت بقالك أد إيه بتحاول تخلص موضوع البيت ده؟  
 - ١٠ أيام تقريبًا.
- عارف خلال الـ ١٠ أيام دول عملت كام حاجة ممكن يلفتوا الانتباه لينا؟  
 لم يَرُدْ (شريف) فتابع (إبراهيم):
- كَسَّرَتِ الْمَعْمَلُ بَتَاعِ الدُّكْتُورِهِ.. مَعَ إِنْ مَحْدَشْ طَلَبُ مِنْكَ تَعْمَلُ كَدَهُ..  
 وخبطت الراجل بالعربية.. عارف كام عين ممكن تكون انتهت لينا بسبب  
 عمايلك دي؟
- مَهْوِيَا بَاشَا دِي كَانَتْ الطَّرِيقَةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي نَقْدِرْ نَخْلُصُ بِهَا الْمَوْضُوعَ.  
 - قَصْدُكَ تَقُولُ طَّرِيقَتَكَ الْوَحِيدَةَ.. مَشِ الطَّرِيقَةُ الْوَحِيدَةَ.. طَّرِيقَتَكَ  
 الَّتِي فَتَّحَتْ عَلَيْنَا عَيُونَ مَكَانَتَشِ الْمَفْرُوضِ تَلْمَحْنَا أَصْلًا.. كَانِ الْمَفْرُوضُ  
 الْمَوْضُوعُ يَمُرُّ بِأَيِّ صَفْقَةٍ يَبِيعُ أَرْضَ بَتَحْصَلُ.  
 ثم سكت قليلاً وهو يحرك قلمًا بين أصابعه وتابع:
- عَلَى الْعَمُومِ أَنَا صَهْرَفْتِ نَظْرَ عَنِ الْمَوْضُوعِ الْأَرْضِ دِي.  
 قال (شريف) في صدمة:
- إِيهِ.. يَعْنِي إِيهِ صَهْرَفْتِ نَظْرَ؟  
 - يَعْنِي صَهْرَفْتِ نَظْرَ.. اِكْتَشَفْتِ إِنْ مَوْقِعَهَا مَشِ مَنَاسِبِ.

- طاب يا باشا مهوده اللي قلته لسعادتك من زمان.. جاي بعد ما عملنا كل ده تصرف نظر!

- آه جاي بعد ما عملنا كل ده أصرف نظر.. عندك مانع؟

- لا يا باشا.. معنديش مانع طبعًا.. اللي سعادتك تؤمريه.

وسكت قليلاً ولكنه لم يستطع كبح نفسه فقال:

- طاب ممكن أعرف سعادتك إيه اللي جَد خلاك تغيّر رأيك؟

صاح فيه (إبراهيم) قائلاً:

- هو أنا المفروض أقدم لك كشف حساب.. قلت لك ١٠٠ مرة الزم

حدودك.. انت هنا علشان تنقذ اللي بقولك عليه بس.. مش علشان

تحاسبني أنا بعمل كده ليه.

ارتبك (شريف) وهو يقول: حاضر سعادتك.. أنا آسف.. تؤمري بحاجة

تانيه.

- تقرير تحركات الولد ده فين؟

- على مكتبك يا باشا، والتقط ورقة من على المكتب وأعطاه له.

أخذها منه وقال في اقتضاب:

- اتفضل من هنا دلوقتي.

خرج (شريف) وهويلعن كعادته الظروف التي قادتته إلى العمل لدى هذا

الرجل المجنون.. ولكن فكرةً ما جآلت بخاطرِه جعلتهُ يبتسم ويلتقط

هاتفه ليتصل ب(زياد)، وما إن إجاب الأخير حتى قال:

- إزايك يا بشمهندس.

- الله يسلمك.

- أنا كنت متوقع إنك تتصل بيًا تعتذري عن اللي انت عملته.. مش تبعث لي رسالة.

- ومين قال لك إني ممكن أعتذر لك بعد اللي انت عملته.. انت واللي مشغلك شوية مجانين.. وبيني وبينك مشوار للشهر العقاري نخلص فيه مشوار البيت.. أكثر من كده لا عايز أسمع صوتك ولا أشوف وشك.

- على إيه ده كله.. أنا بردو لا عايز أشوفك ولا عايز أسمع صوتك.. وبالنسبة لمشوار الشهر العقارى.. مش ضروري خلاص.. إحنا صرفنا نظر عن الأرض.. اشبع بيها.

سأله (زياد) في دهشة:

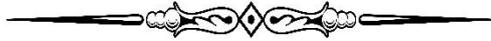
- صرفت نظر؟!

قال (شريف) في شماتة:

- أه صرفت نظر.. انت اللي ضيّعت على نفسك الفرصة يا بشمهندس..

سلام.

قالها وأنهى المكالمة وهو يتحسس أنفه المجروح ويشعر في نفسه بنشوة الانتصار.



"صرف نظر إزاي يعني؟!"

قالها (مروان) لـ(زياد) في دهشة، والذي كان جالسًا على مكتبه يحاول أن يستوعب الأمر، وقال وكأنه يفكر بصوت مسموع:

- أنا لازلت مصمم إن إصرار الراجل ده على إنه يشتري البيت مش متعلق نهائي بالشغل والمزارع والكلام الفاضي ده.. لو الموضوع متعلق بتوسيع المزرعة كان فكَر في أي أرض تانيه قريبة منه.. ومكانش هِدِدني بالشكل ده.. ومكانش هَجَم على معمل (أمل).. ومكانش خبط الحاج (سليمان).. ده مش شغل.. دي حاجة شخصية.. ومن الواضح إنه مستعد يعمل أي حاجة مهما كانت غير قانونية علشان يشتري الأرض.. إيه اللي حصل خَلاه يَغَيِّر رأيه؟

- ممكن يكون (حمزة) أو حد تبعه هِدِدُه؟

- مش عارف.. أنا خايف إننا نكون اتورطتنا في مشاكل أكبر مننا.

- عارف مين اللي ممكن يفهمك الموضوع كله من أوله لآخره؟

- مين؟

- صاحب الشأن.. (حمزة) نفسه.

- أنا مش عارف لو دخلت في الموضوع ده هعرف أخرج مِنْهُ ولا لأ؟ تفتكر جِدِّي ليه لما عمل التحصين اللي بيقولوا عليه ده.. ليه حصَّني من (حمزة) نفسه؟ أكيد مش عاوزني أتعامل معاه نهائي.. لإن هو أكثر واحد مجرَّب وفاهم إن دخول العالم ده مفيش خروج منه.

- صح كلامك.. يبقى مفيش حاليًا غير إننا نعتبر الموضوع ده كأنه محصلش.. وننسى حتى عرض (الوكيل).. ولو عاوز تبيع الأرض والبيت ممكن تعلن عنهم انت وتبيعيهم.. لو مش عاوز يبقى خلاص.. أديهم بيدخلوك دخل ممتاز تقدر تعيش منه مع شغلك هنا.. وتنسى خالص الموضوع ده.

- ياريت يبقى الموضوع سهل كده.. تفتكر لو إحنا نسينا.. هُمّ هينسوا.. أيّا كانوا هُمّ مين؟

- يا كده.. يا إما الحل التاني.. إنك تتواصل مع (حمزة).

- لا يا (مروان).. مش هتواصل معاه.. أنا هسمع كلامك.. وهعلن عن البيت و أبيعه علشان نقطع أي صلة لينا بالعالم ده.

خيّم الصمت قليلاً بعد عبارته.. إلى أن قطع (مروان) هذا الصمت قائلاً:

- انت اتطمنت على (أمل) بعد اللي حصل؟

- لا والله يا (مروان).. أنا قليل الذوق أوي في النقطة دي.. دخلتها حرب

مالهاش دعوة بيها.. والمعمل اللي بتشتغل فيه اتكسّر بسببي.. ومسألته حتى عليها.. إن شاء الله النهارده اتصل بيها.

- أنا على فكرة جبتهك عنوانها لو عاوز تروح تتطمئن عليها بنفسك.

حدّقه (زياد) بنظرة دهشة وقال:

- جبت عنوانها.. ليه؟

- يعني لو حبيت تطمن عليها وجهًا لوجه.

- (مروان).. انت اتهبلت؟

- بريء والله.. دي خالتك اللي صمّمت تعرف عنها كل حاجة.. وقالتلي

أديك العنوان بصنعة لطافة.

- انت بتتأمر عليًا انت وحماتك.. طيب استنى...

قاطعة رنين هاتفه فالتقطه وهو يشير إلى (مروان) إشارات توعّد.. وأجاب

الهاتف قائلاً:

- السلام عليكم.. إزايك يا عمّو.

وسكت قليلاً وهو يستمع لها وقال: طيب أنا هرد عليك في الموضوع ده.. بس أفكّر فيه كويس الأول.. حاضر هعدي عليك بكرة ونتكلم.. بإذن الله.. سلام.

سأله (مروان): في إيه؟

- (حمزة) عاوز يقابلني.



جلست (أمل) على مكتبها بمركز الأبحاث وأخذت تتطّلع في حيرة إلى مجموعة الأوراق الموجودة أمامها. وأخذت تكتب رقماً هنا وكلمة هناك.. كان محتوى الأوراق يستغرقها تماماً حتى أنها لم تنتبه إلى الطرقات الخفيفة على الباب، إلى أن تنحج الطّارق وقال بصوتٍ مرتفعٍ قليلاً:  
- السلام عليكم.

انتهت (أمل) إلى الصوت وأخذت تحديق في صاحبه قليلاً إلى أن استوعبت من صاحبه، فنهضت قائلة:  
- وعليكم السلام.. إزايك يا بشمهندس.. معلىش كنت تايمه شويه وسط النتائج دي.

- لا لا.. أنا اللي أسف علشان جيت كده فجأة من غير ما اتّصل قبلها.  
- ولا يهملك.. حضرتك تنورنا في أي وقت.. اتفضل.  
جلس في مواجهة المكتب، وهو ينظر إلى الأوراق عليه دون أن يتكلم، فشعرت (أمل) بالحيرة وقالت:  
- خير يا بشمهندس!

- خير والله.. أنا بس حسيت إني قليل الذوق شويه إني ماتصلتش أتظمن عليك من ساعة اللي حصل للمعمل.. مع إن أنا السبب في اللي حصل.. فكنت معديّ قريب من هنا قلت أسأل انتي موجودة ولا لأ واتظمن عليك بالمرة.

- لا يا بشمهندس انت مش السبب ولا حاجة.. أكيد يعني مش انت اللي بعت النبي آدم ده يكسّر المعمل.. ده قدر.. والحمد لله جت سليمة.

- أنا شايفك رجعتي تاني للمركز.. ده معمل تاني غير اللي اتكسّر.

- لا لا.. هو هونفس المعمل.. شيلنا الأجهزة اللي اتكسّرت.. وشحتنا أجهزة من بقية المعامل اللي في المركز.. واحد من زميلنا اللي بيستخدموا نفس المعمل شاطر أوي في موضوع الشحاتة ده.. لف على كل معمل أخذ منه جهاز من الأجهزة الاحتياطية اللي عندهم.. وكان في أجهزة متكسرتش عندنا.. والحمد لله زي ما انت شايف أهو المعمل رجع زي الأول.

قال مازحًا: حلوة الشحاتة مفيش كلام؛ ثم أردف:

- عملت إيه صح مع المحامي المجنون ده؟

أخبرها بالتهديد الذي وجّهه له وما حدث لزوج خالته ولم يغفل بالطبع أن يروي لها مشهد ضربه له بقوة وقال:

- والله لومش (مروان) و(عمر) حاشوني عنه كنت موته.

- لا لا.. موته إيه بس.. هو كفاية كده أخذ جزاءه.. يعني مبعثش البيت في الآخر.

- الغربية في الموضوع إني لما قرّرت أخلص من الموضوع ده وقلتلته إني موافق أبيع البيت.. قال لي خلاص احنا صرفنا نظر.. مش هنشتري.

ارتفع حاجباها في دهشة وهي تقول:

- غريبة أوي.. بس إنت لو عاوز تبيعه ممكن تبيعه لحد تاني.

- ربنا يسئل.. هستخبر كده وأشوف هعمل إيه.

- ربنا يوفقك.. بس بصراحة يا بشمهندس من غير تدخّل في أمورك

الشخصية.. الموضوع بتاعك ده كله غريب من أوله لآخره.

- إزاي يعني؟

- أصل أنا لما حلّلت قيمة الإشعاع اللي الجهاز قراها وحطيتها على برنامج

عندي يقدر يحسب القيمة الأساسية لما توفر له بعض المعطيات.. زي المدة

الزمنية ما بين قرابة النسبة ووقت الحدث ومتوسط درجات الحرارة

وبعض القيم التانية.. البرنامج قدير يقدر القيمة الأساسية اللي كانت

موجودة.

- طيب إيه الغريب في كده.. بالعكس دي حاجة كويسة إنك استفادتي

من المشوارده بأي حاجة.

- آه طبعا.. بس مع العلم إن كان في نوعين من الإشعاع

الكهرومغناطيسي.. موجات تحت حمراء وموجات أشعة جاما والنوعين

دول بنفس القياسات دي تحديداً تم رصدهم مع بعض في خمس أماكن في

خمس دول مختلفة.. الولايات المتحدة وكندا وأستراليا والصين وروسيا..

وكلها تم تسجيلها على إنها إشعاعات مجهولة المصدر.

- غريبة أوي دي.. انت متأكدة إنها نفس القيم؟

- آه متأكدة.. الأغرب بقى إن في ٣ أماكن منها ارتبطت بهزة أرضية محدودة بنفس قيمة الهزة الأرضية اللي حصلت عندك.. ومش بعيد يكون المكانين الباقين حصل فيهم نفس الهزة بس تم إغفالها لأنها كانت محدودة جداً. شرد (زياد) ببصره قليلاً فقالت: الموضوع غريب.. صح؟ - جداً.

- طاب خد دي بقى.. القياسات دي كلها تم رصدها في يوم واحد وفي توقيت واحد تقريباً.. كان يوم ٤ أكتوبر.... قاطعها ليكمل عبارتها قائلاً:  
- سنة ٩٢.

تطلعت إليه في دهشة وقالت:

- إيه اللي عرفك؟

- أصل اليوم ده حصل زلزال بردو في بيت (الإسماعيلية).

لم يخبرها بالطبع عن عمته التي أخبرته بهذا الخبر وأنه لم يتعرف عليها سوى البارحة فقال:

- تقريباً قرأت التاريخ ده في المذكرات اللي كانت في الصندوق.

- معنى كده إن اللي حصل في الخمس دول دي ممكن يكون حصل بردو هنا بس ماتلاحظش أصلاً.. بس إيه السبب إنه تكرر عندك في حين إنه متسجلش تاني في أي مكان؟

لم يخبرها طبعاً باستنتاجه أن هذه الظواهر مرتبطة بالجان.. واعتقاده بأنهم كانوا يهاجمون أماكن قطع الصولجان الست فأجابها:

- مش عارف.

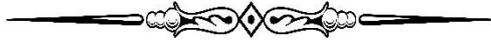
سكت قليلاً ثم قال مُعَيَّرًا مجرى الحديث:

- المهم.. يارب تكوني استفدتي حاجة من الموضوع ده في رسالة الماجستير بتاعتك.

- آه طبعاً أكيد.

- طيب الحمد لله.. والحمد لله بردو إنك بخير وأنا سعيد جداً إنني اتطمنت عليك ولو إنها جت متأخر شويه.

قالها واستأذن في الانصراف.



شرد (زياد) ببصره وهو يتابع تلك الطفلة ذات الثلاثة أعوام التي تجلس أمامه في قطار الأنفاق والتي دفنت رأسها في صدر أمها وأحكمت قبضتها الصغيرتين حول عنقها كغريق يتعلق بحطام سفينة غارقة خشية الغرق، ووالدتها تربت على ظهرها تبث السكون في نفسها بهمهمات غير مسموعة. ضحك كثيراً عندما علم أنها فعلت ذلك لأنها تخشى النظر إليه أو كما أسمته لأمها -الرجل ذو الوجه المخيف- فلم يكن (زياد) قبيحاً أو مخيفاً، إنما كان شاباً وسيماً ذو سحنة مقبولة ولكن عدم اهتمامه بتشذيب لحيته مؤخراً، وشحوب وجهه واحمرار عينيه اللذان نتجا عن قلة نومه وتفكيره المتواصل، كانا سبباً رئيسياً في حالته المزرية التي وصل إليها.

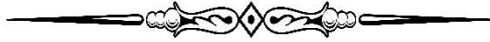
غادر القطار وشرع يخطو مسرعاً تجاه منزله وهو يفكر في حياته التي انقلبت فجأة رأساً على عقب، كان يشعر أنه يحيا غريباً في حياته التي يكاد يتعرف عليها بشق الأنفس.

فزوج خالته يلح عليه مؤخرًا في بيع المنزل حتى يتخلص من هذا الأمر برمته.

وعمته التي غادرها لتوّه تحنُّه بشدة على مقابلة ذلك الجني الذي ترك له مع عمته ورقتين، إحداهما يستعملها في حال إذا وافق على مقابلته، والأخرى لكي يمنعه من مقابلته مرة أخرى إذا لم يستسغ ما بجعبته من أمور يرى أنها ستثير اهتمامه.

وذلك الرجل...

قطعت أفكاره ضربةً على مؤخره رأسه جعلت عيناه تتسع ألمًا، تلتها ضربةً أخرى جعلته يهوي أرضًا فاقد الوعي.



"غبي.. انت أغبي خلق الله.. أغبي واحد اشتغل معايا لغاية دلوقتي".  
قالها (إبراهيم الوكيل) صارخًا في ثورة من الغضب وهو يخاطب (شريف)  
المحامي الذي يقف مذعورًا كعادته أمام سيده.  
قال مدافعًا عن نفسه:

- يا باشا مش انت اللي قلتلي أخلي حد يضربه لغاية ما يتعور.  
- أبوه يا غبي يضربه ضربتين ويعوره.. مش يضربه على راسه بسيخ حديد  
يجيب له ارتجاج في المخ ويا عالم هيفوق إمتي.. ده لوفاق أصلًا.  
- يا باشا هو اللي عيّل أي كلام.. الواد ضربُه ضربتين عاديين وقَعُوهُ على الأرض.

- عيّل أي كلام.. مش العيّل ده اللي شلفطلك وشك ولسه معلّم عليك لغاية دلوقتي؟

ثم تابع:

- وعرفت تجيب اللي طلبته منك ولا معرفتش كالعادة؟

- حصل يا باشا.

- اسمعني كويس.. تروح بنفسك المستشفى.. تدفع رشاي لكل الدكاترة وكل الممرضين.. إن شاء الله حتى تدفع لعمال النظافة.. الولد ده لازم ياخذ أفضل رعاية واهتمام.. وتخليهم يشوفوا أي طريقة يفوقوه بها بسرعة.

- بس يا باشا الأمور دي بتاعة ربنا.. يعني معتقدش إن في حد هيعرف يعمل له حاجة.

- ادعي ربنا يبقى في حد يعرف يعمل له حاجة علشان لو الولد ده حصل له حاجة أنا شخصيًا هبقى في خطر.. تخيّل بقى هعمل فيك انت إيه ساعتها؟!

اندهش الرجل لنبرة الخوف الواضحة في صوت سيده ولم يستطع أن يفهم كيف لهذا الشاب أن يكون له هذا التأثير الخطير، فقال في استسلام:

- تمام يا باشا.. إن شاء الله هيبقى كويس.

وانصرف إلى المشفى الذي يرقد به (زياد) لينفذ ما أمره به سيده.



فتح (زياد) عينيه بصعوبةٍ وأخذَ يحاول استيضاح المكان حوله، كانت الرؤيةُ ضبابيةً إلى حدٍ كبيرٍ واستغرق وقتًا لتعتاد عينيه على الضوءٍ وبدأت

ملاحظ المكان بالظهور، كان يرقُد على فراشٍ فيما يبدو أنها غرفة بإحدى المستشفيات، يرتدي ملابس منزلية عادية، ويتَّصل بذراعِهِ أُنبوبٌ طَيّ ينتهي بعبوةٍ بلاستيكيةٍ لأحدِ المحاليلِ الطَّبِيَّةِ المعلقة على حاملٍ بجوار فراشه، وخالته التي غلبها التُّعاس تجلس على أحد المقاعد بجواره.

لمس كَفِّها برفقٍ وهو يقول: إيه يا حَجُّوج اللي منيمك كده؟  
فتحت عينها الناعستين، وما إن استوعبت أنه صوت (زياد) حتى احتضنته بقوةٍ وقالت:

- (زياد).. الحمد لله.. الحمد لله.

وأخذت تحمد الله كثيرًا وارتفع صَوْتُها وهي تنادي:

- يا (سليمان).. يا (عمر).. (زياد) صحي.

اقتحم (مروان) الغرفة وتلاه (عمر) ثم الحاج (سليمان) مستندًا إلى عكازِهِ وذراعِ (سمية)، وقال (مروان):

- أنا قلتكم.. هيصحى وهيبقى زي الفل إن شاء الله.

أمَّا (عمر) فقد اندفع نحوه واحتضنه بقوةٍ وبدا عليه التأثر وهو يقول:

- حمد الله على السلامة ياريس.. حمد الله على السلامة.. قلقتنا عليك

جدًا.

رسم (زياد) ملامح الدهشة على وجهه وهو يقول:

- إيه ده يا (عمر).. انت عندك مشاعر وأحاسيس زينا.

ابتسم (عمر) بصعوبةٍ وقال:

- ماتتعودش على كده.. أنا بس متضايق علشان مش لاقى حد أضربه وأنا

بصحيه الصبح.

قال (زياد) في دهشة:

- مش لاقى حد تصحيحه.. هو أنا هنا من إمتي؟

أجابه (مروان):

- من ٣ أيام.. بس الحمد لله.. أصل الدكاترة قلقونا جدًا.. وقالوا إن

احتمال الموضوع يطوّل شوية.

قال الحاج (سليمان):

- الحمد لله.. الشهادة لله الناس هنا محترمة جدًا وكانوا مهتمين بيك

لدرجة كبيرة.

سألته (سمية): هو إيه اللي حصل يا (زياد)؟

أخذ (زياد) يحاول جاهدًا أن يتذكر ما حدث وقال:

- مش عارف يا (سمية) والله.. أنا فاكراني كنت نازل من عند عمتي ورايح

أركب المترو.. وفجأة حسيت بضربة على دماغي من ورا والدنيا ضلمت على

كده.. صحيح.. انتم بلغتوا عمتي؟

قال (مروان): آه اتصلت بيك وأنا ردّيت عليها وبلّغتها.. وكانت بتيجي يوميًا

ولسّه ماشية من شويه.. وقالت إنها هتيجي تاني الصبح.

مطّت خالته شفتها وقالت:

- آه.. مقدرتش حتى تستنى تطمن عليك لما تصحى.

قال (سليمان):

- إحنا أصلًا مش عارفين هو كان هيصحى إمتي.. وكلها نص ساعة وكنا

هنمشي احنا كمان.

أجابته في حدة: اتكلم عن نفسك.. أنا مش همشي من هنا إلا و(زياد) في أيدي.

قال (مروان): الحاجة قاعدة جنبك التلات أيام دول ما اتحركتش.. وكانت هتضرينا لما قلنا لها ترّوح تستريح شويه. انتبه (زياد) إلى أن الورق الذي أعطته عمته إياه كان موجودًا في ملابسه التي كان يرتديها فقال:

- هيّ هدومي اللي أنا كنت لابسه راحت فين؟  
أجابته خالته:

- في البيت يا حبيبي.. اتغسلت ونضفتها من الدم اللي عليها.  
قال بانزعاج:

- كان فيها ورق مهم.. اتغسل هو كمان.

أخرج (مروان) الورقتين من جيبه وقال:  
- قصدك دول؟

تنفسَّ (زياد) الصعداء وقال:  
- آه هم.

- أنا قلبت في هدومك بعد ما غيّرتلك أنا و(عمر).. قلت احتياطي ليكون في فلوس أو حاجة.. لقيت الورقتين دول قلت أعينهم لحد ما تفوق.

تناول (زياد) الورقتين ووضعهما تحت الوسادة متحاشيًا نظرة زوج خالته المتسائلة، وقال (مروان):

- هو احنا مش المفروض نبلغ دكتور أو أي حد إنه صحي.

قالها وغادر الغرفة، غاب قليلاً ثم عاد ومعه أحد الأطباء والذي أبدى سعادته لاستيقاظه وقام بإجراء بعض الفحوصات السريعة ثم قال:

- تمام يا ...

ونظري أوراق المريض المعلقة بالفراش وتابع:

- يا (زياد).. الحالة العامة كويسه.. بس انت مصاب بارتجاج بسيط بالمخ.. وهفضل معانا شويه تحت الملاحظة.

- يعني مش هينفع أروّح النهارده؟

- لا لا.. لو الأمور فضلت مستقرة ممكن بكرة أو بعده.. انت لحتت زهقت

مننا ولا إيه؟

سجّل بعض الملاحظات في الأوراق ثمّ انصرف، فقال (زياد):

- طيب يا جماعة.. أنا الحمد لله كويس أهو.. رَوّحوا انتم بقى رَيِّحو

شويه.. الحاجة شكلها منامتش من ساعتها.

قالت خالته: أنا مش همشي من هنا إلا رجلي على رجلك.

أصبر (زياد) على رحيلها لتستريح قليلاً ووافقت هي على مضضٍ بعد إصرار

الجميع وبعد أن قال:

- وبعدين متقلقيش عَليّا.. (مروان) هيبات معايا النهارده.

قال (مروان) مُخفياً دهشته:

- إيه ده بجد؟

تم نظر إلى حماته وقال:

- آه يا حاجة متقلقيش أنا هبات معاه.

استعد الجميع للانصراف وهمّ (مروان) بالخروج معهم ليقوم بتوصيلهم بسيارته، إلّا أن خالة (زياد) أصرّت على أن يبقى ولا يترك صديقه وحيداً، وإلا ستضطرّ هي للبقاء.

انصرفوا جميعاً وبقي (زياد) و(مروان) الذي قال:

- وبعدين يا عم (زياد) شكلك دخلت في موضوع كبير إحنا مش فاهمينه.. إحنا حتى مش فاهمين مين اللي ضربك.. (إبراهيم الوكيل) خلاص مش عاوز البيت.. أكيد مش هو اللي ورا الموضوع.. يبقى مين بقى؟

أخرج (زياد) الورقتين من تحت الوسادة ونظر فيهما جيداً ثم أعطى إحدهما لـ(مروان) وقال:

- صوّر الورقة دي بتليفونك واحفظ الصورة في أكثر من مكان علشان ممكن احتاجها قريب.

نظر (مروان) إلى الطلاسم والرسومات الموجودة بالورقة ونقذ ما طلبه صديقه وهو يقول:

- ناوي تعمل إيه؟

كان (زياد) لا يزال يقرأ الورقة الأخرى، ثم رَفَعَ عَيْنَيْهِ إِلَى (مروان) وسأله:

- معاك ولاعة؟

- لا والله.. انت عارف إني بسببها مع سجاير الحشيش في العربية.  
ثم أتبع مستنكراً:

- ما انت عارف إني مبدّخنش.. هيبقى معايا ولاعة ليه؟!

- طاب استلف لنا واحدة من أي حد.

غادر (مروان) الحجرة وغاب قليلاً ثم عاد ومعه قَدَاحَةٌ، أعطاهَا لـ(زياد) الذي أشار إلى طبق معدني يوجد به بعض الفاكهة التي أحضرتهَا خالتهُ مع علمِهَا أنه فاقدٌ للوعي وقال: فضِّي طبق الفاكهة ده وهاته.

فعل (مروان) ما طلب وقال بنفاذ صبر:

- هتعمل إيه يا فالح؟

لم يُجبه (زياد) وإنما قسم الورقة التي بيده إلى قطعتين، ثم قام بحرق القطعة الصغيرة فوق الطبق المعدني إلى أن استحالت رمادًا، ووضع عليه قطرات قليلة من الماء وأخذ يقلبهم حتى تغير لون الماء إلى اللون الأسود.

كرّر (مروان) سؤاله في قلق:

- يا ابني فيممي هتعمل إيه؟

- هقابل (حمزة)، الموضوع بيكبرزي ما انت بتقول.. ولازم أفهم المفروض نعمل إيه.

- ربنا يستر.

طلب منه (زياد) معاونته على نزع (التيشيرت) الذي يرتديه ففعل، وجلس (زياد) عاري الصدر وأخذ ينقل رسمًا ما من القطعة الأخرى للورقة ويرسمه بإصبعه على صدره العاري باستخدام الرماد المخلوط بالماء، وهو يقول: أذن لـ(حمزة بن عدنان) من (بني كهيال) بالحضور.

أخذ يكرّرها وهو ينقل الرسم وبمجرد اكتماله أخذ الرسم يضيء بلونٍ أحمر ناريٍّ حتَّى بَدَأَ وكأنَّ النيران مشتعلة على صدره، مما جعل (مروان) يهتف في جزع:

- استريارب.. استريارب.

وفجأة اختفت الإضاءة واختفى الرسم الذي قام (زياد) برسمه أيضاً،  
وسط ذهول (مروان) الذي قال بانزعاج:

- شكلنا هنتلبس كلنا.

لم يتفوه (زياد) ببنت شفة فقد كان كل تفكيره ينصب حول نجاح ما  
فعله أم لا.

ارتفع صوت طرقات على الباب ودخل أحد الممرضين وبيديه عبوة دواء  
قائلاً بابتسامة واسعة:

- معاد الدواء.

ووضع الدواء في المحلول المعلق بواسطة حاقن وأعاد وصله بذراعه.

تابعه (مروان) بنظره ومال على (زياد) وقال هامساً:

- شكل الموضوع مانجحش.

سأله (زياد) هامساً هو الآخر:

- واحنا هنعرف منين إنه نجح ولا لا؟

- مش عارف.. بس أكيد في لمض هتفرقع.. ونارهتولع.. كده يعني.

ضحك الممرض وقال وهو يلملم أغراضه:

- أو ممكن ممرض عادي يدخل يتظمن عليك.

نظر إليه (زياد) و(مروان) في عدم فهم، فتابع الممرض:

- إزايك يا (زياد).. أخيراً اتقابلنا.

استمرت نظرة الغباء على وجهي الصديقين فتابع الممرض بنفس

الابتسامة الواسعة:

- أُعْرِفُكُمْا بِنَفْسِي.. (حمزة بن عدنان).. من عشيرة (بني كهيال).



## ٨. نار وطين

نَظَرَ الصَّديقانِ إلى بعضهما البعض وحدّقا بالمرض في دهشة إلى أن  
استَوْعبا الأمرَ فقال (مروان):

- معلش يا أستاذ (حمزة).. ولا يا حضرة الجني الكبير.. مش عارف  
الألقاب عندكم عاملة إزاي.. بس أنا كنت متوقع حاجة مخيفة شويتين..  
مش الفنان (حسن الرداد) في فيلم زنقة الستات.

- مين قال لك إن الجن مخيفين أوي كده.. احنا بس مختلفين.. في مِنّا  
الحسن وفي منّا القبيح.. وبردوفي منّا المخيف علشان ماتزعلش.. بس انت  
فاهم طبعا إن ده مش شكلي الحقيقي.

قال (زياد): أه طبعا عارفين.. وعارفين بردو إن شكلك الحقيقي مقارب  
للشكل البشري اللي انت بتتشكل بيه.

اتسعت ابتسامته أكثر وهو يقول: واضح إنك قرئت المذكرات كلها.  
أجابه (زياد): أكيد طبعا.. وإلا مكنتش هضطر إنى أبقى قاعد بتكلم  
معاك دلوقتي.

- يا خبر.. ده انت زعلان مني خالص!  
- مش موضوع زعلان.. موضوع إن أنا راقده هنا زي ما انت شايف بسببك  
انت وجدي (جمال) الله يرحمه.. إيه اللي يدخلنا إحنا في صراع عندكم  
بقاله أكثر من ألف سنة؟

- الحقيقة يا (زياد) إن الصراع أطول من كده بكثير.. وكمان ده ميخُصِّناش لوحدها.. الصراع ده لو الطرف الثاني كسب فيه هيضُر البشر زي ما هيضُر الجن تمام.

- إزاي يعني؟

- القوَّة لها تبعات والسيطرة بتستدعي تضحيات.. والتضحية بالبشر موجودة من آلاف السنين وبتزود مردة الجن والشياطين بقوة رهيبه بتخليهم غير قابلين للهزيمة تقريبًا.. يعني علشان (شيمز اكيل) يقدر يسيطر.. هيحصل تضحيات كتيرة في عالم البشر هيقوم بيها أتباعه من البشر.

ثم تابع: طبعًا أنا هشرح لك كل حاجة بالتفصيل.. بس اللي لازم تعرفه دلوقتي إن أنا مش عدوِّك.. وإن أنا عاوز مصلحتك وعاوز أخرجك من الحرب اللي انت شايف إنك مالكش دخل بيها.

- أو عاوز تستعملني علشان تعرف مكان القطعة اللي أنا معرفش هيَّ فين.. وبعد كده مش هيفرق معاك إيه اللي يحصل.

سكت (حمزة) قليلاً ثم قال وهو يحاول إخفاء غضبه:

- هل تعلم أنك مثل والدك تمامًا؟

قال (زياد) بغضب: أظن والدي عمل أكثر حاجة صح في حياته لما رفض إنه يتعامل معاكم.. فمظنِّش إنك تعرفه علشان تقول أنا زنتُه ولا لأ!

- مين اللي قال إن والدك ماتعاملش معنا؟

- عمي أگِدت الكلام ده.. وأعتقد إنني هصدقها أكثر منك.

- ده حقيقي.. والدك رفض يتعامل معنا تمامًا.. ودي أكثر حاجة ندم عليها في آخر سنة من عمره.. لما فهم إنه لازم يتعامل معنا علشان يقدر يحميك.. بس بردو للأسف حتى لما اتعاملنا كان بيتعامل بشروطه الخاصة اللي مقدرتش توفرله الحماية الكافية.

- قصدك إيه؟

- قصدي إن لو والدك اتعامل معنا من بدري كان هيبقى عنده اللي كان محتاجه في إنه ينهي اللي جدك بدأه.. وكان هيقف باب شر ملحقش جدك الله يرحمه يقفله.. وماكانش اتقتل هو ولا والدتك.

بدأت نظرات القلق على وجه (مروان) تزداد وهو يراقب احتقان وجهه (زيد) الذي قال في انفعال:

- بس أنا والدي ووالدتي ماتقتلوش.. همّ ماتوا في حادثة عربية.. يعني قضاء وقدر.

- كل اللي بيحصل في الدنيا قضاء وقدر.. بس محدّش قالك قبل كده إن والدك كان ماشي وسط العربيات بسرعة عادية ومخبطش في أي عربية تانية ومع ذلك العربية اتقلبت بيه.

- انت بتستغل عدم معرفتي حاجة عن الحادثة علشان توصل لحاجة معينة أنا مش فاهمها.

- أنا لا أكذب يا (زيد).. الكذب صفة قبيحة.. والالتهام بها بدون بيئة أقبح.. لو قرّبت مذكرات جدك (جمال) كنت هتعرف ده.. أنا ممكن أخيّ جزء من الحقيقة لو اضطريت لكده.. ولكن إذا نطقت فلا أكذب.

سكت (زياد) قليلاً ثم قال بصوت متهدج: لو كان كلامك صحيح.. مين اللي قتلهم؟

- انت أذكي من إنك تسأل سؤال زي ده.. أنا كنت متوقع إنك هتسأل ليه؟  
- الشيطان اللي بيجمع القطع الستة.. صح؟

- صحيح.. ثم اقترب منه ووضع يده على كتفه وقال بلهجة صادقة:  
- أنا مش عاوز منك غير إنك تتعامل معايا على إني صديق.. وأنا أقسم لك أي مش هعمل أي عمل يكون فيه ضرر لريك.

نظر (زياد) إلى صديقه الذي أوماً برأسه قائلاً: أظن إننا مش هنخسر حاجة.. نسمع القصة ونعرف هو عاوز إيه.. ونقرر بعد كده؟

قال (زياد): ماشي بس علشان نكون واضحين.. جو المختار وانت الوحيد اللي تقدر تخلّص الحرب اللي بقالها أكثر من كام ألف سنة.. الحوار بتاع فيلم ماتريكس ودراجون بول ده.. متزعّش مني أنا مش هصدقه.

- أنا صحيح مُطَّلَع على ثقافتكم وحضارتكم بشكل وثيق بس بصراحة معرفش مين اللي انت بتقول عليهم دول.. وكمان فعلاً انت الوحيد اللي تقدر تخلص الحرب.. بس مش لإنك المختار ولا حاجة.. ده لإن معاك المفتاح.

- المفتاح الوحيد اللي سابهولي والذي كان مفتاح شقة عمتي.

ضحك (حمزة) وقال:

- كده أنا مضطر أحكيلك من الأول.. ولكن ائدنا لي أن أتكلم بعربيتي فتكلّف لهجتكم العامية أمر مُتعب.

قال (مروان):

- اتفضل اتفضل.. احنا متعودين عليها من سبيس تون.

لم يُعِرْهُ (حمزة) أي انتباه والتفت إلى (زياد) وقال:

- بسم الله.. أنت تعلم يا (زياد) بأن الأمر بدأ بالنسبة لعائلتك عند تعارفي على جدك في الأراضي الزراعية.. ولم يكن هو الوحيد من الإنس الذين تعارفت عليهم ونشأت بيبي وبينهم صداقة وثيقة.. فأنا عمري أكثر من مائة وثلاثون عامًا.. فلقد عاصرت عهود الملوك في بلادكم وحرورًا شرسة وصراعات دموية في بلاد أخرى، كنت ألعب دور المشاهد والمحلل.. وكان قومي يرؤن أن ما أقوم به سذاجة.. فبدلاً من أنتبه لدوري كابن زعيم العشيرة وولي عهده.. قُمتُ بإضاعةٍ وقتي في عالم ليس بعالمي.. وبالطبع كان هناك أحد المستفيدين من هذا الوضع وهو عمي (أزريل) الذي ظل يشجّعني على تعلم فنون الطلاسم بجميع أشكالها.. كنت في مثل سنكم اليوم قليل الخبرة كثير الحركة فلم أظن لبواطن الأمور، كان يريد أن يشغلني بأي شكل عن الانتباه لأموال العشيرة وكان يشيع في كل مكان أنني شابٌ مُترف لا أتحمّل المسؤولية، فقد كان هو ولي العهد قبل أن ينجبني والدي العقيم في عمر المائتين وعشرين بعد تجربة جميع أنواع العلاجات المعروفة وغير المعروفة، ولم يكن يُتوقع بأي شكلٍ من الأشكال أن ينجح في إنجاب ولياً للعهد، المهم أنه علمني علم الطلاسم فقد كان كثير الخبرة بها.. وشجّعني على التعارف على البشر حتى قابلتُ جدك الأكبر.

كان (جمال) حالة فريدة.. تعلق بي بسبب إنقاذه له واكتسب ثقتي واحترامي عند إنقاذه لي.. كوننا رابطاً من الصداقة فريداً من نوعه.. ازداد قوة حينما توفت زوجته عليها رحمة الله.. كان يحبها حباً جمّاً لم أعتد أن

يُكنه البشرُ لبعضهم البعض.. فلقد رأيت في جنسكم خداعًا وخسَّةً أكثر بكثير مما رأيت من الحب والشهامة.

تنحنح (مروان) وقال:

- إيه يا حضرة العفريت.. انت جاي تهز أنا بقى.

تجاهل (حمزة) التعليق وتابع:

- كان هذا حتى تعاملت مع جدك (جمال) كان بالنسبة لي كما قلت شخصية تستحق الدراسة.. وفاؤه لزوجته حتى بعد موتها جعل احترامي له يزيد يومًا بعد يوم.. وكنت أشعر أن من واجبي كصديق أن أقدم له يد العون في محنته.. أما عندما طلب مني تعلم الخدع كما كان يلقبها وبدأت في تعليمه فن الطلاسم بالتدرج فقد أثبت بالفعل أنه حالة فريدة.. لقد كان يتعامل مع الأمر بفراسةٍ وذكاءٍ لم أعهده على أفضل علمائنا.. وكأنه كان يتعامل معه منذ نعومة أظفاره.. حتى (أزريل) نفسه كان مندهشًا من الطلاسم الجديدة التي يبتكرها.. وهذا ما أهّلنا لابتكار البوابة.. والتي كانت بداية الأمر الفعلي.. البوابة يا (زياد) هي أصل البلاء.. كنا نحاول استكشاف الأمور والغوص فيه ولم نُعراهم تمامًا لما ستجلبه لنا هذه البوابة من متاعب.. حاولت مع أبي جعل الأمر سرًا.. إلا أن إشاعة أنه يمكن نقل الأشياء المادية إلى عالم الإنس انتشرت كالنار في الهشيم.. وحاول العديد من كبار الجنِّ تجربة الأمر شخصيًا.. حتى (أزريل) نفسه قام باختبار البوابة والتقى جدك الأكبر وأثنى عليه ثناءً شديدًا وعرض عليه الانتقال إلى عالمنا والعيش فيه كأحد الملوك إذا قَبِل بمساعدتنا في طلاسم الأسلحة.

نظر (مروان) إلى (زياد) وقال:

- قشطة يا عم.. كنت هتولد بقرون.

ضحك (زياد) وقال موجِّهاً كلامه إلى (حمزة):

- وطبعًا جدي (جمال) رفض.

- بالطبع.. كان عرضٌ ساذجًا.. ولكن كعادة (أزريل) لم يستطع أن يُفلت مهارة فذَّة كمهارة جدِّك دون أن تبقى تحت ناظره.. كان يعتبره سلاحًا وأراد أن يُبعد هذا السلاح عنيّ بأي شكل من الأشكال.. لذا كان يتحتم علينا إما إغلاق البوابة أو تدميرها.. كان (أزريل) يريد وضعها تحت حمايته وأراد استصدار أمرًا من مجلس الرأي بهذا.. ولكنني استبقتُهُ مع جدِّك وقُمننا بإغلاقِ البوابة تمامًا وتدميرِ كلِّ الأوراقِ التي كانت تحتوي على معلوماتٍ حول كيفية إنشائها وجعلنا لها مفتاحًا لا تفتح إلا بدونه.

- والمفتاح ده المفروض إنه معايا؟

- ليس معك يا (زياد) بل بداخلك.. البوابة لا تُفتح إلا بقطرة من دمي أو نسلي من الذكور من جانبنا وقطرة من دم (جمال) أو نسلي من الذكور من جانبكم.. البوابة لن تفتح بدونك يا (زياد).

بدت علامات الانزعاج على وجه (مروان): وقال إيه الهبل ده؟

بينما قابل (زياد) الخبر بهدوء وقال:

- علشان كده بتقول إن أنا الوحيد اللي ممكن أنهي الصراع ده؟

- هذا جزء.. إنما هناك جزءٌ أكبر وأهم.. فبعد إغلاق البوابة ومع تحركات (شيمز اكيل).. اقترح (أزريل) نقل قطع الصولجان الست إلى عالم الإنس.. ولاققت الفكرة استحسان الجميع لأنه لن يتوقع أحد نقل القطع خارج عالمنا.. وبالفعل تم نقل القطع ولأني أصبحت لا أثق في عمي قط فقد

طلبت من (جمال) إخفاؤها عني شخصيًا وألا يُعلم أحدًا بمكانها سواءً ونسله الذي سيقوم بمهمة إخفائها من بعده.

- طبعًا اللي هو أنا.

- للأسف انقطعت السلسلة عند والدك.. حيث إنك كنت صغيرًا جدًا عند وفاة جدك (سعد) ليأتمنك على هذا السر.. وبالطبع والدك لم يقبل بحمل القطعة أو بمعرفة مكانها.. وهو ما يعني أن القطعة الآن في مكان مجهول حتى أنت لا تعلمه.

- طيب طالما انت عارف كده.. يبقى إيه أهميتي بالنسبة ليكم؟!!

- الأهمية الكبرى لك.. وهي ما تجعل أغلب أفراد الجان مستعدون لحمايةك.. هي أنه حينما تعرّض بيتكم للهجوم على يد أتباع (شيمز اكيل) قبل أن تولد أنت.. قمنا بتدبير العديد من التحصينات للبيت ولأفراد الأسرة فيما عدا والدك بالطبع فلقد رفض تمامًا الخوض في هذه الأمور.. وقرّر الرحيل.. ولكننا كنا على علم أن هذا الأمر لن ينتهي ببعض التحصينات فعكفتُ وجدّك على محاولة اكتشاف طريقة لتدمير قطع الصولجان بشكل نهائي.. موقنين أن هذا هو السبيل الوحيد لإنهاء هذا الصراع.. فإن لم يكن هناك صولجان فلن تكون هناك حربًا من أجل استعادة قطعه.. وهذا سيؤدي بالتأكيد لإخراج عائلته من هذا الصراع.. وبالفعل اقترب جدك كثيرًا قبل سجني من ذلك، ولكننا نعتقد أنه توصّل بالفعل في فترة سجني إلى تكوين سلاح مضاد يستطيع تدمير القطع.

سأل (مروان): سجنك.. هو انت سوابق لا مؤاخذه؟!!

وسأل (زياد): قصدك إيه بإنك تعتقد إنه توصل لتكوين سلاح مضاد..  
انت مش متأكد إن كان توصل ليه ولا لأ.

تجاهل (حمزة) سؤال (مروان) وأجاب سؤال (زياد) قائلاً:  
- للأسف تلك الفترة انقطع الاتصال ببني وبين جدك لأنه في الهجوم الذي  
حدث لمنزل عائلتك حدث أكثر من هجوم آخر.

- تقصد الهجوم اللي حصل في الأماكن اللي مخبيين فيها قطع الصولجان  
الباقية؟

نظر إليه (حمزة) بإعجاب وقال:

- لا أعلم بالضبط كيف حصلت على هذه المعلومة ولكنك محق..  
والكارثة أن (شيمز اكيل) حصل على القطع الخمسي الأخرى.. وثارت عشائر  
الجن الأخرى واتهمونا بأنها لعبة لنسيطر على باقي قطع الصولجان فأصبح  
لابد من وجود شخص ما يتحمل المسؤولية أمام جميع العشائر التي فقدت  
قطعها.. ولأن عمي هو صاحب فكرة إبعاد القطع إلى عالم الإنس كان من  
الطبيعي أن يتحمل هو اللوم.. ولكن لأهميته لدى المجلس وسطوته عليهم  
فقد أشاع أن البوابة هي السبب فيما حدث منذ البداية وأن من قام  
بإنشائها هو المسؤول الأوحد عما حدث.. والذي هو أنا بالطبع.. فتم  
الاتفاق على تقييد حركتي في بيت معزول عن القصر- ما تسمونه بالإقامة  
الجبرية- حتى تمر الأزمة، والإعلان أمام باقي العشائر عن حبس ولي العهد  
لتسببه في فقدان قطع الصولجان.. وهكذا نجح عمي في إبعادي تمامًا عن  
الصورة وحاول الوصول إلى (سعيد) والتفاوض معه بشأن البوابة.. والتي  
كان يراها بمثابة سلاح لابد له أن يُحكّم سيطرته عليه.

قال (مروان):

- وعمّال تقوَّيَّ جنسنا مليون خسة وخداع وانت عمك سجنك مكانه  
ولعب معاك الدينئة.

تجاهله (حمزة) كعادة وتابع:

- وبالطبع وافقت على هذا الوضع لتجنب أزمة كبرى كانت ستؤدي إلى  
حروب طاحنة بين عشائر الجن المسلمة.. ولوجود ضمانات أن هذا الأمر  
لن يطول وسأعود خلال فترة قصيرة لقصري وموقعي في المجلس.

- ودي الفترة اللي توفِّي فيها جدي.

- للأسف.. ولأن جدك لم يثق في أحد قط من الجن سواي.. فقد قام  
بتحصينك بهذا الشكل المبالغ فيه.. ولم يجعل لأحد من الجن إمكانية  
الوصول إليك إلا رجلاً واحداً كنت قد عيَّنته له قبل سجني.. ولم يكن من  
المتاح بالطبع تمكيني من الوصول إليك نظراً لأنه يحتاج في ذلك إلى قطرة  
من دمي.. لذلك يجب أن تفهم أن عدم تمكيني من الوصول إليك سببه  
عدم مقدرة جدك (سعد) على القيام بذلك وليس بسبب عدم ثقته بي..  
لقد قام جدك بإخفاء ما توصل إليه بشأن تدمير قطع الصولجان واشترط  
عليهم أنه لن يتعامل إلا معي.. ولكنه توفي قبل أن يتمكنوا من إطلاق  
سراحي بدون أن تثور عليهم باقي العشائر.

- بردومش فاهم إيه علاقة ده بي؟

- الحقيقة يا (زياد) أن جدك (سعد) لم يكن فقط متفوقاً في علم  
الطلاسم.. بل إنه كان متفوقاً أيضاً وبشدة في وضع الألغاز.. وكتابة ما يريد  
إيصاله وسط السطور.. فلقد ترك لي سلسلة من الرموز المتفرقة في أكثر

من مكان والتي استطعت منها التوصل إلى مكان صندوق توجد به نتائج هذه الأبحاث.

- واضح إن الموضوع ورائة.. بس معنى كده إنك لقيت اللي انت عاوزه.  
 - المشكلة تكمن الآن في فتح الصندوق يا (زيد).. فالخلاف بين والدك وجديك لم يسمح لجديك بتمكين والدك من فتح الصندوق. وإلا كان الأمر عبثاً لا فائدة منه.. فلم يكن بيده حيلة إلا أن يمكّنك أنت من فتح الصندوق ويجعل الأمر بيدك.. إن أردت خوض غمار الأمر فلك اختيارك وإن لم ترد فلن يستطيع أي فرد من الجن إجبارك على هذا.  
 - وطبعاً الموضوع مش محتاج ذكاء كبير علشان أعرف إنك محتاج نقطة دم تانية مني علشان تفتح الصندوق.

ضحك (حمزة) وقال:

- هذا صحيح.. كنت أعلم أن الذكاء صفة متوارثة في عائلتكم.  
 قال (مروان) في قلق:

- ذكاء إيه؟! هو أنا لوحدي اللي شايف إن موضوع الدّم الكثير ده مش منطقي وخطر.. ولا في حد تاني شايف كده معايا؟  
 أجابه (حمزة): الدم في عالمنا هو وسيلة إثبات الشخصية المعتادة.. كالبصمات لديكم.

قال ساخراً: طبعاً أنا فرحان إنك ردّيت عليّ علشان أنا بدأت أحس إن أنا مش قاعد معنا هنا.. بس كان عندي سؤال.. بالنسبة للبطايق.. موصلتش عندكم؟

تجاهله (حمزة) مرة أخرى فتابع (مروان) متسائلاً:

- طيب إيه علاقة (إبراهيم الوكيل) بالموضوع ده كله؟

تساءل (حمزة): من؟

- الراجل اللي كان عاوز يشتري البيت.

- تقصد التابع؟

قال (مروان) و(زياد) في وقت واحد باندهاش:

- التابع؟!

وتابع (مروان):

- انت ممكن تبقى مش فاهم وضع (الوكيل) ده عندنا إيه.. كلمة تابع دي

أبعد حاجة ممكن يتوصف بيها.. ده ملياردير.. وهو اللي عنده تابعين كتير.

- ومن أين له برأيك بتلك المليارات؟

- عادي.. ناس كتير أغنيا.. وعندهم شركات ومصانع.. مش شرط يعني

يكونوا بيتعاملوا مع الجن.

- ولكن من الواضح أن هذا يتعامل معهم.. فعلى الأرجح أنه كَوَّن ثروته

من خلال التعاون مع (شيمز اكيل) وإلا ما الذي سيجبره على تنفيذ

أوامره.. يجب أن تعلمًا كلاكما ما يُمْرُبكما بوضوح.. هذا (الوكيل) ما هو

إلا مجرد تابع ل(شيمز اكيل).. هو من أمره بشراء المنزل.. وهو من أمره بعد

ذلك بعدم شرائه.. فهو ينفذ الأعمال القذرة التي لا يستطيع أفراد الجن

القيام بها.. كالاقتراب منك ومحاولة شراء منزلك مثلاً.. فجميع أفراد الجن

سيعلمون بمجرد رؤيتك أنهم لن يستطيعوا الاقتراب منك.. أما الإنس فهم

قادرون على ذلك.. لذا فالتصرف المنطقي ل(شيمز اكيل) هو أن يحاول

الوصول إليك عن طريق أتباعه من الإنس.. وبالطبع هؤلاء الأتباع ليسوا

بعض المشعوذين والدَّجَالين كما تتخيَّل ولكنهم في الغالب أثرياء ورجال أعمال حصلوا على ثروتهم في الأساس بتعاونهم الأثم مع شياطين الجن.

- يعني (إبراهيم الوكيل) هو اللي اقتحم البيت؟

- لا.. من اقتحم المنزل هم أتباع (شيمز اكيل) من الجن وقام حراس الميثاق بالتصدي لهم.

تساءل (زياد):

- حراس الميثاق؟

- الميثاق هو العهد الذي قطعته أنا وجدك (جمال) بالدماء بأن نكون نحن مفتاح البوابة ولا نسمح لأحد بالعبور إلا إذا تيقننا أنه لن يضر كلا العالمين.. وأن أتكفل بحمايته من أفراد الجن هو وعائلته ونسله.. طالما تمكنت من ذلك.

- طيب لو هو بيدور على القطعة الناقصة من سنين.. إيه اللي أخره في اقتحام البيت لغاية دلوقتي؟

- لأنه أشيع يوم مَقْتَل والدك أنه كان ينقل قطعة الصولجان.. لذلك حدث الهجوم عليه لاعتقادهم أن القطعة معه.. وهي معلومة خاطئة لأن والدك لم يكن يعلم بمكان القطعة من الأساس.. وخلال تلك السنين كان الجميع يبحث عن القطعة في مكان الحادث.. منطقة تُدعى المقطم.. وهي مساحة واسعة للبحث.. كما أنها مزدحمة للغاية.. ولم يستطع أحد العثور عليها بالطبع.. لذلك بعد هذه السنين عادوا إلى المربع رقم صفر وبدأوا يبحثون مرة أخرى في منزل البوابة.. وعندما هاجمهم حراس الميثاق انتبه (شيمز اكيل) إلى وجودك.

كزَّر (زياد) العبارة في تساؤل:

- انتبه إلى وجودي!

- نعم.. لقد طلبتُ من الرجل الذي سمح له جديك بالاقتراب منك أن يقوم بإخفائك من مكان الحادث فور علمي بما حدث.. وأن ينتظر قدوم خالتك إلى المشفى الذي أُحضِرَ إليه والداك بعد الحادث ويخبرها أنه أخرجك من مكان الحادث.. وأشعنا خبر مقتلك لئلا يبحث عنك أحد.. بالطبع لم يكن بمقدوري أنا القيام بذلك لعدم تَمَكُّني من الاقتراب منك لهذه الدرجة.. وكان يمكن أن أرسلك إلى عمَّتِكَ لتختفياً معاً إلا أنني عاهدتُ جدَّكَ على إخفاء أمرها عن الجميع بما فهم الجني الذي كان يحملك.

- طيب وإيه اللي خلاهم ينتهوا لوجودي.. مش كده كده حراس الميثاق دول هيحموا المكان.

- صحيح.. طالما أن صاحِبِي الدم أحياء.. ولكن إذا مات أحدهما فمن البديهيِّ انقضاءِ العهد.. ولكن هجوم الحراس لفت الانتباه إلى وجود فردٍ متبقي على قيد الحياة من نسل (جمال) هو السبب في عدم انقضاء العهد.. وهذا ما دفعني إلى الظهور مرة أخرى وطلبت من زوج خالتك إرسالك إلى (الإسماعيلية) لتطلَّع على محتويات الصندوق ولتكتشف وجود عمته لأستطيع التواصل معك من خلال شخص يثق بي وتثق أنت أيضاً به.. وأيضاً لأعلم مجلس الرأي بطريقة غير مباشرة بوجودك على قيد الحياة وإلا كانوا سيمضون قُدماً في تدمير المنزل والبوابة.

- تدمير المنزل.. ليه يا عم هو بيت أبوهم؟

- هو بالنسبة إليهم مصدر خطر.. خاصَّةً بعد هجوم أتباع (شيمز اكيل) على البيت للمرة الثانية.

سأل (مروان): طاب هو ليه كان عاوز يشتري البيت وبعد كده غير رأيه؟ أجابه حمزة: بعد أن اكتشف (شيمز اكيل) وجودك، قام بتحديد مكانك على الأرجح من خلال تابعه.. وطلب منه شراء المنزل لأنه بقيامك ببيعه فأنت تتنازل عن حق ملكيتك للمكان بدون موافقة الطرف الآخر وبالتالي أنت تعتبر خائن للعهد.. وعلى الأرجح سيقوم حراس الميثاق بالفتك بك.. وبالتالي سينقضي العهد وتزول حمايتهم للمكان.. فيستطيع البحث عن القطعة في المنزل دون خطر.

نظر (مروان) إلى صديقه وقال مفزوعاً:

- يعني لو (زياد) كان باع البيت.. كان حراس الميثاق دول هيقتلوه؟  
- بالفعل يا سيد (مروان).. ولهذا توجب عليّ التدخل بسرعة وإرسال طلبي مع السيدة (فكرية) إلى (زياد) برغبتي في مقابلته.  
سأل زياد:

- طاب هو ليه مغلّاش (إبراهيم الوكيل) يقتلني مباشرة بدل اللف والدوران ده.

- لا يستطيع.. فحراس الميثاق سينبتهون أيضاً إلى علاقة التابع بسيدِه وسيقومون بالفتك بـ(شيمز اكيل) جرّاء اعتدائه على أحد طرفي الميثاق.  
- طاب لما حراس الميثاق دول جامدين أوي كده.. ليه مبتخلوهمش يقضوا على (شيمز اكيل)؟

- الأمر ليس بهذه السهولة فحراس العهود وخدام الطلاسم مخلوقات من الجن أقوىاء جدًا لدرجة أن الجميع يخشاهم.. ولكنهم ليسوا طرفًا في أي صراع.. هم فقط يحرصون على خدمة الطلاسم المكلفين بخدمته.. وهم على الأرجح من قاموا بتعطيم الجهاز الذي كان بحوزة صديقتكم العاملة لإخافتها ولإبعادها عن غرفة البوابة.. وطالما لم نكتشف طلسمًا ما يستطيع قتل (شيمز اكيل) الذي لا نعرف هويته ولا موقعه لأنه حتى الآن يدير الصراع متخفيًا فلن نستطيع توجيه قوة حراس الطلاسم إلى قتله.. وهو يعتمد على هذا كليلًا لكونه ليس مُحصَّنًا بنفس القوة التي كان سلفه (طيطائيل) مُحصَّنًا بها.. فهو ليس في نفس قوته.

- طاب وهو رجع في كلامه ليه في موضوع إنه يشتري البيت؟  
- لم أتبين بعد هذا النقطة.. ولكن أخشى أنه يريد استخدامه في فتح البوابة بدلًا من تدميرها.. لهذا قمنا بإجراءات لحماية المكان في كلال العالمين.

- أفهم من كده إنك كل اللي عاوزه شوية دم مني تفتح بيهم الصندوق.  
أجابه (حمزة):  
- للأسف الأمر ليس بهذه السهولة.  
سأل (مروان) متهمكًا:  
- ليه مش سهل يا حضرة العفريت.. انت مش قلت إنك محتاج دم من (زياد) علشان تقدر تفتح الصندوق؟

أجابه (حمزة): الصندوق الآن بحوزة والدي الملك (عدنان).. وبفضل الأحداث الأخيرة التي أخبرتكم بها وبفضل عمي (أزريل) أيضًا أصبح والدي

لا يثق بي.. حتى أنه استبعدني من المجلس ليتخذ قرارًا بتدمير البوابة ولكن (أزريل) استطاع أن يؤجل هذا القرار.

- هومش عمك (أزريل) ده الرجل الشرير في القصة؟

- بالطبع لا.. صحيح أنه يتصرف وفقًا لمصلحه الشخصية وأيضًا وفقًا لما يراه لصالح العشيرة طالما أنه لن يتضرر.. وصحيح أن تصرفاته وقراراته ينقصها الأخلاق.. ولكنه بالتأكيد حريص على مصلحة العشيرة.

قال (مروان):

- شرير أي كلام يعني.

تابع (حمزة):

- الإشكالية الآن تكمن في أن أبي لن يعطي هذا الصندوق لأي أحد أيًا كان سواء أنا أو عمي أو أي شخص آخر.. ولا بد لنا إن كنا نريد فتحه أن نفتحه تحت ناظره.

قال (زياد):

- طيب هسحبلك شوية دم في سرنجة وتفتح لهم الصندوق براحتك.

- سيفسد الدم بمجرد عبوري به البوابة، والتي يجب أن نفعّلها سويًا.

انتفض (مروان) من مكانه قائلاً:

- إوعي يكون اللي بفكر فيه صحيح.. انت عاوز (زياد) يبجي معاك عند

أبوك في العالم بتاعك.

أجابه (حمزة) ساخراً: ما شاء الله عليك.. نابغة.

وتابع ملتفتاً إلى (زياد):

- طبعًا هذا إن وافق السيد (زياد).. مع كل الضمانات التي يريدونها  
لضمان سلامته.

قال (مروان) منفعلًا:

- انت بتهرِّج صح؟

والتفت إلى صديقه وقال:

- طبعًا (زياد) مش هيو افق على التهريج ده.

امتنع (زياد) عن الرد وعيون الرجلين معلّقة به وقال بعد فترة من الصمت:

- انت متأكد إن الصندوق ده هيخلّص الموضوع نهائي.. يعني مش هيطلع في مصيبة تانيه انت مخبيها.

- بالطبع لن أستطيع أن أجزم تمامًا بهذا الأمر.. ولكني أعتقد هذا بشكل قوي.

قال (مروان):

- يعني احتمال.. وحتى لو أكيد.. أنا لا يمكن أسيبك تاخذ الخطوة دي.. (زياد) انت أعقل من..

قاطعه (حمزة) بصرامة:

- اتركه يُفكّر ويقرر بنفسه.. أنت لن تفهم ما يمر به ولن تعرف أين توجد مصلحته.

صاح (مروان) بانفعال:

- وانت بقى اللي فاهم اللي بيتمر بييه.. وبتدور على مصلحته.. ياترى مصلحته هو ولا مصلحتك انت؟

ارتسمت علامات الغضب على وجه (حمزة) وهو يقول:

- أنت تتهمني اتهامات باطلة و...

"أنا جاي معاك"

قاطع (زياد) شجارهم بهذه العبارة، فالتفت إليه (مروان) قائلاً بغضب:

- أنا مش هسيبك تروح معاه.. أنا هكلم الحاج (سليمان) وهكلم خالتك

وهخليها تمنعك ولو بالقوة.. طالما صاحب عمرك مش كفاية.

- لا مش هتكلم حد.. وأنا عارف إنني أقدر أعتمد عليك في الموضوع ده..

أنا لازم أخلص من الكابوس ده بأي شكل.. وبعدين ماتنساش إن جدو

(سعد) كده كده محصني من هجوم الجن.

تتنح (حمزة) وقال:

- للأسف يا سيد (زياد) لا بد أن تعلم أن هذا التحصين لن يصلح في عالم

الجن.. فهذه القوانين تسري في عالمكم فقط.

صاح (مروان) في حدة:

- كمان.. هاه يا عم (زياد) لسه مصمم بردو؟

- لن تحتاج إلى هذا التحصين من الأساس فأنت ستكون تحت حمايتي

وحماية الملك (عدنان).

نظر (زياد) إلى صديقه قائلاً:

- بيتيألي حماية ملك العشيرة و ابنه كافيين إنهم يطمنونك.. أنا هروح معاه

يا (مروان) مش لأنني عاوز أروح.. لا.. لأنني مش شايف حل غير كده.

ارتفع صوت أذان الفجر مُدَوِّيًا:

- الله أكبر الله أكبر..

كان (مروان) ينظر إلى (زياد) نظرة غضب صامتة استمرت طوال فترة الأذان، وما إن انتهى حتى أشاح بوجهه عنه وقال:  
- انت حر.

قال (زياد) ل(حمزة):

- إن شاء الله أول ما أحسن شويه وأرتب أموري.. هنتكلم.. أنا خلاص عرفت أناديك إزاي.

قال (حمزة): بالنسبة للتحسن فلقد حقنتك بدواءٍ سوف يُشعرك بالتحسن إلى حدٍ كبيرٍ.. وهو نفس الدواء الذي طلبت من أحد الممرضين أن يحقنك به فتحسنت حالتك بشكل كبير واستعدت الوعي سريعاً على عكس ما أخبر به الأطباء أهلك.. لذا حاول أن ترتب أمورك الأخرى وتستدعيني عندما تكون مُستعداً.. ولكن يوجد أمرٌ آخر يجب أن تعلمه.

علق (مروان):

- أكيد مصيبة تانيه.

تجاهله حمزة كعادته وقال:

- البوابة لا يُعاد فتحها إلا بعدَ مرورِ سبعة أيام.. كانت هذه إحدى الاحتياطات التي وضعها (جمال) عند إغلاقنا لها.

لم يستطع (مروان) مُؤازرة سخطه وهو يقول:

- يعني سعادتك هتروح تقعد هناك أسبوع منعرفش عنك حاجة..

وهنقول لخالتك إنك بتصيف في عالم تاني.. ده كلام ناس عاقلين؟

قال (زياد):

- ماشي يا (حمزة).. في حاجة غير كده؟

- لا.. لا يوجد، ثم نظر إلى (مروان) وقال:

- السلام عليكم.

قالها مُغادراً الحجرة و(مروان) يتمتم في سره:

- وعليكم السلام يا دكتور.

ونظر إلى (زياد) قائلاً:

- تعرف انت إيه اللي حقنك بيه ده.. هوّ دكتور علشان يدريك دوا؟

- أكيد مش حاجة هتضرني.. هو محتاجني سليم لو أخذت بالك.. وبعدين

في الغالب هو ده الدوا اللي حسّن حالتني وفوّقني.

- أنا مش عارف انت بتفكر إزّاي.. بس اعمل حسابك إن أنا مش هسيبك

تروح لوحديك.. رجلي على رجلك لغاية لما نشوف آخرتها إيه معاك انت

وصاحبك العفريت ده.

- مش هينفع يا (مروان).. لازم تفضل هنا وتاخذ بالك من أهلي وأنا مش

موجود.. مش هبقى متطمّن عليهم وأنا وانت مش موجودين.

هز رأسه غير مقتنعاً وقال:

- قوم نصلي الفجر طيب وصلّ استخارة يمكن ربنا يهديك.

وساعده على النهوض ليتوضأ ووقف ليصلي الفجر معاً.. وعندما انتهى

من أداء الصلاة تركه (مروان) ليصلي صلاة الاستخارة.. داعياً الله أن

يصرفه عن هذا القرار الخطير.



"يا خبر.. انتم نايمين كده ليه"

استيقظ (زياد) على عبارة خالته التي قالتها وهي تنظر إليه وإلى (مروان) في استياء، حيث كان كلاهما ينام على فراش المرضى الصغير في وضع معكوس، قدّمَي أحدهما عند رأس الآخر ليتسّى للفراش الصغير أن يحملهما معاً فقال:

- إيه يا حاجة اللي جايك بدري كده؟!

قال (عمر) والذي كان بصحبة والدته:

- دي مصحّيانا من الفجر وعمّالة تدور على حد يجيها.. وكانت هتيجي لوحدها لولا الحاج الله يكرمه أقنعها إنها تستنى لحد الساعة ١١ علشان ممكن ميدخلوهاش.

بدأ (مروان) يفتح عينيه ويقول:

- هي مش الزيارة الساعة ٢؟!

أجابه (عمر):

- مهو بتاع الأمن قال لنا كده.. بس حماك كرمشتلته ٥٠ جنيه.. فوصلنا لحد هنا بنفسه؛ ثم تابع متسائلاً:

- انتو إيه اللي منيّمكم أصلاً لحد دلوقتي.. ده الظُّهر خلاص هيأذن؟

أجابه (مروان) وهو يفرّك عينيه:

- أصلنا سهرنا إمبارح شويه.. كنا بنتفرج على سبيس تون.

ابتسم (زياد) لسخرية (مروان) من كلام (حمزة) بالفصحى، وأخذ (عمر) يتلفت يميناً ويساراً بحثاً عن جهاز تلفاز فلم يجد فقال مكرّراً بدهشة:

- سبيس تون؟

- آه.. كانوا عاملين سهرة إمبراح خليط من كوكب مغامرات على كوكب أكشن.

- انت كذّاب على فكرة.. أنا كنت بتفرج إمبراح عليها بعد ما رجعت مفيش الكلام ده.

كانت خالته تُخرج ما في الحقائق التي جلبتها فقاطعت حديثهم قائلة:  
- انتم مش كبرتوا على الكارتون اللي مَبَوَّظ دماغكم ده.. وأنا اللي بقول عليك عاقل يا (مروان).. يلاً عشان تفطروا.

نظر (زياد) إلى (مروان) بدهشة مصطنعة وقال:

- جابت منين فكرة إنك عاقل دي؟!

أجابه (مروان): طول عمري يا بني.

ومد ذراعه ليساعده على النهوض ولكن (زياد) قام بمفرده وصاحت فيهم خالته:

- اغسل وشك و إيدك انت وهُوّ الأول.

فنظرا إلى بعضهما بحرج وذهبا ليغتسلا و(مروان) يقول:

- إيه الإحراج ده؟

- لا إحراج ولا حاجة.. هتتعود.

جلس أربعتهم ليتناولوا الإفطار عندما حضرت إحدى الممرضات واصطحبت زياد لإجراء أشعة مقطعية وعند عودته حضرت ثانية وقامت بسحب عينة دم منه لإجراء بعض الفحوصات.

ومع موعد الزيارة الرسمي في الثانية عصرًا حضر الحاج (سليمان) مستندًا على عُنَاظِهِ، واستأذن (مروان) في الانصراف على وَعْدِ بَأَن يَبْدِل

ثيابهُ ويأتي قبل الليل، وهمَّ بالمغادرة إلا أنه وجد مخطوبته في طريقه تحمل في يديها أكياس مشتريات فقال:

- (سمية).. انتي هنا؟

علّق (زياد):

- لا مش هنا.. ده شبحها.

أجابت (سمية):

- آه.. بس كنت بجيب حاجة من الكافيتيريا.

أخذ الأكياس منها ووضعها على المنضدة فقال (زياد):

- إزايك يا (سمية).. ده (مروان) أكيد هيتبسط إنه شافك قبل ما يمشي..

أصله كان هيمشي دلوقتي علشان يلحق ييجي بالليل.

قال (مروان) بسرعة:

- لا.. ما أنا لو مشيت دلوقتي مش هلحق أجيلك بالليل.. أديني مرزوع

جنبك.

- ماشي يا عم الصاحب.. جنبي أنا بردو؟

قاطعتها خالته وهي تمسك بيديها الطبق الذي أذاب فيه (زياد) رماد

ورقة الطلسم قائلة:

- إيه ده يا ولاد.. مين فيكم كان بيشرب سجاير.

قال (زياد) بسرعة:

- والله يا حاجة أنا كنت تعبان زي ما انتي شايفه ونايم.. مش عارف مين

بقي ممكن يكون شرب سجاير و أنا نايم.

نظر إليه (مروان) بغضب وقال:

- انت هتستهبل؟!

قال (عمر): شكلهم كانوا بيحششوا يا حاجة.. دول كانوا فاكرين نفسهم بيتفرجوا على سبيس تون.

نظر الحاج (سليمان) إلى الطبق واستوعب على الفور محتواه فنظر إلى (زياد) بقلق والذي قال بسرعة:

- هشرحلك والله يا حاج كل حاجة.. بس لما أرجع من (الإسماعيلية).

قالت خالته في انزعاج وهي تغسل الطبق:

- وانت إيه اللي هيوديك (الإسماعيلية) وانت تعبان كده؟

- أنا الحمد لله كويس يا حاجة.. وكده كده مش هروح قبل ما الدكتور ما يقول إني كويس.

- يا ابني بيع البيت ده بقى وريحنا من الهم ده، يعني انت هتفضل تلف ورا

الجن والعفاريت بتوعك دول ومش هتشوف نفسك بقى؟!

- حاضر يا حاجه هشوف نفسي.. ادعيلي بس أخلص مشوار

(الإسماعيلية) على خير.. وإن شاء الله لما أرجع نشوف الموضوع ده.

أمسك (عمر) بكتفيه قائلاً:

- بجد يله.

لكمه (زياد) في صدره مازحاً وهو يقول:

- يله في عينك..

قاطعته طرقات الممرضة على الباب والتي دخلت مرة أخرى لتقيس

ضغط الدم له، وقالت وهي تلف شريط الجهاز حول معصمه: الدكتور

كتب لك على خروج.. هو طلب بس أقيس الضغط علشان يبقى مطمئن..  
حمد الله على سلامتكم.

قالت خالته متسائلة:

- خروج.. انتم مش قلتم إن الحالة محتاجة تقعد تحت الملاحظة؟  
- واضح إن الحالة اتشخصت غلط.. لإن الأشعة مفهاش أي مشاكل..  
وكل التحاليل والفحوصات النهارده ممتازة.  
وأنت القياس وقالت وهي تغلق الجهاز:  
- والضغط كمان ٨٠/١٢٠ يعني مثالي.. يقدر يرّوح النهارده من غير أي  
مشاكل.

قالتها وانصرفت، وأخذ (مروان) يشير بيده وكأنه يُفَرِّغ محقناً في الهواء  
في إشارة إلى الدواء الذي أعطاه إياه (حمزة)، فانتبه الحاج (سليمان) إليه  
وأخذ يتمتم في قلق:  
- عديها على خير يا رب.



## ٩. العبور

بعد ثلاثة أيام كان (زياد) في طريقه إلى (الإسماعيلية) بعدما رتّب إجازة تغيبه عن العمل وأخبر زوج خالته بما حدث مع (حمزة)، بالطبع اعترض في بداية الأمر لكن (زياد) أقنعه أنه لا طريق إلى إنهاء الأمر إلا بهذه الطريقة. كان (مروان) لا يزال معترضاً بشدّة، خاصةً أن (زياد) أصرَّ على عدم ذهابه معه والبقاء مع أهله والمرور عليهم يوميًا للاطمئنان، إلا أنه اضطرَّ إلى مجارة صديقه فيما طلب.

وبالطبع أخبر عمته بما حدث وبما هو عاقد العزم على فعله، ويبدو أنها اعتادت مثل هذه الأمور، فلقد سبقه والدها وجدها إلى العبور فلم تعترض طريقه.

أما خالته فلم تعرف شيئاً عن الأمر بالطبع وإلا كانت ستغلق عليه باب غرفته بالمفتاح ولن تفتحه إلا بعد مرور عشرة أعوام.

كان قد علم من (حمزة) أن هناك بعض الأمور ستحتاج إلى التجهيز قبل فتح البوابة، ولذلك طلب منه أن يُحضِر كُرّاسات الطلاسم لأنهم سيحتاجون إليها.

وصل إلى بيت والده قبل غروب الشمس بقليل، كان يحمل حقيبة فيها القليل من الملابس والكثير من الأطعمة التي أصرّت خالته على حملها وإلا لن تسمح له بالخروج من باب المنزل كما قالت، وحاسوبه النقال بديلاً

لكراسات الطلاسم حيث سجّل عليه جميع الرموز والطلاسم المكتوبة  
وجميع ملاحظات جده الأكبر بشأن كل طلسم أو رمز.  
وعند وصوله كان (حمزة) ينتظره بجوار الباب فصافحه بحرارة  
أدهشته، فقال مازحاً:

- ده على أساس إنك مش عارف تدخل البيت.

- أزدت أن أشعرك بخصوصيتك حتى لا تعتبرني لصاً ينتظرك بالمنزل.  
وصلا إلى غرفة مكتب والده، فتابع:

- هل أحضرت المذكرات؟

أخرج (زياد) حاسوبه الشخصي وقال:  
- كله هنا.

- كلُّ ماذا؟

- المذكرات كلها والطلاسم.. كله متسجل هنا.

- وفي اعتقادك أيها المهندس العبقرى.. كيف سيعمل هذا في عالمي؟

- إيه ده.. هو احنا محتاجين المذكرات هناك كمان؟

- هذا أمرٌ بيديي.. فكلُّ ما سنقوم به هنا سوف نقوم به عند عودتنا..  
ولكن ليست هذه بمشكلة فلتسترح الليلة ولتُنقِذ ما سأطلبه منك..  
وسأحضرها أنا من منزلك.. وغداً فجرًا سوف نبدأ بإذن الله.

ثم أمضى ما يقارب الساعة في شرح المطلوب من (زياد)، وطلب منه  
طلاسمًا معينة ليستخرجها من حاسوبه الشخصي.. وأعلمه بما سيرسّمه  
منها على الحائط وما سيرسّمه على الورق، ثم تركه ليحضر كراسات

الطلاسم من غرفة (زياد) على وعدٍ أنه سيكون حاضرًا مع شروق شمس الغد.

أخذَ (زياد) يُنقِد ما طلبَهُ منه، فكان يرسم الطلسم على الورق ويحرقه وهو يتمم بالتعويدة التي حدّدها له (حمزة) لكل طلسم ثم يرسم برماد الورقة مجموعة أخرى من الطلاسم على الحائط، وما إن ينتهي من كتابتها كان بعضها يضيء بلونٍ أزرقٍ باهتٍ والبعض يضيء بلونٍ أحمرٍ نارِيٍّ والبعض يضيء بلونٍ أخضرٍ ناضرٍ، ثُمَّ يختفي الضوء هو ومجموعة الطلاسم المرسومة.

انتهى (زياد) بعد منتصف الليل تقريبًا وقرَّر أخذ قِسْطًا من النّوم قبل مجيء (حمزة).

استيقظ على أذان الفجر، فقام ليصلي وجلس في غرفة مكتب والده ينتظر قدومه، إلا أنه تأخر كثيرًا عن الموعد المُحدّد، حاول الاتصال بـ(مروان) لكي يطمئنّه ولكن إشارة الهاتف كانت مفقودة تمامًا، فجلس يعمل على قاعدة بيانات الطلاسم التي صمّمها لحين قدوم صديقه الجني.



جَلَسَ الملكُ (عدنان) على كُرْسِيّهِ الخشبي الضخم المُرصَّع بالذهب والأحجار الكريمة اللامعة، ومن حوله أعضاء مجلس الرّأي الذين حضروا على عَجَلٍ تلبيةً لاستدعاء ملكهم لمناقشة وُجود نشاطٍ في غرفة البوابة في الجهة المقابلة، وقال:

- هل أبلغُتم (حمزة) بالحضور؟

أجاب أحد الجالسين:

- أبلغناه يا سيدي.. وقال أنه سيحضر فورَ الانتهاء من أمرٍ ما.

وقال آخر:

- لا يسعنا أن ننتظر حضوره.. لا بد لنا من التصرف فورًا.

قال (أزريل):

- وماذا تقترح أن نفعَل.. هل تقترح كالعادة أن ندمر السبيل الوحيد

لاسترداد القطعة؟

- وهل هناك حلًّا آخر.. الشاب الموجود في غرفة البوابة يعرف ما يفعل..

هل سننتظر أن نجد دخلاء بيننا في مدينة (الزهران) من عالم الإنس؟

- ومنذ متى ونحن نخشى أفرادَ الإنس.. لقد كانوا يعبُدُوننا في يوم من

الأيام والآن نخشى تسلُّبهم إلى عالمنا.. كيف أصابكم الوهن لهذه الدرجة؟!

قال الملكُ بصرامة:

- لقد ولَّت هذه الأيام يا (أزريل).. لقد كان بعضُ أجدادهم يستعينون

ببعض أجدادنا.. ولكن ديننا الحنيف حَرَمَ علينا هذا.. وليس من المنطقي

أن نناقش هذا الآن.

أجابه (أزريل):

- نعم يا سيدي ليس من المنطقي أن نناقشَ هذا.. وليس من المنطقي

أيضًا أن نَهْلَع لوجود حفيد السيد (سعد) الذي كنا نبحث عنه في غرفة

جده.. من الواضح أنه يحاول العثور علينا.

سَرَت همهمة وسط المكان وقال الملكُ:

- من أين لك بمعرفة أنه هو؟

- لقد أخبرني الحراس وأنا في طريقي إلى هنا أن هناك هالة تحيطُ به تمنعهم من الاقتراب منه.. كما أن حراس الميثاق لم يتدخلوا.. من في رأيكم تتوفر فيه هذه الصفات؟

استمرت الهمهمات وسط القاعة، وفتح الباب ودخل منه (حمزة) وهو يقول لوالده:

- أرجو المعذرة يا سيدي.. فلقد كان هناك أمرًا طارئًا.

عاتبه الملكُ:

- أمرٌ طارئٌ أكثر من وجود أحد الإنس يعبثُ بغرفة البوابة؟

- هذا هو الأمر الطارئ يا سيدي.. فالإنسي الموجود بغرفة البوابة هو السيد (زياد) حفيد السيد (سعد).. والوحيد الذي يُمكنه فتح الصندوق المغلق الموجود بحوزة جلالتيكم.. وأنا وهو الآن نرتبُ لعبوره لفتح الصندوق.

قال الملك (عدنان) بلهفة:

- هل سيَعْبُرُ ليفعل هذا؟

- هذا اتقافي معه يا سيدي.. وهذا ما كنت أرتبُ لفعله خلال الفترة السابقة كي نستطيع أن نُنهي ما بدأناه بخصوص قطعة الصولجان.

قال (أزريل):

- إذن لقد كنتُ محققًا يا سيدي بالترتبُ حتى يتضح الأمر.. فالانصياع وراء مدمتي التدمير والحرب لن يجلب لنا الأمان.

هَمَّ الرجل صاحب اقتراح تدمير البوابة بالاعتراضِ على عبارة (أزريل) إلا  
أنَّ الملك أوقفه وقال:

- حسنًا.. وماذا تقترُحُ يا (أزريل)؟

وقف (أزريل) بجوار (حمزة) وقال:

- إذا استطعنا تدمير قطعة الصولجان بما يحويه الصندوق من أسرار  
فالفضل يعود للسيد (حمزة) في ذلك.. وبالطبع أصدقائه من الإنس.. لذا  
فأنا أطلب بصلاحيات كاملة للسيد (حمزة) لإدارة هذا الموقف.. وأن نُقدِّم  
له كل الدعم الذي يريده حتى يستطيع إنهاء هذا الأمر.

أدهشَ هذا الطلب الجميع، حتى (حمزة) نفسه لأنَّ مثل هذا الطلب لا  
يصدر أبدًا عن عمِّه، وبدت علامات الدهشة أيضًا على وجه الملك وهو  
يقول:

- أنت واثق من هذا؟

أجاب (أزريل) بحسْم:

- نعم ياسيدي.

قال الملك مخاطبًا الجميع:

- هل يعترض أحد منكم على هذا؟

رفع اثنان فقط يدهُما من المجلسِ المكوَّن من ثلاثة عشر فردًا، فقال  
الملك:

- إذن حُسِم الأمر.. أنا أفوضُ (حمزة) لإدارة هذا الموقف على أن  
يستجيب الجميع لأيِّ طلبٍ يطلبُه ولكن لن يتم فتح الصندوق إلا تحت  
ناظري.

ونظر إلى (حمزة):

- هل يناسبك هذا؟

- يناسبني تماما يا سيدي.

- حسناً.. انتهى النقاش فليصرف الجميع.

بدأ الجمع في الانصراف ومال (أزريل) على أذن (حمزة) قائلاً:

- لقد قَدِّمْتُ لك الآن كل ما أستطيع تقديمه.. لا تجعلني أندم على دعمك.

قال (حمزة):

- فلندعوا الله ألا يندم أحدنا.

وأوماً برأسه محيياً إياه و انصرف متجهاً إلى (كاينيل) الذي كان ينتظره

قلباً عند باب القاعة وقال له:

- هل قمت بتجهيزه؟

قال (كاينيل): نعم.. كما طلبت تماماً.

- حسناً لتبقي مستعداً.

وتركته وانصرف.



ظلاً (زياد) يعمل على حاسوبه الشخصي لعدة ساعات في انتظار قدوم

(حمزة) حتى وصل أخيراً في الحادية عشرة ظهراً فبادره (زياد) متسائلاً:

- انت مش قلت هتيجي مع شروق الشمس.. هي الشمس عندكم بتشرق

الساعة كام؟

أجابه (حمزة) في هدوء: شمسنا هي شمسكم وأرضنا هي أرضكم، ولكن كان لابد لي من تجهيز المكان من الجهة المقابلة كما أنه حدث أمرٌ طارئٌ اضطرني إلى العودة إلى القصر؛ وتابع:

- لقد أحضرتُ الكُرَّاسات وحنَّ الوقتُ لنبدأ في طقوس الانتقال.

ردَّد (زياد) العبارة محاولاً تقبُّلها: طقوس الانتقال.

- نعم طقوس الانتقال.. هل انتهيت من جميع الكتابات؟

- أيوه.. رسمت كل اللي قلت لي عليه.

أخرج (حمزة) أحد الكُرَّاسات القديمة وفتحها على أحد الصفحات المرسوم فيها سبعة رموز، ثم فتح كُرَّاسًا آخر على صفحةٍ أخرى مرسومٍ فيها مربع كبير مقسَّم بخطوط طولية وعرضية إلى سبعة صفوفٍ وسبعة أعمدةٍ بحيثُ صارَ مجموعها تسعة وأربعون مربعًا صغيرًا ومرسومًا بشكلٍ مائلٍ داخل مربعٍ أكبرٍ بحيثُ تلامسُ زَوَاياهُ الأربَع منتصف أضلاع المربع الخارجي والذي أضلاعهُ عبارةٌ عن أربعِ أسماءٍ مكتوبةٍ بشكلٍ مَمَطُوطٍ بحيثُ يُمثِّل كل اسم ضلعًا فيه، وعلى منتصفِ كُلِّ ضلعٍ مرسومٌ مثلثًا مقلوبًا من أسماء الله الحسنى بحيثُ تتلامسُ رأسُه مع إحدى زَوَايا المربع الداخلي، والمكتوب في كل خانة منه رقم من ١ إلى ٧ موزعين بشكلٍ مدروسٍ، نَقَلَ (حمزة) الرِّسَمَ فارغًا وأخذَ يملؤه بالرموز المكتوبة في الكُرَّاس الأول بحيثُ يكتب مكان كل رقم رمزًا من الرموز.



يَتَغَيَّرُ إِلَى اللَّوْنِ الْأَحْمَرَ وَيَظْهَرُ لَهُ قِرْنَانٌ فَوْقَ رَأْسِهِ يَبْرُزَانِ مِنْ وَسْطِ شَعْرِهِ الْأَشْقَرِ كَمَا أَنَّ طَوْلَهُ أَخَذَ فِي الْإِزْدِيَادِ حَتَّى تَعْدَى الْمَتْرِينَ طَوْلًا.. كَانَ يَرْتَدِي رِدَاءً وَاسِعًا طَوِيلًا وَمَا إِنْ اسْتَقَرَّ عَلَى هَيْئَتِهِ الْأَصْلِيَّةِ حَتَّى أَصْبَحَ الرِّدَاءُ مَنَاسِبًا لَهُ تَمَامًا، فَقَالَ (زِيَادٌ) وَهُوَ يَحَاوِلُ أَنْ يَخْفِيَ تَوْتَرَهُ:

- أَهْوَانَتْ كَدَهُ بِقَبِيَّتِ حَضْرَةِ الْعَفْرِيَّتِ زِي مَا (مِرْوَانَ) كَانَ يَقُولُ.  
ابْتَسَمَ (حَمْزَةٌ) وَلَمْ يَزِدْ وَقَامَ بِجَرْحِ كَفِّهِ الْيَسْرَى فَوْقَ وَعَاءِ الرَّمَادِ فَانْتَفَضَ (زِيَادٌ) انْتِفَاضَةً خَفِيفَةً وَأَخَذَ يَرِاقِبُ (حَمْزَةٌ) وَهُوَ يَقْطِرُ قَطْرَاتٍ مِنْ دَمِهِ فَوْقَ الْوَعَاءِ حَتَّى تَوَقَّفَتْ الْقَطْرَاتُ فَأَعْطَى لَ (زِيَادٌ) السَّكِينِ وَقَالَ:  
- دَوْرُكَ.

تَنَاوَلَ (زِيَادٌ) السَّكِينِ وَهُوَ يَتَمَتَّمُ:

- دَوْرِي.. دَهْ عَلَى أَسَاسِ إِنَّكَ بَتَنَاوَلْنِي دِرَاعَ الْبَلَايِ سَتِيْشِن.  
جَرَحَ كَفَّهُ الْيَسْرَى كَمَا فَعَلَ (حَمْزَةٌ) وَشَعَرَ بِالْأَلْمِ شَدِيدٍ فِي كَفِّهِ وَتَسَاءَلَ كَيْفَ لَمْ يَبْدُو عَلَى (حَمْزَةٌ) الْأَلْمِ حِينَمَا فَعَلَ ذَلِكَ، وَوَضَعَ يَدَهُ فَوْقَ الْوَعَاءِ وَأَخَذَ يَنْظُرُ إِلَى قَطْرَاتِ الدَّمِ الْمُنْسَاقِطَةِ حَتَّى اسْتَوْقَفَهُ رَفِيقَهُ، وَأَعْطَى لَهُ قِطْعَةً قَطْنٍ وَشَاشٍ كَانَ قَدْ أَحْضَرَهُمَا مَعَهُ فَقَالَ (زِيَادٌ):

- وَبِالنِّسْبَةِ لِيكَ.. مَبْتَسْتَعْمَلُوشِ الْحَاجَاتِ دِي؟

تَجَاهَلَ (حَمْزَةٌ) التَّعْلِيْقَ مَرَّةً أُخْرَى وَأَخَذَ يُقَلِّبُ الدِّمَاءَ مَعَ رَمَادِ الْوَرَقَةِ ثُمَّ سَكَّهَا عَلَى يَدِهِ الْيَمْنَى وَطَلَبَ مِنْ (زِيَادٌ) أَنْ يَمْدَ لَهُ كَفَّهُ الْيَمْنَى وَأَطْبَقَ عَلَيْهَا بِكَفِّهِ الْمَمْلُوءَةَ بِالدِّمَاءِ وَأَخَذَ الْخَلِيْطُ يَتَسَاقِطُ مِنْ كَفِّهِمَا وَقَالَ: رَدَدَ مَعِي مَا أَقُولُ.. بِسْمِ اللَّهِ الْمَلِكِ.. قَاهِرِ الْجَبَابِرَةِ.. وَمَالِكِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.. أَقْسَمُ عَلَيْكَ يَا فَرْدَقْدُوسُ يَا خَادِمَ هَذَا الطَّلَسْمِ أَنْ تَنْبِرَ طَرِيقَنَا بِهَذِهِ الدِّمَاءِ.. وَتَفِي

بعهد الرُفقاء.. أقسمُ عليكم يا كشكليموس ويا قيديرائيل ويا طاحول يا خُدَّام الأحرَف المكتوبةِ والطلاسم المعهودة.. انقلوا هذا المكان.. إلى مثيلِهِ في عالم الجن.. الوحا الوحا.. العَجَل العَجَل.. السَّاعة السَّاعة.

أخذَ (زياد) يردد مع (حمزة) ما يقول، إلى أن بدأتِ الدماءُ في كَفِّهِ تضيءُ بلونٍ أحمرٍ نارِيٍّ أخذَ يزداد قوَّةً أكثر فأكثر، وخُيِّلَ إليه أنه يسمَع صوتَ أشخاصٍ بالخارج، ولكن اتَّضَحَ أن هناك أصواتًا تصدرُ في الغرفة من اللا مكان وأخذتِ تعلُّوا وتعلُّوا.

أخذتِ الطلاسم المرسومة على الحوائط تنيرُ بألوانها المختلفة ما بين الأحمر الناري والأزرق الباهت والأخضر الناضر.

توقف (حمزة) عن الكلام وكذلك (زياد) الذي خُيِّلَ إليه أن هناك شخصين يدخلان من باب الغرفة، ولكن الأضواء أخذتِ تنتقل من طلسم إلى آخر وأخذتِ تدور في اتجاه عقارب الساعة، وأخذتِ سرعتها تزداد وتزداد.

خُيِّلَ إليه أن الشخصين يقتربان أكثر، لابد أنهما من أفراد الجن الذين نادى عليهم (حمزة) في تعويذته.

الضوضاء تزداد وتزداد.

والشخصان يقتربان منه ويمدَّان أيديهما إليه ويقولان شيئًا ما لا يستطيع سماعه، كان تبيُّن ملامحهما أمرًا مستحيلًا وسطَ هذه الأضواء الساطعة، إلا أن رأسيهما لا يعلَّوهُمَا قرنان، يبدو أنهما نوعٌ مختلفٌ من الجن.

ومع دوران الأضواء السَّاطعة شَعَرَ أَنَّ الغرفة بدأت تدور وهو يَقِفُ وسَطَها، ما أَجَبَرَهُ على إِغلاقِ عينيه.

أخذت الأضواء تُبْطِئُ في الدَّورانِ والضوضاء تخفت بالتدريج.

توقفت الأضواء عن الدوران، وأخذت إضاءة الطلاسم تتلاشى ببطء حتى اختفت تمامًا مع اختفاء الضوضاء في نفس الوقت تقريبًا.

كان (زياد) لا يزال مغمضًا عينيه ممسكًا بيد (حمزة)، أراد أن يطمئن إلى استقرار الأمور أولاً قبل أن يفتح عينيه ليرى عالم الجن للمرة الأولى، إلا أن صرخةً أنثويةً مُدَوِيَّةً انطلقت في المكان أجبرته على فتح عينيه ليتفقد ما يحدث، وما إن تبين صاحبة الصرخة حتى انتفض بقوة وقال في فزع:

- انتوايه اللي جابكوا هنا؟



|| قبل ساعتين ||

استيقظ (مروان) من نومه على صوت رنين هاتفه المحمول وما إن أجابه حتى سمع صوت (أمل) تقول:

- (زياد) فين؟ اوعى يكون سافر (الإسماعيلية).

- أيوه سافر.. ما انتي عارفه انه رايح يقعد أسبوع هناك.

قالت في جزع: سافر!.. سافر إمتي؟

- إمبارح.

- كلمك من هناك؟ أنا بحاول اتصل بيه من إمبارح والنهارده من الفجر لغاية دلوقتي تليفونه مقفول.  
- المكان مفهوش شبكة.. حاولت أكلمه بس تليفونه غير متاح.. في إيه..  
قلقتيني؟

أخبرته عن الأماكن الخمسة التي حدث فيها النشاط الإشعاعي في الدول الخمس المختلفة وأنها تواصلت مع سكان محليين في هذه الأماكن لتتعرف أكثر على هذه الظاهرة، فأتتها ردود بالأمس من أربعة أماكن منهم، والتي تطابقت جميعها على اختلاف الدول، فمحدث في تلك الليلة مذبحه بمعني الكلمة، فقد تم ذبح جميع سكان البيوت الأربعة واستنزاف دمهم بالكامل، وهو ما اعتبرته الشرطة طقس لطائفة متطرفة ولكنها لم تنجح في تحديد المسؤولين، فقيدت الجريمة ضد مجهول.  
ثم قالت بفرع: أنا متأكدة إن في حاجة زي كده ممكن تحصل لـ(زياد) لو ملحقناهوش.

تذكر على الفور قول (حمزة) أنه يحتاج لدماء (زياد) وأيقن أن الأمر لا يمكن أن يكون مصادفة فقال:

- انا مش هعرف أوصل له بالتليفون.. أنا هروح دلوقتي أجيبه من هناك بس يارب ألحقه.. ويارب يقتنع بكلامي وبيجي معايا.  
- أنا هاجي معاك.. أنا هعرف أقنعه أنا معايا الرسايل كلها على الميل.  
تردد (مروان) وقال:  
- لا لا مش هينفع.. ومش هينفع أشح لك دلوقتي.

- مفيش حاجة اسمها مش هينفع.. لو حصل له حاجة هناك وأنا ملحقتش أحذّره أنا لا يمكن أسامح نفسي أبدًا.. أنا لوراسلت الناس دي من بدري كان زماني وصلت للنتيجة دي من زمان وحذّرتة.

كان (مروان) لا يزال متردّدًا إلا أنها بالفعل ستكون فرصة إضافية لإقناع (زياد) بالعدول عن رأيه في الذهاب عبر البوابة، حتى لو لم يقتنع سيعود معهما خوفًا عليها، فاضطر إلى الموافقة، وانطلقا في طريقهما إلى (الإسماعيلية) بأقصى سرعة ممكنة وهو يدعو الله أن يلحق بصديقه قبل عبوره إلى عالم الجنّ وما إن وصلّا حتى وجدّا بوابة المنزل مفتوحة، وأضواء كثيرة تخرج من المنزل، فانطلقت (أمل) تعدون نحو المنزل:

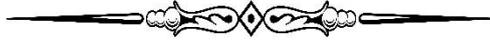
- يلاً بسرعة لازم نلحقه.

بدا (مروان) متردّدًا بشدة إلا أنه لحق بها، كانت الأضواء تصدر من غرفة المكتب، وضوضاء رهيبة تمنعه من سماع أي شيء، دخلاً الغرفة فوجدا (زياد) واقفاً ويمدُّ كفه أمامه وكأنه يمسك بكفّ شخصٍ آخر، إلا أن المكان كان خاليًا من غيره، وكانت كفه تضيء بلونٍ أحمرٍ ناري، نادا عليه فلم يسمعهما. حاولا الإمساك به إلا أنّهما لم يستطيعا الوصول إليه.

الأضواء تزداد بشدة وبدا وكأن الغرفة تدور من حولهما، أصابهما الدوار ولم يستطيعا التحرك، توقّفا مكانهما لوهلة حتى تلاشت الأضواء وخفتت الضوضاء وبدءا يتبيّنان كيانًا ما واقفاً ممسكًا بيد (زياد).

أصاب (مروان) الهلع عند رؤيته لهئية (حمزة) الأصلية، أما (أمل) فما إن تبينت تلك العينين الحمراوتين كالدم، وذلك الجسد الأحمر الذي يزيد طولُه عن المترين، وتلكما القرنين الذين استقرّا فوق شعره الأشقر، حتى

أطلقت صرخة مُدَوِّيه جعلت (زياد) يفتح عينيه وما إن رأى صديق عمره برفقة (أمل) حتى انتفض بقوة وقال في فزع:  
- انتوايه اللي جابكوا هنا؟



جلست (أمل) على مقعد خشبي قديم في غرفة مكتب والد (زياد) تلتقط أنفاسها، وتشرب مشروبًا ما لم تستطع أن تميّزه.. وأخذت تنظر إلى (حمزة) الذي تشكّل فور سماعه صراخها بشكله البشري وهي تحاول استيعاب ما أخبرها به (زياد) و(مروان) للثّو.  
كانت قد أطلقت العنان لصراخاتها وانهارت في البكاء فَوَزَّرَ رؤيتها ل(حمزة) على هيئته الأصلية.

ترك (حمزة) (مروان) و(زياد) يشرحان لها ما يحدث وذهب إلى الخارج ليُحضِرَ لها مشروبًا يساعدها على الهدوء.  
كانت نظرات (زياد) و(مروان) متعلّقة بها بعد أن هدأت وكفّت عن البكاء في انتظار تعليقها على ما سمعته، إلا أنها لم تقل شيئًا وظلّت تنظر إلى (حمزة) في خوفٍ فقال (مروان):

- ممكن يا حضرة العفريت تستنى برّه مؤقتًا لغاية ما تهدى.. واضح إنها خايفة منك.

أجابه (حمزة) بصرامة:

- وهل أنا الأحمق الذي أتيت بها إلى مكان البوابة بين العالمين؟  
صاح في انفعال وهو يضم قبضته:

- هومين ده الي أحقق؟ هو أنا اللي من ساعة ما ظهرت و أنا بكذب على (زياد) واملا دماغه بقصص فارغة.

أمسك (زياد) بكتفه وهو يقول:

- إهدى بس يا (مروان).. انتو إيه اللي جابكوا هنا فعلاً.. انت مش عارف إيه اللي كان ممكن يحصل هنا؟

روى له ما أخبرته به (أمل) وأضاف:

- والباشا ده من ساعة ما ظهر وهو مش مهتم بحاجة غير دمك.. فهمني بقى دي صدفة؟

نظر (زياد) إلى (حمزة) متسائلاً، فأجاب بهدوء محاولاً تمالك أعصابه:  
- أنت تعرف أن الذين هاجموا هذه الأماكن هم أتباع (شيمزاكيل)، وأنت من استنتجت هذا بمفردك ولم أخبرك به.. ومن الطبيعي أن يستنزفوا دماءهم ليعلموا مكان إخفائهم القطع.. فالطقوس لن تتم بدون الدماء.

صرخ (مروان):

- طبيعي؟ بيقول لك طبيعي.. ده إنسان سادي.. ده مش إنسان أصلاً.. انت بتتعامل مع شيطان يا (زياد).

قال (حمزة) بصرامة:

- أنت تتجاوز حدودك يا سيد (مروان) فلقد اتهمتني بالكذب بدون دليل والآن تتهمني بأني شيطان.. أستطيع الآن منازلتك والانتصاف منك.

قال (زياد):

- منزلة إيه بس يا عم (حمزة) وانتصاف إيه.. الأمور فيها لَبَس.

ونظر إلى صديقه وتابع:

- كل الي انت بتقوله يا (مروان) مش جديد.. مش همّا الي هجموا على البيوت دي فعلاً.. وخلينا نهدي دلوقتي علشان خاطر (أمل).  
كانت (أمل) تتابعهم في صمت ويببدو عليها أنها قد هدأت تمامًا فقال (حمزة):

- لقد أعطيتها مشروبًا مهديًا.. لذا من الممكن أن تخلد إلى النوم لبضع ساعات.

قال (مروان): وانت جايب مشروب مهدي معاك ليه.. كنت ناوي تنيم مين؟

- كان من المفترض أن أعرضه على (زياد) إذا أصابه الفزع مما سيراه في عالمي.

- يعني كنت ناوي تخدّره؟

قاطع (زياد) النقاش المحتدم وقال:

- خلاص.. الحمد لله إن وجودكم خرّب الطقوس.. إحنا نوّدي (أمل) لبيتها ونتطمّن عليها وبعدين نعيد اللي بنعمله هنا في وقت تاني.

قال (مروان) بانفعال:

- بردو مصمم على الي انت عاوز تعمله!؟

قال (حمزة) في هدوء حذر:

- لن تتمكنا من إعادتها لمنزلها الآن.

صرخ (مروان): انت ملكش دعوة.

سأله (زياد): ليه مش هنتمكن من إعادتها.. الحمد لله إننا لسه هنا في غرفة المكتب.. واضح إن دخولهم المكان خرب الطقوس.. هنوصلها وهرجع تاني.. أنا لسه على اتفاقي معاك.

- يبدو أنك لم تفهم ما قلناه في تعويذة الانتقال.. البوابة هي الغرفة.. والتعويذة تنقل المكان بأكمله.

سأل (زياد) في حذر:

- قصدك إيه؟

- أقصد أننا ننقل الغرفة بأكملها بين العالمين.. كل ما هو داخل الجدران ينتقل إلى غرفة مماثلة لها نفس الأبعاد وطريقة التصميم وحتى لون الطلاء.. بما في ذلك جميع الأشخاص المتواجدون بالداخل.

- يعني احنا دلوقتي...

- نعم.. نحن في عالمي.. لقد انتقلنا إلى عالم الجن.

اتسعت عينا (زياد) وهو ينظر إلى (مروان) الذي انهار على أقرب مقعد له.. ثم نظر كلاهما إلى (أمل) التي نظرت في عدم فهم ثم انهارت فاقدة الوعي.



## ١. رفقة غير متوقعة

جلس (مروان) على أريكة خشبية فاخرة تعلوها نمارقٌ حريرية ناعمة، وأسقط رأسه على ظهرها مُغمضاً عينيه مسترجعاً ما مرَّ به من أحداث. كان قد أُصيب بالدُّعر من فكرة انتقاله إلى الجانب الآخر من البوابة، إلى عالم الجن، إلا أن نظرة منه إلى (أمل) التي فقدت وعيها أنستهُ ذعره وأوقدت داخله شعوراً بالذنب، فهو من أحضرها إلى هنا وهو يعلم أن المكان خطِرٌ للغاية، لم يكن يخطر بباله بالطبع انتقالهما عن طريق الخطأ مع (زياد) و(حمزة)، ولكنه كان يعلم أن (زياد) على وشك العبور، كيف لم يفكر حين رأى الأضواء الساطعة أن هذا جزء من عملية العبور؟!

حاول هو و(زياد) إفاقتها إلا أن ذلك الملعون أخبرهما أن ذلك بفعل المهدي وأنها ستستيقظ خلال ساعات قليلة.

بل إنه بلغ من الوقاحة أن يعرض عليهما تناول هذا المهدي حتى لا يفزعا عند الانتقال في شوارع المدينة وهم في طريقهم إلى القصر، ومما زاد حنقه أن (زياد) عرض عليه هو أيضاً تناوله معللاً ذلك بأنه متعب الأعصاب؛ هكذا يراه صديقهُ الصَّدُوق الذي تركَ عملهً وبيتَهُ محاولاً إنقاذه من هذا الشخص المرعب، يراه شخصاً غير قادر على السيطرة على أعصابه.

رفض بالطبع في كبرياء، فأحضر (حمزة) ما يشبه المحفة لنقل (أمل)، فوضعا (أمل) عليها وحملها إلى الخارج، كان المنزل نفسه مختلفاً بشدة عن الغرفة، كان منزلاً حجرياً ذو بوابة خشبية كبيرة تضيئهُ مصابيح نارية

معلقة على الجدران، وكأنه أحد البيوت في مدينة ما في العصور الوسطى، كان ينتظرهم خارج المنزل أربعة من الجن يحملون عصاً حديدية طويلة أشبه بالحراب القديمة ولكنها تحمل أعلاها قطعة زجاجية دائرية.

حملاً (أمل) إلى عربة معدنية فخمة إلى أبعد الحدود، ذات تصميم راقٍ لا تشاهده حتى في الأفلام الخيالية، وتُجرُّ بواسطة حيوان ما أشبه بالحصان ولكنه أضخم وذو لونٍ فضيٍّ متلألئٍ وتعلوه بعض الشعيرات الرمادية، وذيله كثيف الشعر.

استوعبت العربة المحفة بسلاسة، وركب (مروان) و(زياد) و(حمزة) بجوارها، كان المكان من الداخل أشبه بغرفة في فندق ذي خمس نجوم، ستائر حريرية ناعمة، وأرائك وثيرة ومريحة للغاية، ومكان مخصص للمشروبات.

الشوارع ممهدة بطريقة ما لم يستطع تبيينها، إلا أنه لم يشعر بأي ارتجاج أثناء سيرهم بالعربة.

لم يُجب أسئلة صديقه طوال فترة سيرهم بخصوص إن كان بخير أم لا، فقد كان يشعر بالحنق الشديد عليه هو وصديقه الجني الذي يسير وراءه كالمغيَّب حتى أوردتهم هذا المكان الغريب.

وصلوا إلى ما يدعونه بالقصر والذي هو أشبه بقلعة حجرية ضخمة بمجرد أن اجتازوا بوابتها الخارجية رأى مسجداً كبيراً ذا طرازٍ معماريٍّ عتيقٍ وقبابٍ كثيرةٍ ومأذنتانٍ طويلتانٍ يتعدّان ارتفاعهما ضعفي ارتفاع القصر تقريباً.

لا شك أن رؤية هذا المسجد أعاد إلى نفسه بعض الطمأنينة، وأزال الكثير من التوتر الذي يشعر به، فهو في النهاية ليس في عالمٍ من الشياطين كما كان يتخيل.

دخلوا من بوابة القصر إلى ردهةٍ حجريةٍ واسعةٍ مُزَيَّنةٍ بالعديد من الزخارف والأعمدة الحجرية المليئة بالنقوش، وصعدوا درجًا حجريًا مصقولًا مغطى بسجادٍ فاخرٍ ذي ألوان زاهية، انتقلوا من خلاله إلى ممرٍ له نفس الطابع وفتح لهم (حمزة) أحد الأبواب الخشبية دخلوا من خلاله إلى غرفة واسعة تملأ جدرانها الزخارف وعلى أحد جدرانها نُقِشَ بشكلٍ احترافي بعض أسماء الله الحسنى، وفي نهاية الغرفة يوجد فراشٌ وثيْرٌ ذو وساداتٍ ناعمة وضعا (أمل) عليه وقاما بتغطيتها، وطلب (زياد) من (حمزة) أن يتركهم لحين استيقاظ (أمل)، ومضت دقائق وقف فيها (زياد) متحيرًا بين صديقه الصامت و(أمل) الفاقدة لوعيمها ثم سأله:

- هتفضل مبتكلمش كده كتير؟

- وهيفرق كلامي معاك في حاجة.. كده كده بتعمل اللي انت عاوزه ومبتسمعش كلام حد غير صاحبك العفريت.. المهم دلوقتي هنعمل إيه مع (أمل)؟

- هنستنى أما تفوق ونشوف رد فعلها إيه؟

قاطعهما صوت (أمل) التي أفاقَت لتَوَّها وجلست على طرفِ الفراشِ وهي تقول متألمة جدران الحجر:

- هو احنا فعلاً زي ما قال العفريت ده في عالم الجن؟

التفت (زياد) و(مروان) إليها في سرعة وقال الأول:

- للأسف انتي جيتي انتي و(مروان) في توقيت غلط و اتنقلتم معنا عن طريق الخطأ.

- والكائن اللي كان و اقف معاك ده عفریت فعلاً؟

- كلمة عفریت دي مش دقيقة أوي.. هو جني.. والجن فيهم أنواع كتير.. هشرح لك طبعاً كل حاجة.

نهضت من مكانها في نشاطٍ لا يتوافق مع كونها استفاقت من غيبوبة لتوّها وقالت في حماسٍ:

- تمام.. أنا عاوزاك تشرح لي كل حاجة.. إزاي قدرتوا تفتحوا البوابة دي.. وإزاي اتواصلت معاه أصلاً.. ياريت كان معايا أجهزتي كنت قدرت أقيس ترددات البعد ده.. أكيد البوابة دي هيَّ السبب في الترددات اللي قيستها هناك.. أنا لازم أتكلم مع أكبر عدد منهم و أفهم كل حاجة عن العالم ده.. ياريت التليفون بتاعي كان معايا علشان أسجل حوارات معاهم.

نظر(مروان) و(زياد) إلى بعضهما البعض مندهشين من رد فعلها وهمس (مروان):

- دي طلعت هبلة.

قال (زياد): بس يا حيوان.

ثم نظر إلى (أمل) وتابع:

- إهدي بس كده وطمنينا.. انتي كويسة.

- آه طبعاً كويسة.. أنا ممكن أكون أول واحدة تيجي المكان ده.. أكيد طبعاً

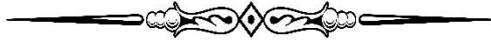
هكون كويسه.. المشكلة بس إن بابا هيقلق علَيَّا جدًّا ومش عارفه ممكن

أطمئه إزاي؟

- لو على دي متقلقيش.. هنشوف (حمزة) يخلي أي حد يتواصل مع والدك.. وتحاولي تخترعي أي حجة ممكن تقنعه.  
قالت في حماس:

- جميل.. هنقابل (حمزة) إمتي بقى؟

نظر (مروان) و(زياد) ثانية إلى بعضهما البعض.. ثم انفجر كلاهما في الضحك، مما جعلها تشعر بالإحراج وهي تتطلع إليهما وتقول:  
- هو أنا قلت حاجة غلط؟



جلس الأصدقاء الثلاثة (مروان) و(زياد) و(أمل) مع (حمزة) ورجلاً وامرأة آخرين من الجن يستمعون إلى تعليماته بشأن الظرف الطارئ الذي قدم باثنين من البشر لم يكن من المتوقع أن يزورا عالم الجن تحت أي ظرف من الظروف.

كان الرجل والمرأة الآخران يميل لون بشرتهما إلى الأرجواني، وكان الرجل ذو شعرٍ طويلٍ وناغمٍ ذي لونٍ أسودٍ فاحم.

عرّفهما (حمزة) بالسيد (تابان) والسيدة (بوهيره) وقال من عشيرة (السناسوة) التي تمتاز بدقة عالية في تقليد الأشكال التي تتشكل بها وأنهما سيساعدان كلاً من (مروان) و(أمل) في تغطية اختفاءهما من المنزل، حيث طلب منهما إعطائهما عناوينهما وأرقام هواتف والديهما حيث أنهما سيقابلان والذي كِلٍ منهما في هيتهما وسيخبرانهما بحجّةٍ مُتقنةٍ يلقّانها لهن تُبرّر غيابهما عن المنزل لمدة أسبوع.. وستتضمن ضياع هاتفهما

وسيعطيانهما أرقامًا بديلة مؤقتًا للتواصل معهما.. وسيقضيان المهمة شاكرين ويعودان لعشيرتهما.. وسوف يبقى بعض أفراد عشيرة (بني كهيال) يتابعون الموقف تحسُّبًا لأي طارئ.

وفور انتهائه من الشرح تشكل (تابان) في هيئة (مروان) الذي قال في انزعاج:

- إيه شغل العفاريت ده؟

نظرت (أمل) بانهار إلى السيدة (بوهيره) وهي تتموج هي الأخرى حتى استقرت في شكلها وحجمها كأنها تنظر إلى نفسها في المرأة وقالت:

- كده الشكل تمام.. بالنسبة للصوت بقى؟

تحنحت السيدة (بوهيرة) وقالت بصوت مطابق لصوت (أمل):

- هل يبدو صوتي مألوفًا لك.

وقال (تابان) بصوت مماثل لصوت (مروان):

- لا تخف يا سيد (مروان) سنطمئن والديك وننصرف بهدوء.

كان (مروان) يتقبَّل الأمر بصعوبة، فوجود نسخة ثانية مطابقة له تتكلم معه بنفس صوته وكأنه هو، أمرٌ استثنائي يحتاج إلى وقت لتقبُّله فقال:

- وحضرتك يا سيد (تعبان) لما هتتكلم مع بابا هتقول له "كيف حالك يا

أبي.. سوف أتغيب عن المنزل قليلاً" ولا إيه بالظبط؟ أكيد هيكشف طريقة

كلامك؟

- اسمي (تابان) يا رياضة مش (تعبان)، ومش عاوزك تقلق يا كبير.. أبوك

هنشيله فوق دماغنا.

ضحك (زياد) وقال:

- ده طلع من بولاق.

قال (حمزة):

- حسنًا.. هل من أمرٍ آخر؟

قالت (أمل):

- أنا سمعت من (زياد) إن في علماء هنا أشبه بعلماء الفيزياء عندنا..

صحيح الكلام ده؟

- بالطبع يا سيدتي فلسنا أمة من الجهلة.. ولكن علومنا تختلف بالطبع

عن علومكم.. فقوانين عالمنا تختلف عن قوانين عالمكم.

- ينفع أقابلهم؟

- لقد طلبتُ من (نائلة) ابنتُ عمي اصطحابك في جولة تعارف للفتيات

في القصر أحسبُ أنها ستساعدك على إمضاء وقتك هنا.. ولكن إن كنتِ

ترغبين في هذا فسأعطي تعليماتي لمجلس العلماء ليتعاونوا معك فيما

تريدين.

صَفَّقَتَ بيديها كالأطفال، ثم أعادتهما إلى جوارها في حرج، فتابع:

- هذه الحجرة هي حجرتي الخاصة.. تم إفراغها من جميع متعلقاتي

استعدادًا لاستقبال السيد (زياد).. ولكن نظرًا للظروف الطارئة سوف

تكون خاصة بالسيدة (أمل) وسوف تُحضِرُكِ (نائلة) ما تحتاجين إليه..

أما السيد (زياد) والسيد (مروان) فسيقومان بالحجرة المجاورة.. والتي يتم

الآن تجهيزها لهما وسيجدان فيها كل ما يحتاجانه بإذن الله.. هل هناك أي

استفسارٍ آخر؟

قالت (أمل):

- هو مش استفسار الحقيقة هو مجرد توضيح بسيط.  
 اتجهت إليها أنظار الجميع فتابعت بخفوت: أصلك عمّال تقول من ساعة  
 ما قعدنا السيدة (أمل).. السيدة (أمل).. فحببت أصحح لك المعلومة.  
 أخذ (مروان) و(زياد) يحدقان في سقف الحجرة بعد أن فهما ما ترمي  
 إليه، وسأل (حمزة):

- كيف؟

أجابته في ثقة:

- أنسة.. اسمي الآنسة (أمل).



## ١١. صاحب الدماء

في الصباح الباكر انطلق (زياد) برفقة (حمزة) وتوجَّهًا إلى القاعة الرئيسية لمقابلة الملك (عدنان).

كان (حمزة) قد أحضر بعض متعلقات (زياد) من المنزل الذي انتقلوا إليه وأعطى إليه هاتفه وطلب منه الحفاظ على طاقة البطارية لأنه لا يوجد مصدر طاقة متوافق معه، والتقاط صور رقمية لما سيجدونه داخل الصندوق.

وقفًا أمام بوابة خشبية عملاقة يبلغ طولها أكثر من أربعة أمتار وانتظروا حتى أُذِنَ لهما بالدخول، وما إن انفتحت القاعة حتى ظهرت علامات الانبهار على وجه (زياد).

كانت القاعة واسعة بشكل كبير، والجدران مزينة بزخارف ملونة ولوحات جدارية عملاقة، ونقوشاتٍ لآياتٍ من القرآن الكريم.

أخذ يحدِّق في اللوحات الجدارية واحدة بعد الأخرى ولففت انتباهه لوحة تصوّر الحروب بين عشيرة (حمزة) ونوعٍ من الجنّ الطيّار حيث التّفّ أفراد عشيرة (حمزة) حول مدفع سهامٍ ضخّم يطلق أسهمًا ضخمة أشبه بالحراب تظهر مخترقة لأجساد الجنّ الطيّار الذين صوّرت اللوحة قليلًا منهم محلّقين في الهواء ولكن أغلبهم ملقّى على الأرض ويُبْرُزُ من صدر كل منهم هذا السهم الضخم.

وصلا بالقرب من الملك وقال (حمزة):

- السلام عليكم يا سيدي.. لقد أحضرت لك حفيد السيد (سعد) كما وعدت.

فقال (زياد):

- السلام عليكم.

أجابه الملك:

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.. لا أستطيع أن أعبرك عن امتناني وسعادتي لقبولك بالمجيء إلى هنا لمساعدتنا في فتح الصندوق يا....

قال (زياد) بسرعة:

- (زياد).

- حللت أهلاً يا سيد (زياد).

وأشار براحة يده تجاه المقاعد قائلاً:

- تفضّل.

أمسكه (حمزة) من يده وذهب به تجاه المقاعد وجلس وأجلسه بجواره، وتابع الملك:

- هل يهتم بك ولدي أم أنه يظهر جانبه البخيل.

- لا لا.. طبعاً مهتم بينا جداً.

كانت عينيه لا تزال معلقة باللوحة الجدارية وقال:

- واضح إنكم انتصرتكم في حروب كثير.

- أي عشيرة باقية من عشائر الجن لا بد أن تكون هُزمت في مواقع كثيرة ولكنها انتصرت بالطبع في مواقع أكثر.. بالطبع تلقينا العديد من الهزائم لن نصورها على جدراننا ولكننا انتصرنا في أكثر المواقع التي اضطررنا

فمها للحرب.. كان هذا بالطبع قبل عهد الملك (سليمان) حيث استقرت أغلب العشائر في موطن دائم لها ولم تكن أي منها تستطيع غزو الأخرى لأنها تعرف أنها ستتلقى العقاب منه.

- هو حضرتك عاصرت سيدنا (سليمان)؟

ضحك الملك بقوة وقال:

- بالطبع لا.. صحيح أنني رجلٌ مسنٌ أبلغ من العمر ثلاثمائة وخمسين عامًا.. ولكن هذا لا يجعلني ممن عاصروا الملك (سليمان) فلقد كان هذا قبل أكثر من ثلاثة آلاف عام.

سكت قليلاً ثم أشار إلى لوحة تصوّر ستة فرسان من الجن مختلفي الشكل يرفع كل منهم سيفاً مختلفاً في الحجم والشكل عن الأخر ويحيطون بأحد أفراد الجن ذي وجه مخيف جداً يتعدى طولُه باقي الأفراد مرّة ونصف المرة تقريباً ويمسك بصولجان ذهبي يعلوه حجرٌ أحمرٌ مستديرٌ الشكل، وتنطلق من سيوف الفرسان الستة كُرّات ضوئية مختلفة اللون تحيط به وتجعله يصرخ في ألم، أشار الملك إليها وقال:

- وبالطبع هذه هي أهم انتصاراتنا حيث استطاع أجدادنا حصار (طيطائيل) وحبسه وكسرِ صولجانه.. أنت تعرف باقي القصة بالطبع وإلا لما اضطررت لمغادرة عالمك والمجيء إلى هنا.

نظر (زياد) إلى اللوحة في مزيجٍ من الخوفِ والانبهارِ ولم ينبس ببنت شفه فقال الملك:

- دعنا لا نطيل الأمر عليك يا سيد (زياد).. هل أنت مستعد لفتح

الصندوق؟

- آه طبعًا مستعد.

صاح في الحراس:

- أحضروا الصندوق.

تقدّم حارسان من أحد أركان القاعة أحدهما يحمل صندوقًا خشبيًا كالذي وجد فيه مذكرات جده والأخر يحمل صينية فضية يعلوها خنجرًا فضيًّا يلمع نصله تحت أضواء القاعة، وتوجّهًا نحو (زياد).

ازدرد (زياد) لُعابَهُ بصعوبةٍ وقد فهم المراد من الخنجر والتقط الخنجر وهو ينظر إلى (حمزة) الذي أشار إلى حلية أعلى الصندوق وقال:

- ضع القليل من قطرات الدم هنا.

جرح (زياد) كفه وترك قطرات دمائه تسيل على حلية الصندوق وما إن تشبعت الحلية بالدماء حتى أصدرَ الصندوق صوت قرقرة مكتومة، فأشار إليه (حمزة) بالتوقف وأخرج من جيبه قطعة قطن وشاش من الواضح أنه انتقل بهما وأعطاهما ل(زياد) الذي شرع في تضميد جُرْحِهِ، وأمسك (حمزة) الصندوق ورفع غطاءه ففُتِح بسهولة وأعطاه للملك (عدنان) الذي أخرج منه ثلاث ورقات وأخذ ينظر إليهم في لهفة، ثمّ بدا عليه الضيق وهو يقول:

- ألغازٌ أخرى من ألغاز صديقك.

لكز (حمزة) (زيادًا) بمرفقه فتذكر ما طلبه منه وقال:

- هل يمكن جلالتك أن أخذ صورة لهذه الأوراق أضُمَّها إلى أوراق جدي.

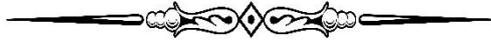
أشار إليه الملك بالموافقة وأعطاه الورقات الثلاث فالتقط صورًا رقمية

لهنّ وأعادهنّ إلى الملك الذي قال:

- حسنًا يا سيد (زياد) يمكنك الآن الانصراف إن أردت.
- أدرك (زياد) أن هذه إشارة رحيله وأن عبارة "إن أردت" هذه على سبيل المجاملة فهمَّ بالانصراف وهو ينظر إلى (حمزة) الذي قال:
- سيعيدك الحراس إلى حجرتك وسوف أنهي بعض الأعمال وأعود إليك.
- انصرف مع أحد الحراس ليرشده إلى طريق الحجرة ووقف (حمزة) أمام والده دون أن يتكلم فقال والده:
- ماذا هناك يا (حمزة).. لا أظنُّك تريد مكافأة.
- أنا لا أتوقَّع مكافأةً أبدًا على خدمة عشيرتي ومدينتي ولكني أريد ردَّ اعتبارٍ مناسبٍ.. أريد إعادتي إلى منصبي فورًا في مجلس الرأي.. كما أريد إقامة حفلٍ رسميٍّ يتم خلاله تجديد الثقة بي كولي للعهد من قبل مجلس الرأي وكبار الشخصيات في العشيرة.
- ولكنك بالفعل ولي العهد.. ما حدث ليس له علاقة بهذا.
- بل له علاقة يا سيدي.. كل ما حدث لم يكن الهدف منه إلا زعزعة الثقة بي أمام العشيرة.. حتى إذا حان وقت تنصبي انقضَّ من يرى نفسه الأصلاح وستؤيِّده أغلب العشيرة بحُجَّة أنك شخصيًا لم تكن تثق بي.. فكيف يثقون هم بي؟!
- هذا اتهامٌ خطير يا (حمزة).. وليس لك دليل عليه.
- بغض النظر عن أن الأمر لا يحتاج إلى دليلٍ فهو واضحٌ كوضوح الشمس.. إلا أنني أصرُّ على حفل إعادة تجديد الثقة بي.
- أنا أرى أنه لا داعي له.. ولكنك استحققت أن يُلبى طلبك أيًا كان.. سأعلن عن الأمر خلال أيام.

- شكرًا يا سيدي.. ولكنني أحتاج إلى إقامته غدًا.  
 صاح والده في استنكار: غدًا.. هذا قريب جدًا.  
 - أتمنى لو تثق بي جلالتك وتلبي لي طلبي.  
 - حسنًا يا بُني.. لك ذلك.. سأعلن عن الحفل اليوم.. وسيقام مساء الغد..  
 هل يُناسبك هذا؟

- بالتأكيد يا سيدي.. شكرًا لك.  
 واستأذن والده وانصرف ليلحق بضيوفه من البشر.



ارتفعت ضحكات (مروان) عاليًا وهو يقول:  
 - القادرة جايته تشقط عريس من هنا.  
 كان لا يزال راقداً على فراشه وهو يضحك بقوة ويقول هذه العبارة  
 لصديقه الذي عاد لتوه من لقائه مع الملك.  
 اصطدمت الوسادة التي قدّفه (زياد) بها برأسه، فازدادت ضحكاته قوّة  
 وهو ينهض ليجلس على طرف الفراش ويقول وكأنه يقلد (أمل):  
 - أنسة يا حضرة العفريت.. أنا بس حبيت أصحح المفاهيم.  
 - ما تحترم نفسك بقى.  
 - خلاص يا عم أنا غلطان.  
 وسكت قليلاً.. ثم عاد لينفجر في الضحك مرّةً أخرى وهو يقول:

- مش قادر.. بجد مش قادر.. كله كوم ونظرة (حمزة) كوم.. يا عيني مفهمش الأول هي قصدها إيه وحسّ بالغباء.. بعد كده حسّ بالغباء أكثر لما فهم.

أفلتت ابتسامه من (زياد) رُغمًا عنه مع ضحكات (مروان) الذي قال:  
- هيّ راحت فين؟

- (حمزة) قاليّ إنها مع العلماء بتوعهم من الصبح بدري.

- يا عم دي جاية تتفسّح.

- وانت جاي تنام.. انت إيه اللي منيمك لغاية دلوقتي؟

- يعني هتأخر على الشغل؟! أنا أصلًا هتفصل بسببك.. وبعدين أنا عاوز  
أخذ دش وأغير.

- وأنا والله.. والمشكلة إن (حمزة) راح جاب الموبايل واللاب وساب شنطة  
الهدوم والأكل اللي حماتك حلفت ماهي منزلاني غير بيه.. زمانه عفن وبوظ  
الهدوم.

اتجه (مروان) ناحية الخزانة وفتحها وهو يقول:

- تعالى نشوف هنا يمكن نلاقي حاجة.

ثم أخرج منها بنطالًا أسود اللون ورداءً طويلًا أسودًا وقال:

- تقرببًا الشيء ده ممكن يبجي على مقاسنا.

وأخرج رداءً وبنطالًا آخرين ذوا لونٍ رماديّ وألقى بهما إلى (زياد) وقال:

- أنا هدخل أخذ دش وأغير.

وتركه وذهب ليغتسل، وعلا صوت طرقات على الباب ليدخل (حمزة)

قائلًا:

- السلام عَلَيْكُمْ.

- وعليكم السلام.. اتفضل.

ناوله الهاتف وتابع:

- كنت مستنيك.. أكيد طبعًا عاوز الصور.

التقط الهاتف وقال:

- شكرًا لك.

أخذ يُدَقِّق النظر في الصور الموجودة على الهاتف فسأله (زياد):

- فهمت حاجة.

- ما زلتُ أحاول.. هذه خريطة لمدينة (الزهران) ولكنها غير صحيحة، فالأماكن هنا مختلفة عن الواقع، أما الأماكن التي قام (سعد) بوضع علامات عليها أعتقد أنه قامَ بِزِيَارَتِهَا جميعًا.. وهذا الثعبان بالأفضل كان (سعد) يرسمه على بعض الأوراق الهامة.. لابد أن هناك شيئًا هامًا في هَذِهِ الأماكن.

وأحضَرَ بعض الأوراق وقلماً وأخذ ينقل الخارطة كما رسمها (سعد)

وينسخ باقي محتويات الصور على الورق.

خرج (مروان) مرتديًا الرداء والسروال الأسودين، واستأذن (زياد)

ليغتسل بدوره، وخرج مرتديًا الرداء الطويل بينما لازال (حمزة) يحاول نقل

الخارطة وقال:

- البتاع ده على مقاسنا صحيح بس فيه حاجة غلط.. واسع أوي حاسس

إني لابس جلبية أخويا الكبير.

قال (مروان):

- احنا لازم نروح نجيب الشنطة بتاعتك مش هينفع نفضل لابسين كده.  
قال (حمزة) دون أن يرفع عينيه عن الأوراق: الحزام.. ينقصه الحزام يا سيد (مروان).. برفقة كل زيّ يوجد حزام في الخزانة.  
فتح (مروان) الخزانة والتقط أحد الأحزمة وألقى بالأخر إلى (زياد) وقال بعدما انتهى من ضبط ملابسه:

- تحس إننا من قريش.

ارتفع صوت طرقات على الباب وصوت (أمل) يقول:

- (مروان).. (زياد).. انتم هنا؟

فتح (زياد) الباب لتظهر (أمل) مرتدية عباءةً طويلةً مزركشةً وغطاءً للرأس يشبه غطاء أميرات العصر الأيوبي وقالت:  
- انتم فين كل ده. معقولة لسه نايمين!

ثم نظرت إلى أزيائهم وقالت وهي تدخل الحجرة:

- انتم لازم تصمّموا تاخدوا الهدوم دي معاكم.. بجد جميلة جدًا.

قال (حمزة) وهو لا يزال يرسم:

- يسعدني أن أعجبتك ملابسننا يا أنسة (أمل).. فهناك من يراها ليست مناسبة لمقامه العالي.

نظرت دون أن تسأل إلى (مروان) الذي قال:

- آه جميلة.. الحمد لله إنهم لقوا حاجة مناسبة ليكي.

- آه الحمد لله.. (نائلة) قالت لي إنها لطفلة عندها ١٠ سنين.. تخيل!!

نظر (مروان) و(زياد) إلى بعضهما البعض وقد أدركا أنّهما يرتديان ملابسًا

للأطفال ومال الأخير على (حمزة) هامسًا ببطء:

- ١٠ سنين يا (حمزة).. جايب لنا ملابس أطفال؟  
 ابتسم (حمزة) وقال دون أن ينظر إليه:  
 - هذا ما يناسب حجمكم البشري.  
 نظرت (أمل) إلى (حمزة) وهو يرسم الخارطة وقالت:  
 - انت بتنقل الورق اللي محتارين فيه تحت؟  
 رفع (حمزة) نظره عن الأوراق وقال: هل رأيت هذه الأوراق؟  
 - آه.. مع المعلم (صالح).. العلماء بتوعكم كلهم تحت بيحاولوا يفهموها.  
 - وهل استوعب أحدهم شيئاً؟  
 - مش كثير.. همّ عارفين معني الحروف الإنجليزي وفي رمز مكتوب في ورقة  
 المعادلات ومكتوب على الخريطة ويحاولوا يربطوا بينهم.. ده غير إنهم بعتوا  
 الحراس لكل الأماكن المعمول عليها حرف (X) في الخريطة.  
 ثم تابعت:  
 - انت رسمك مش متقن.. مخليتش ليه حد ينسخها لك تحت؟ ده في  
 واحد بينسخ الخريطة في أقل من ١٥ ثانية.  
 تابع الرسم وقال:  
 - بالتأكيد لن يوافق (أزريل) على إعطائي أي نسخة من الأوراق.  
 - (أزريل) مين؟ اطلب من المعلم (صالح) وهو هينسخها لك.  
 - لن يتحرك (صالح) خطوة واحدة دون موافقة (أزريل).  
 قالت وهي تخرج بعض الأوراق من حقيبتها:  
 - بس هو نسخها لي عادي.

تطلع إليها (حمزة) بدهشة بالغة وتناول منها الأوراق وأخذ يُدَقِّق فيها  
وسألها: ما هو الرمز المتكرر؟

أشارت إلى حرفي (IR) متشابهين من الأسفل وقالت:

- الرمز ده.. مكتوب في ورقة المعادلات ومكتوب جنبه قيمة رقمية..  
ومكتوب بردو على الخريطة.

وضع (حمزة) الأوراق الثلاثة أمامه على المنضدة وأخذ (زياد) و(مروان)  
يدققان النظر فيها، كانت الورقة الأولى عبارة عن خارطة للمدينة عليها  
علامة (X) على عشرة مواضع، ومرسوم عليها ثعبان ملتو أسفل الورقة من  
الجهة اليسرى، وفي الجهة الأخرى من أسفل الورقة مكتوب الرمز (IR)  
متشابه من الأسفل، وفي أعلى الورقة من الجهة اليسرى رُسم مستطيل  
أسود بطول ٢ سم، كانت هذه هي الملامح الواضحة للخارطة، أما الورقة  
الثانية فمقسمة إلى خمسة عشر صفًا وثمانية أعمدة ليكون المجموع مائة  
وعشرون مربعًا صغيرًا، في كل مربع كتب أحد الرموز وتحت كل رمز يوجد  
رقمان مكتوبان بشكل مقلوب، أما الورقة الثالثة والأخيرة فمكتوب فيها  
بعض الأحرف والأرقام باللغة الإنجليزية.

$$IR = (27: 36)$$

$$\gamma = (0.02: 0.20)$$

$$N = (4.9.6.1.3.2.10.8.7.5)$$

$$S = \text{Start}$$

وفي نهاية الورقة مكتوب عبارة (الحقائق لها أكثر من وجه) ولكن بشكل  
مقلوب.

أخذ أربعتهم يحدقون في الورقات الثلاث في صمت، حتى قطع (مروان) ذلك الصمت وهو يقول لـ(زياد):

- الحقائق لها أكثر من وجه.. ده زي الحقائق المخفية كده.. ده الموضوع وراثه بقی.. أبوك وبعدين جدك.. يعني مينفعش يسيبوا حاجة مفهومة وواضحة كده من غير ما نجس إننا بحل لغزميكي!  
قالت (أمل):

- هو في شوية حاجات مفهومة رمز (IR) المكرر في الورقتين ده رمز للموجات تحت الحمراء.. ورمز (Y) ده رمز أشعة جاما.. ودول النوعين اللي أنا قيستهم في بيت (زياد) وفهمت من العلماء إن الموجات تحت الحمراء مرتبطة بطبيعة أجسام الجن وموجات أشعة جاما مرتبطة بالپلاسم.. أو زي ما فهمت إن الطلاسم بتُنشئ نوع من انفجارات أشعة جاما.. لكن في بعض الطلاسم القوية اللي بينتاج عنها النوعين دول من الموجات ودي بتبقى طلاسم قوية جدًا وخطيرة على تكوين أجساد الجن نفسه وتعتبر محظورة ولا يتم استخدامها إلا في الأسلحة وبشكل محدود.  
ونظرت إلى (حمزة) متسائلة:

- صح كده؟

- من الواضح أن الأنسة (أمل) تتعلم بسرعة.

قال (مروان):

- إزاي الطلاسم اللي بتكون الموجات تحت الحمراء تبقى أخطر على الجن و انتي بتقولي إنه الموجات دي أصلاً مرتبطة بشكل طبيعي بأجسامهم.  
أجابت:

- الجن مخلوقات نارية ينتج عن أجسامهم الموجات دي بترددات معينة بشكل طبيعي، لأن الموجات تحت الحمراء لها أطوال وترددات كثيرة مش كلها مرتبطة بالحرارة، ولكن الترددات اللي بتنتج عن أجسام الجن ناتجة عن الطبيعة النارية لهم.. والطلاسم اللي بتنتج الموجات تحت الحمراء وأشعة جاما مع بعض بتشكل بيئة خطيرة جداً لهم.. لأن الموجات دي بتتردد معين قادرة على توليد كمية عالية جداً من الحرارة عن طريق اهتزاز الجزيئات.

- يعني الحرارة غلط على الجن اللي همّ مخلوقات نارية.. المفروض إنك لما تسخّني النار تشد مش تضعف.

- آه طبعا خطر.. زي ما احنا مخلوقين من طين في حين لو ضربتك بحجر اللي هو عبارة عن طين متحجر هيوجعك جداً.. وممكن لو ضربتك بمجموعة كبيرة من الحجارة الكبيرة يبقى في خطر على حياتك.. والدليل على كده إن الجن العصاة ربنا توعدهم بالعذاب في النار.. معنى كده إن النار والحرارة هتؤذيهم زُيهم زُينا.

- ما شاء الله. انتي تقريبا سمّعتي المحاضرة اللي حضرتها.

خَيَمَ الصمّتُ مرة أخرى والجميع ينظر إلى الورقات الثلاث حتى قَطَعَهُ (حمزة) قائلاً وهو يجمع الأوراق:

- حسناً سوف نبحت في الأمر في وقتٍ آخر.. أما الآن فسوف نذهب لتناول الغداء وبعدها سوف أصطحبكم في جولة لأريكم المكان.



جلس (آزريل) ينظر في حيرة واضحة إلى الورقات الثلاث اللاتي كُنَّ موجودات بالصندوق ثُمَّ رفع نظره إلى المعلم (صالح) وقال:

- ولم يستنتج العلماء أي شيء آخر؟

أجابهُ المعلم (صالح):

- نحن الآن بانتظار ردِّ العلماء الذين ذهبوا برُقَّة الحراس ليبحثوا في

الأماكن الموجودة عليها العلامات.. فقد يتمكنوا من العثور على شيء مفيد.

هز (آزريل) رأسه في خيبة وقال:

- أراهن أنكم لن تجدوا شيئاً.

قال المعلم (صالح) في حيرة:

- لولم يوجد بها شيء فلمَ تَجَشَّم (سعد) كُل هذا العناء ليُخفي الخارطة.

- الأماكن هي التي لن تجدوا بها شيء وليست الخارطة.. الخارطة كالعادة

بها لغز ما، وأظن أن ورقة الأرقام هذه هي مفتاح الشيفرة ولكنها كتبت

بشكل ما لن يفهمه سوى (حمزة).

- ثم تابع: هل جرَّبتُم تكوين طلسمًا من ورقة الرُّموز؟

- حاولنا كثيرًا أن نُكوِّن أي طلسم منها.. ولكنها مائة وعشرون رمزًا.. ومائتي

وأربعون رقمًا.. ومكتوبة بطريقة عشوائية ولا يمكن استنتاج أي طلسم

بهذه الكمية من الرموز.

- ليست عشوائية أيها المعلم.. هي مُرتَّبة بطريقةٍ ما لم نفهمها بعد.

- لماذا ننتظر إذن.. سأستدعي (حمزة) وأرى إن كان يمكن أن يساعدنا على

حل هذه الشيفرة.

- حذار أن تفعل هذا.. سوف نُنبِّهُهُ إلى أننا نعلم أنه قادر على حلِّها.. وهو لن يتعاون معك طالما يعلم أنك تُطلِّعُني على النتائج فهو لا يثق بي كما تعلم.. اتركه يحاول حل الأمر بمفرده ولا تحاول تشتيته.. ألم تعطِ الفتاة الأوراق؟

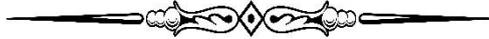
- نعم.. أعطيتها نسخةً منها كما طلبتَ.

- إذن فالأوراق الآن بحوزته.. فلتُعْطِه فرصةً ليقوم بفك شيفرتها.. ثم لنحصل منه على الإجابة التي نريدها.. ولكن فلتجعل علماءك يحاولون هم أيضًا فهم هذه الأوراق.. لعلنا نتوصل إليها بدون مساعدته.

- حسنًا يا سيدي.. كما تريد.

وانصرف تاركًا (أزريل) خلفه يُفكِّر فيما سيفعله لإجبار (حمزة) على إخباره بمحتوى الأوراق الثلاث.

ثم ابتسم ابتسامة مأكرة وقال محدثًا نفسه: يبدو أنك ستضطرني إلى اتخاذ هذه الخطوة مبكرًا يا ابن أخي، فلتر ماذا ستفعل إذا استعزنا منك المذكرات التي تستقوي بها.



## ١٢. اختطاف

أخذَ (مروان) و(زياد) يلهثان بشدة وهما يستندان إلى الحائط الحجري للغرفة العلوية للبرج الشمالي وقال (مروان) ساخرًا وهو لازال يلهث:  
- يا اااه.. إيه المكان الجميل ده.. ده فعلاً يستاهل الألف كيلو متر سلالم اللي احنا طلعتناهم.

نادي (زياد) على (أمل) ليعلم إن كانت قد شارفت على الوصول فأجابته من مسافة قريبة:

- بدأت أشوف النور أهو.. تقريبًا قرّبت أوصل.

قال (حمزة):

- أنا لم أقل إن المكان جميل في حد ذاته.. أنا أتيت ب(زياد) هنا لأن والده لم يسترح بأي مكان في المدينة إلا هنا.

قال (زياد) وهو يتابع (أمل) وهي تصعد الدرج:

- هو بابا كمان جه هنا؟

- قلت لك أن والدك تعامل معنا في آخر عامٍ من حياته.. ولقد زارتنا هنا مرّتين ولم يستطع التّوم خلالهما في القصر فقد كان يقول إن جَوْه مفعّم بالنفاق.

علق (مروان):

- أخيرًا أبوك يا (زياد) قال حاجة واضحة وصريحة.

ثم نظر إلى (حمزة) نظرة جانبية وتابع:

- وصحيحة.

تجاهله (حمزة) ورحبَّ ب(أمل) التي وصلت أخيراً وقالت وهي تلهث:

- أخيراً وصلت.. إيه اللي فاتني بقى؟

أراد (مروان) أن يعلِّق ساخرًا أنها لم يفتها سوى بعض الحجارة المتراصَّة

ولكن (حمزة) سبقه وقال:

- لم يَفْتِكْ شيئًا.. فأنا لم أُرهم بعد المشهد من شرفةِ البرج.

وفتح باب الشرفة الخشبي وولج إليها وتبعه الأصدقاء الثلاثة ليشاهدوا

مدينة (الزهران) من شرفةِ البرج، كانت كأنها منطقة أثرية ولكنها لم تندثر،

أو حضارة من الحضارات البائدة ولكنَّها لم تهلك، كانت المدينة بأكملها ما

بين بُيوتٍ منحوتةٍ داخل الجبال ومنازلٍ حجريةٍ متوسطة الحجم مبنية

بدورها وسط الجبال، والطرقات بينها مُمَهَّدةٌ ومتساويةٌ ولكنها أشبه

بالمحدرات تَمْتَدُّ صُعودًا ونزولًا.

قال (مروان) معجبًا بالمشهد:

- دلوقتي فهمت والدك ليه كان بيستريح هنا بس.

لم يكذب ينهي عبارته حتى مرت بجواره كرة من الضوء اصطدمت بكتف

(أمل) فوقعت من قورها فاقدة الوعي دُونَ حَتَّى أن تصرخ، فانفض

(مروان) و(زياد) فرغًا وحاول الأخير إفاقتها ولكنها لم تستجب.

أمَّا (حمزة) فقد قام بأغرب رد فعلٍ كانا يتوقَّعانه، فقد نظر إلى مكان

مُطلِّق السلاح وقفز.

نعم ففز من شرفة البرج التي يبلغ ارتفاعها ما يفوق الثلاثين مترًا، وأخذ

(مروان) يتابعه بنظره وهو يهبط إلى الأسفل وهو يقول:

- بيعمل إيه المعتوه ده؟!

قبل أن يصل (حمزة) إلى الأرض بأمطارٍ قليلة أمسك بأحد الحبال المعلق بها بعض الرايات، والتي أوقفت هبوطة دفعة واحدة فاندفع ثانية إلى الأعلى ودار دورتين عموديتين حول الحبل ثم تركه لمهبط على الأرض و أقفًا على قدميه، فقال (مروان):

- ده شكله متعود.

قال (زياد) وهو يحاول إفاقة أمل:

- تعالى ساعدني نرجعها القصر يمكن نلاقي حد يقدر يساعد....

قطعت عبارته نظرة الفزع في عيني (مروان) وهو يندفع نحوه ملوحًا بيده ويحاول أن يدفعه قائلًا: حاسب يا (زيا...)

قاطعته كرة ضوئية أخرى أصابته في صدره مباشرة فسقط أرضًا من فؤره.

التفت (زياد) إلى مصدر الكُرة الضوئية فوجدَ رجلين من الجنِّ ضَخمي الجثة، يقفان عند مدخل الحجرة وفي أيديهما السلاح الشبيه بالحربة ذات القطعة الزجاجية المستديرة، فاستدار يبحث عن (حمزة) ونادى عليه بأعلى صوته، والذي كان قد أمسك بالجني الذي أصاب (أمل) وأخذ يضربه بعنف ليعرف من الذي أرسله، ولكن الرجل لم يتكلم حتى فقد الوعي من شدة الضربات.

سمع (حمزة) صيحة (زياد) فقيّد الجني المعتدي إلى أحد مرايض الدوابِّ وعاد مسرعًا إليه.

صعد الدَرَج بسرعة كبيرة حتى وصل إلى الحجرة العلوية فوجد (أمل) لازالت فاقدة الوعي وبجوارها (مروان) مُلقَى على الأرض.  
 أما (زياد) فقد اختفى تمامًا ولم يجد له أدنى أثر.  
 كان من الواضح أن الجني الذي ركض وراءه مجرد وسيلة إلهاء ليتيح لبقية زملائه فرصة لاختطاف (زياد).. فاتجه إلى شرفة البرج ونظر إلى حيث قيده فلم يجد له أثر، فوقف ثابتًا في مكانه وتحسَّس موضع جُرْحٍ في كَفِّه التي أمسك بها حبال الرايات وهو يقفز، وصرَّخ في قوة:  
 - أيًا كنت من فعل هذا.. سوف أجعلك تندم لتحديك (حمزة بن عدنان).. حتى لو كنت أقرب الأقربين.



استيقظ (مروان) وفتح عينيه مرة واحدة ليجد أمامه (حمزة)، فنهض ليجلس على طرف الفراش الذي يرقد عليه وقال:  
 - (زياد) فين؟  
 لم يجب (حمزة) سؤاله وقال:  
 - هل أنت بخير الآن؟  
 - لا طبعًا.. مش هبقى كويس إلا أما اتطمئن على (زياد).  
 - لقد أُصِبتَ أنت والآنسة (أمل) بتعويذة قوية.. ولا بد أن تستريحًا جيدًا لتتمكننا من استعادة عافيتكما.  
 قال (مروان) بإصرار:  
 - (زياد) فين؟

- العشييرة بأكملها تبحث عنه.. جميع الجنود ليس لهم أوامر سوى البحث عنه والحرص على سلامته تحت أي ظرف.. هذه أوامر الملك (عدنان) شخصياً.

ضرب (مروان) جبهته بكفّه وقال:

- كنت عارف إن ده هيحصل.. لا يمكن يكون الأمر بالسهولة دي.. هنروح لعالم الجن نعمل حاجة ونرجع تاني.. لا يمكن يكون الأمر سهل كده.. أنا غلطان إنني مامتعنوش ولو بالقوة.. دي غلطي من الأول.. أنا اللي شجعته إنه يقابلك.. لو حصل له حاجة هتبقى مسؤوليتي أنا.

- لن يحدث له شيء.. السيد (زياد) مسؤول مني في مدينتي وعالمي.. وأنا مسؤول عن إعادته لعالمه سالمًا.

انقضّ (مروان) عليه ولكمة لكمتين متتاليتين وهو يصرخ:

- انت المسؤول من الأول عن اللي حصل ده.. مش قادر تحميه بتخرجه فيه من القصر.. بتجيبه هنا ليه أساسًا؟

لم يحاول (حمزة) رد الاعتداء ولكنّه اكتفى بإزاحتِه عنه كمن يزيح طفلًا صغيرًا يحاول الاعتداء عليه، فقد كان حجم (مروان) بالنسبة إليه صغير جدًّا وقال:

- أرجو أن تهدأ قليلاً يا سيد (مروان) فأنا أبذل قصارى جهدي للتوصل إلى مكانه.. وسأجده حتى لو اضطرتت إلى عقد تحالف مع الشياطين.

نظر إليه (مروان) في كراهية وكاد يخبره أنّه هو الشيطان بالنسبة إليه، ولكنه لم يجد القوة الكافية ليفعل، فافترش الأرض مستندًا بظهره إلى الفراش وغطّى وجهه بمرفقيه و انفجر في البكاء.

اقترب منه (حمزة) وجلس بجواره ووضع يده على كتفه وقال:

- أرجوك يا سيد (مروان) حاول أن تتمالك نفسك.. فأنت مطالب بتهدئة الأنسة (أمل).. فلقد استيقظت منذ قليل وانهارت باكية عند معرفتها بما حلَّ بالسيد (زياد).. وأنا كما أخبرتك سأحضرك صديقك سالمًا مهما تطلبني الأمر.

نظر إليه (مروان) من خلال دموعه وقال:

- احلف انك هتجيبه سليم.

- أقسم لك أنني لن أَدخِر جهدًا في سبيل ذلك.

مسح (مروان) دموعه بكُمِّ ردائه وقال:

- طيب المطلوب مني إيه؟

- حاول أن تهدئي من رُوع الأنسة (أمل).. هي الآن تحاول العمل على فك شيفرة الأوراق.. شاركها ما تفعل وحاول تهدئتها قدر الإمكان.. سوف نذهب إليها الآن إذا كنت مستعدًا.

أومأ برأسه موافقًا فاصطحبه (حمزة) إلى غرفته الخاصة التي تقيم بها (أمل) فوجدها تجلس على مقعد خشبي أمام منضدة دائرية صغيرة، وعلى المنضدة تناثرت بعض الأوراق والأدوات وما إن رأتهما حتى قالت:

- أعتقد إن أنا وصلت لحاجة.

قال (حمزة) باهتمام:

- وما هي؟

أخرجت الخارطة وقالت:

- أول حاجة التعبان ده اللي انت بتقول إن جد (زياد) كان بيرسمه في الأوراق المهمة.. هنا ليه مهمة تانيه؛ ثم أخذت نفسًا عميقًا وتابعت:
- التعبان هنا على شكل حرف (S) وفي الغالب ده الحرف المكتوب في ورقة المعادلات "S= Start" بمعنى البداية.. يعنى التعبان ده بداية حاجة معينة.
- قال (حمزة): وما هي؟
- التقطت عصًا خشبية أشبه بالمسطرة ولكنها مدرجة بشكل مختلف وقالت وهي تشير إلى جزء ما على التعبان:
- التعبان مرسوم عليه حراشيف نصف دائرية عادية جدًا.. بس في نقطة هنا عاملة زي ما تكون غلطة بسيطة ومش باينة في الرسم.. رسمة الحراشيف فيها مدببة وبطبيعة ميلان جسم التعبان فيّ هنا أشبه بزاوية قائمة.
- قالت هذا وكأنه اكتشاف عظيم فنظرنا إليها بخيبة أمل فتابعت وهي تضع المسطرة الخشبية على أسفل الورقة:
- والطبيعي زي ما انتم عارفين إن الزاوية لهما ضلعين لو جينا على الضلع الأفقي ورسمنا خط مستقيم هيتقاطع مباشرة مع الخط اللي بيربط الحرفين (IR) مع بعض في الطرف الثاني من الورقة.. واللي بالمناسبة مفيش أي داعي إنهم يتوصلوا ببعض من تحت بالشكل ده.
- بدا الاهتمام على وجهيهما فقالت بحماس:
- ولورسمنا خط على الضلع الرأسي هنلاقه بيتقاطع مع ضلع المستطيل الأسود اللي فوق وكان ده نهاية الخط.
- قال (حمزة) باستفهام:

- وبعد؟

أجابت في حماس:

- مش شايفين الخط الأفقي والخط الرأسى دول محور سينات ومحور صادات وعلامات (X) الموجودة دى نقاط تقاطع بينهم.. ده مخطط بياني واضح وبياناته في الورقة اللي كنا فاكرينها ورقة معادلات لو الخط الأفقى هو الـ (IR) الموجات تحت الحمراء يبقى بديهي إن الرأسى يكون (Y) أشعة جاما لو بدأنا الخط الأفقى برقم (٢٧) وخلينا نهايته (٣٦) وقسمنا الخط على (١٠) نقاط متساوية وعملنا نفس الكلام مع الخط الرأسى بدأنا بـ (٠.٢) وانتهينا بـ (٠.٢٠) هيدلنا نقاط تقاطع.. قيم مشتركة بين الموجات تحت الحمراء وأشعة جاما وأعتقد إن دي القيم المطلوبة اللي جد (زياد) بيحاول يبلغها لينا.. من الآخر دي مش خريطة يا أستاذ (حمزة).. ده رسم بياني مكتمل البيانات.

قال (مروان) بانهمار:

- هايل يا (أمل).

ونظر إلى (حمزة) قائلاً:

- القيم دي لها معنى أكيد.

أوماً (حمزة) برأسه مو افقاً وقال: هناك طريقة لإخفاء الرموز كنا نتبعها أنا و(سعد) وهي كتابة العديد من البيانات في ورقة ثم نحدد ما هو المهم منها في ورقة ثانية.

قالت (أمل):

- زي البيانات اللي في ورقة ثانية.

- لا.. هذه أول مرة يخفي شيئاً بهذه الطريقة.. وكنت سأستغرق وقتاً لاكتشافها لولاك.. أمّا ما كنا معتادين عليه فهو هذا.  
وأمسك الخارطة وصنع فجوات دائرية عند علامات (X) المرسومة ثم وضعها على ورقة الرموز فظهر رمز ما تحت كل فجوة فقال: هذه هي الرموز التي نحتاجها وأعتقد أن القيم الناتجة تخصُّ كل رمز منها.. بمعنى أن كل رمز من هذه الرموز يستطيع أن يُصدر هذه القيم المشتركة من الترددات الموجودة عند علامته.

قال (مروان):

- والأرقام فهمت معناها؟

- أعتقد أن الأرقام هي ترتيب الرموز في الطلسم.

- طلسم إيه؟

مزَّق (حمزة) الخارطة وقام بحرقها في وقال:

- ألا تفهمان.. لقد قمنا الآن بالتوصل لقوة الصولجان.. هذه الرموز هي رموز طلسم يستطيع أن يصنع قوةً تدميرية وليس إلغائها.. لقد توصل (سعد) إلى كيفية عمل الصولجان.. وقام بتغيير الأماكن التي قام بزيارتها في الخريطة لتتوافق مع نقاط التقاطع المنشودة بحيث يصرفُ انتباه من سيرها سِوَايَ إلى هذه الأماكن لأنه سيعتقد أنها طالما زارها من قبل فبالتأكيد قام بتخبئة شيئاً ما بها.

قال (مروان):

- بغَضِّ النَّظَرِ عن إن عيلة (زياد) عجيبة جداً في موضوع الألباز.. بس

انت كده لقيت اللي بتدور عليه.. صح؟

- ليس تمامًا يا سيد (مروان).. نحن نبحث عن طريقة لإلغاء قوّة الصولجان.. أما هذه فهي طريقة لصناعة آخر في مثل قوته.. وأعتقد أن (سعدًا) قام بالتوصّل إلى هذا الطلسم الخطير ليتوصّل بعد ذلك إلى طريقة لإلغائه فهولن يستطيع أن يلغي شيئًا لا يعرف كنهه.

- طاب وطريقة الغائة دي فين؟

- كما كتب (سعد) بطريقة مقلوبة: الحقيقة لها أكثر من وجه.. الطريقة لإلغاء هذا الطلسم مكتوبة بشكل معكوس في الورقة.

وأدار ورقة الرموز رأسًا على عقب وقال: تحت كل رمز كتب رقمين بشكل معكوس.. فكل علامة من علامات حمزة لها أكثر من وجه.. أي أنها تعني أكثر من أمر.. هذه الأرقام هي طريقة الإلغاء.

- إزاي؟

- أعتقد أن كل رقمين يشيران إلى رقم الكُرّاس ورقم صفحة ما بداخله، وإذا استطعنا جمع الصفحات سنعرف طريقة إلغاء الطلسم.

قال (مروان):

- تمام.. يعني كده انت معاك الطريقة اللي تدمربها الصولجان.

قال (حمزة) بأسى: للأسف.. لقد اختفت المذكرات.. ولكن من سرقها لا يعرف حتى الآن كيف يستغلها لذا يجب عليكم عدم إخبار أحد بما توصلنا إليه الآن.. هذا ليس خطرًا على حياة (زيد) فقط.. بل خطرًا على حياتنا جميعًا بما يشمل كليكم حتى تخرجنا من هذا العالم بأمان.

قالت (أمل):

- تمام.. يبقى احنا مش هنقول لأي حد.

نظر (حمزة) إلى (مروان) وقال:

- أحتاج وعدًا منك يا سيد (مروان).

أومأ (مروان) برأسه موافقًا، فقال (حمزة) بعد أن أخذ نفسًا عميقًا:

- أعتقد أن الوقت قد حان للقاء عبي (أزريل).



"ماذا تقول أيها الغبي.. اختطف.. من الذي اختطفه"

كانت هذه عبارة (أزريل) التي صرخ بها في وجه الحارس الذي أخبره بخبر

اختطاف (زياد)، فقال الرجل في ارتباك:

- لا أعلم ياسيدي لقد كنا نراقبه عن بُعد كما أمرت، وقد كان برفقة

السيد (حمزة) فلم نستطع الاقتراب.

قال (أزريل) بغضب:

- وكيف سمح (حمزة) لهم باختطافه؟

روى له الحارس ما حدث واختتم بقوله:

- وأخذ السيد (حمزة) يصرخ متوعدًا من فعل هذا حتى لو كان أقرب

الأقربين إليه.

ثم التقط أنفاسه وتابع في تردد:

- أظن أنه يعتبرك المسؤول عن هذا الأمر يا سيدي.

نظر إليه (أزريل) بنظرة تشتعل بالغضب وهو يقول:

- بالطبع سيظن هذا.. لم لم تتدخل أيها الغبي؟

- لقد أمرتنا يا سيدي ألا نتدخّل مهما كان الأمر.. كما أنك هدّدتنا بالقتل إن لاحظ السيد (حمزة) وجودنا.

- كان هذا قبل قيام شخصٍ ما باختطافه.. ألم تفكر لوهلة أنك لابد أن تتدخل لمنع هذه الكارثة؟

لاذ الحارس بالصمت فتابع:

- اذهب وانظر أين السيد (حمزة).. وأخبره أنني أريد التحدث إليه.

انصرف الحارس مسرعاً وبمجرد خروجه من باب الغرفة عاد على الفور وهو يقول:

- السيد (حمزة) بالخارج يريد لقاءك يا سيدي.

قال (أزريل):

- أدخله بسرعة.

دخل (حمزة) وعلى وجهه علامات الغضب وقال:

- أظن أنك علمت بما حدث يا عمي.

أجابه (أزريل):

- لقد أخبرني الحراس الآن.. ولست أعلم كيف تسمح لشيء كهذا بالحدوث.

- بالطبع لم أسمح به يا عمي.. ولن يمر هذا الأمر مرور الكرام.

- أعلم هذا.. ولكن لابد لنا أن نُحدّد الفاعل أولاً.. من صاحب المصلحة

في اختطاف السيد (زياد).. هل يمكن أن يكون أتباع (شيمزاكيل) قد

وصلوا إليه؟

- لا أعتقد.. فمن قام باختطافه كان من عشيرتنا.. صحيح أنه كان مُلْتَمَّماً ولكنه كان من عشيرة (بني كهيال).. لن أخطئ أبداً في تمييز أهل عشيرتي.
- قد يكون من الجن الأحمر من أي عشيرة أخرى.
- لا يا عمي.. لقد كان يعرفني جيداً.. ولذلك صرف انتباهي عن (زياد) قبل أن يقوم زملاؤه باختطافه.. أنا متأكد أنه من (بني كهيال).
- هذا أمرٌ غريبٌ جداً يا بني.. فأنا لا أعرف كيف يجروء أحد على اختطاف ضيف الملك هكذا في وضع النهار.. ومن رفقة ولي العهد أيضاً.. لا أحد من عشيرتنا يجروء على فعل هذا.
- أعلم يا عمي.. لهذا جئت لأسئلك عمّاً إذا كنت تعرف بأي شكل من الأشكال من قد يكون متورطاً في هذا الأمر.
- قال (أزريل) بصرامة: أشعر أن سؤالك هذا يحمل اتهاماً خطيراً يُستحسن أن تكون مدرّكاً لعواقبه.
- أنا لا أتهم أحداً بشيء يا عمي.. أنا أسألك بوضوح لأنني أعلم جيداً أن لك أعيناً في كل مكان.
- سأدعي أنني أصدقك وأنت لا تتهمني بالفعل.. ولكن ثق تماماً أنني فوجئت بالخبر قبل دخولك بلحظات.. وثق أيضاً أنني سأبذل قصارى جهدي لأعلم من وراء هذا الأمر.
- هل تظن يا عمي أن كلاماً كهذا قابلاً للتصديق.. كلانا يعلم أنه لا يحدث شيء في هذه المدينة إلا ويصل إليك خبره قبل وصوله إلى الملك.

- هذا لأنني من أنقل الأخبار إلى الملك يا (حمزة). هذا عملي الذي أتقنه.. ولو كنت أنت أتقنت عملك أيضاً لم تكن سنضطر إلى خوض مثل هذه المناقشة.

قال (حمزة) في غضب:

- إذن فأنت تتهمني أنني المسؤول عن هذا.

صاح (أزريل) في غضب مماثل:

- أنا لا أتهمك بشيء...

قاطعته صوت طرقات على الباب فصاح ولا زال الغضب يملأ صوته:

- ادخل.

دخل أحد الحراس وقال:

- لقد وصلت رسالة إلى الملك الآن بخصوص السيد (زياد) وهو ينتظركما

الآن في القاعة الرئيسية.

نظر (حمزة) و(أزريل) إلى بعضهما البعض والغضب يملأ أعينهما وأسرعاً

إلى القاعة الرئيسية لمقابلة الملك.



### ١٣. الأسير

استيقظَ (زياد) وهو يشعُرُ بألمٍ شديدٍ في صدره فوضع يده يتحسَّس مَوْضِعَ الألم ليجد نفسه عاري الصدر وتوجد ضُمادات تغطي جانب صدره الأيمن، ويرقد على فراشٍ فيما يبدو أشبه بالزنزانة لوجود جدارٍ من القضبان الحديدية يغلِقُ المكان، فأغمض عينيه مرةً أخرى وهو يحاول استيعاب الموقف.

كان آخر ما يتذكره صديقه (مروان) وهو يحاول تحذيره ثمَّ تَلَقَّى تلك الصاعقة في صدره والتي أسقطته أرضًا فاقدًا للحركة، فالتفت هو إلى مصدر الضربة فوجد رجلين من الجن ضخمي الجثة مُلْتَمَّين يتوجهان نحوه فالتفت يبحث عن (حمزة) وصرخ ينادي عليه بأعلى صوته ولكنَّه كان بعيدًا جدًّا، حاول أن يهرب منهما إلا أن أحدهما أصابه بصاعقة ضوئية من عصاه الحديدية الطويلة أصابته في صدره مباشرة فوقع على الأرض فاقدًا للوعي هو الآخر.

قطع أفكاره صوت أحدهم يقول:

- فلتعذرنا لأننا ليس لدينا الإمكانيات المتاحة في القصر لشفاء جرحك.

اعتدل (زياد) جالسًا على طرف الفراش ونظر إلى صاحب الصوت، كان رجلًا من الجن يشبه (حمزة) في تكوينه وهيئته، إلا أنَّ ملبسه تبدو بالية إلى حدٍّ ما، ويمتلك أكثر الوجوه الغاضبة التي يمكن أن يتخيل (زياد) وجودها، مما أثار قلقه وهو يسأل:

- انت مين؟ وعاوز ايه مني؟

أجابه الرجل:

- بالطبع إذا أخبرتك أنني لا أريد شيئاً منك أكثر من الحفاظ عليك سالمًا فلن تصدق.

تحسس (زياد) موضع الجرح وقال ساخراً:

- واضح إن مفهوم السلامة عندك مختلف عن اللي أنا أعرفه!

ضحك الرجل وقال:

- لازلت لا أستطيع فهمكم حتى الآن أيها البشر.. أنت تعتقد أنك في موقف خطير.. ومع ذلك تسخرُمَنِّي كما لو كنت أنت من تأسرنِي.. كيف تجدون القوَّة لفعلِ هذا؟

نظر إليه (زياد) غير مستوعباً لسببِ دهشته وقال:

- فين (مروان) و(أمل)؟

- الشاب والفتاة اللذان كانا برفقتك نقلهما صديقك (حمزة) إلى القصر وتم علاجهما بشكل أفضل منك.. فهم يمتلكون وسائل للعلاج أفضل بكثير مما نمتلكه نحن في هذا الجبل.

انتبه (زياد) إلى طبيعة المكان الذي يتواجد به، فالجدران الصخرية المائلة وغير المنتظمة تدلُّ بالفعل على أنه داخل ما يشبه الكهف في أحد الجبال ولكنَّه صغيرٌ إلى حد ما، والفرش الذي يجلس عليه موجود في تجويف كبير داخل هذا الكهف ومغلق بجدار من القضبان الحديدية له باب حديدي مغلق بقفل.

شعر بالقلق الشديد من هذا المكان وقال:

- طاب انت عاوز مني إيه؟

- أنا لا أريد منك شيئاً.. أنا أريد الحفاظ على سلامتك حتى أسلمك للملك (عدنان) سليماً معافى مرة أخرى.. وإن تمكّنت من أن تصدقني فأنا أشعر تجاهك بالاحترام الشديد لأنني أعلم أنك متواجد في عالمي لتساعدنا في تدمير قطع الصولجان.

- سيبك من جو الاحترام ده.. انت عاوز إيه مقابل إنك ترجعني تاني القصر.

- أريد شيئاً لا يمكنك أنت تقديمه.. أريد والدي.

قال (مروان) بدهشة:

- والدك؟

- نعم والدي.. الوزير (زوردان) وابن عم الملك (عدنان).

- والدك يبقى ابن عم الملك! طاب دي مشاكل عائلية حضرتك.. أنا إيه

علاقتي بيها؟

- الوزير (زوردان).. كبير مستشاري الملك (عدنان) والذي اتهمه ابن عمه

(أزريل) شقيق الملك بتعاونه مع (شيمزكيل) وقام بحبسِه في مكانٍ

مجهولٍ لم نستطع التوصلُ إليه إلى الآن.. والفرصة الوحيدة أمامنا هي

صفقة تبادل تشمل والدي وضيف الملك الذي أتى من عالم آخر

ليساعدهم في مواجهة أكبر خطر واجهوه حتى الآن.. أنت الوحيد الذي

يمكن أن يبادله الملك بوالدي.

قال (زياد) ساخراً:

- يعني لسه مخلصناش من فيلم الرعب بتاع الجن والشياطين.. وفجأة

دخلنا على فيلم أكشن واختطاف ورهاين.

نظر إليه الرجل بارتياح وقال:

- أَظُنُّ أَنْ أَعْمَارَكُمْ الصَّغِيرَةَ أَيْهَا الْبَشَرِ تَوَثَّرَ عَلَى نَضْجِكُمْ وَطَرِيقَةَ اسْتِيعَابِكُمْ لِلْأُمُورِ.. اخْتِطَافِكُمْ أَيْهَا الْبَشَرِيِّ أَمْرٌ يَدْعُو لِلْخَوْفِ وَلَيْسَ لِلسَّخْرِيَّةِ.

تجاهل (زياد) التعليق وسأله:

- ولو الملك مرضيش يبدلني بوالدك.. هيبقى مصيري إيه؟

- دعنا لا نفكر بهذا الأمر.. ولتدعُ اللهُ أَنْ يُوَافِقَ.

قالها بلهجة أزالته آثار الابتسامة من عينيه وبَدَأَتْ عِلَامَاتِ الْقَلْقِ فِي الظَّهْرِ عَلَى وَجْهِهِ فَقَامَ الرَّجُلُ وَنَاوَلَهُ زَيْبًا نَظِيفًا مِنْ بَيْنِ الْقَضْبَانِ الْحَدِيدِيَّةِ وَقَالَ بِلَهْجَةٍ صَارِمَةٍ:

- لَقَدْ تَمَزَّقَ رِدَاؤُكَ ارْتِدَ هَذَا إِنْ أَرَدْتَ.

وأشار إلى برميل خشبي ضخيم وتابع بنفس اللهجة:

- وَيُوجَدُ هُنَا مَاءٌ إِنْ أَرَدْتَ الْإِغْتِسَالَ أَوْ الْوَضُوءَ.. وَسَامِرُهُمْ أَنْ يَحْضُرُوا لَكَ الطَّعَامَ وَإِذَا أَرَدْتَ قَضَاءَ حَاجَتِكَ فَلْتَنَادِيَ عَلَى الْحَارِسِ الْمُتَوَاجِدِ بِالْمَكَانِ.. هَلْ تَرِيدُ شَيْئًا آخَرَ؟

هز رأسه نافيًا دون أن يتكلم فاستدار الرجل وانصرف تاركًا (زياد) يفكر فيما إن كان سيخرج من هذا الموقف سالمًا.. أم أن الملك (عدنان) وابنه سيتخليان عنه بسهولة بعد أن أتمَّ مهمته وفتح الصندوق.



"لا يمكن لهذا أن يحدث يا سيدي"

قالها (آزريل) بانفعَالٍ وهو يخاطب أخيه الملك (عدنان) وتابع:  
- لقد ثَبَّتَ أن (زوردان) يتعامل مع (شيمز اكيل).. وأنت بنفسك كنت تريد قتلهً لولا أنه ابن عمك.. فكيف تطلق سراحه الآن في هذا الوقت الخطير.

قال الملك:

- هذا هو الحل الوحيد لاستعادة السيد (زياد) سالمًا.. هناك سببان مُهِمَّان للغاية لإطلاق سراحه.. أوْلَهُما أنني لن أسمح بأي شكل من الأشكال أن يُحكى أن ضيف الملك من عالم البشر تم قتله في عالمنا وفي منطقة نفوذنا.. وثانيهما وهو الأهم: أن قتله على يد أحد أفراد الجان وفي مقدرتنا أن نحول دون ذلك فسيكون هذا خرقًا للميثاق وسيكون هناك خطر على حياة ولي عهد العشيرة.

قال (آزريل) بانفعال:

- هذا الميثاق السخيف الذي فتح علينا أبواب الحجيم.

قال (حمزة):

- هذا الميثاق السخيف الذي تتحدث عنه هو ما جعل بأيدينا الآن طريقة للتخلُّص من خَطَرِ الصولجان بشكلٍ نهائي.

سأله (آزريل):

- وما هي هذه الطريقة يا (حمزة).. هل توصلت لشيء لم نخبرنا به بعد؟

- ما دامت الأوراق موجودة فسيتوصل علماءنا إليها عاجلاً أم آجلاً..

وإيَّاك يا عمي أن تتهمني بأنني أخفي شيئاً عن الملك.

- بالطبع تحذرنى من اتهامك بهذا.. ولكن أن تأتي إلى حجرتي وتتهمني بأني السبب وراء اختفاء هذا البشري.. فهذا يحق لك تمامًا.. ما قولك الآن.. هل لازلت مصممًا على أنني من اختطفته؟

- قلت لك أنني لم أتهمك بشيء.. أنا فقط سألتك لأني أعرف أن لك أعينًا في جميع طرقات المدينة.

أشار (أزريل) بيده وهو يهيم بالرد إلا أن الملك صاح بصرامة:

- كفى.

لاذ كلاهما بالصمت في الحال وهما يتبادلان النظرات الغاضبة فتابع

الملك:

- إياكما أن تتشاجرا هكذا ثانية في وجودي.. وإلا ألقيت بكما أنتما الاثنين في السجن مكان (زوردان).

دخل أحد الحراس إلى القاعة لاهئًا فسأله الملك:

- ماذا هناك أيها الحارس؟

قال الحارس بأنفاس متقطعة:

- البوابة يا سيدي.. أحدهم عبر من البوابة.

عقد (حمزة) حاجبيه وقال:

- أي بوابة يا رجل؟

قال الحارس وهو لا زال يلهث:

- بوابة عالم البشرية سيدي.. في منزلك الموجود على أطراف المدينة.. لقد

وجدناها فجأة تتلألأ بالأضواء كما يحدث عادة عند انتقال الغرفة بين

العالمين ثم اندفع منها أحد الجن الطيارين.

سأل (أزريل):

- هل أمسكتم به؟

- أطلقنا عليه الأسلحة وأصبناه إلا أنه طار عاليًا قبل أن نقضي عليه..

ولسنا مزوّدين بحراب الجن الطيار.. فاستطاع أن يلوذ بالفرار.

لم يَبْدُ على وجه (أزريل) أي انفعال، إلا أن (حمزة) أمسك بتلابيب

الحارس وهو يصرخ في غضب:

- لا يمكن للبوابة أن تعمل دون وجودي أنا والسيد (زياد).. وحتى

بوجودنا لن تعمل قبل مرور الأسبوع كاملاً.. لا يمكن أن يكون ما تقوله

صحيحًا.

قال الحارس في خوف:

- هذا ما حدث يا سيدي.. أقسم لك.

ثم تابع بحذر:

- هناك أمر آخر يا سيدي.

أفلته (حمزة) وقد احمرَّ بياض عينيه وهو يقول:

- ماذا هناك أيضًا؟

- الجنيّ الطيار كان يحمل قطعًا ذهبيةً في يده.. رأيناها قبل أن يفر.

سأله (حمزة): هل تجشم هذا الجني كل هذا العناء ليسرق بعض القطع

الذهبية من عالم البشر؟

أجابه الحارس وهو لا يزال خائفًا:

- أخشى يا سيدي أنها تشبه قطع الصولجان المفقودة التي كنا نشاهدُها

في الرسوم.

قال حمزة في لهجة مخيفة:

- ماذا تعني يا رجل؟

- أعتقد يا سيدي أنه كان ينقل قطع الصولجان الموجودة في عالم البشر.

أفقدت الصدمة (حمزة) القدرة على سؤال الحارس أي سؤال آخر بينما

قال (أزريل) بلهجة لم يستطع إخفاء ما بها من شماتة:

- يبدو أن أحدهم قد اخترق دفاعاتك الحصينة وميثاقك السخيف.. بل

وقام بنقل قطع الصولجان عن طريق بوابة الحمقاء.

نظر إليه (حمزة) وشياطين الدنيا تترأص أمام عينيه وقال:

- ثق تمامًا أنه سيندم على ذلك بشدة.

هز (أزريل) كتفيه بلا مبالاة والتفت إلى الملك وقال:

- هل لازلت تصرُّياً سيدي على إطلاق سراح (زوردان) بعد ما حدث؟

صمت الملك لوهلة وقال:

- أحضره إلى القصر اليوم.. وسوف أناقش الأمر مع المجلس غدًا صباحًا.

ونظر إليهما في غضب وتابع:

- بدون حضور كليكما.

همَّ (أزريل) بيقول شيئاً إلا أن الملك قاطعه قائلاً:

- لا أدري ماذا حدث لعقليكما.. لقد كنتما بالأمس فقط متآزران ضد

المجلس بأكمله وأثبتتُمَا قوَّتكمَا ورجاحة رأيكما عندما تتفان.. أما الآن

فتتساجران كما الأطفال.. لا أريد أن أرى أي منكما في المجلس غدًا.. وحاولا

تصفية خلافاتكما السخيفة هذه قبل أن أتخذ ضدكما إجراءً ستندمان

على إجباري على اتخاذه.. هيا انصرفا الآن.

هَمَّ كلاهما بالانصراف، وفي طريقهما لباب القاعة توقف (حمزة) وعاد إلى والده وقال:

- لا يمكنك ترك (زياد) في أيديهم.. أنت تعلم أنهم سيقتلونه.. إن لم تفعل هذا لأجلي فافعله من أجل (جويريه).

اشتعلت عينا الملك غضبًا وهو يقول:

- لا يمكنك أن تلعب بهذه البطاقة الآن في هذا الوقت الحرج.. أنت تعلم أن هذا ليس عدلاً.

- أردتُ فقط أن أذكرك بما أنسته لك السنين.

قالها وغادر القاعة.



أزال (زياد) غطاء الفراش الذي علَّقه على القضبان الحديدية ليستتر به وهو يغتسل ويرتدي الرداء النظيف الذي أحضره له الجني ذو الوجه الغاضب، وأدَّى ما اعتقد أنه فاتة من صلواتٍ أثناء فقدانه لوعيه، وبعد أن أنهى صلاته أخذ يدعو الله أن يُنجِّيه وأصدقائه من هذا العالم وأن يعيدهم لعالمهم سالمين.

جلسَ أرضًا بجوار الجدارِ الحديدي ولففت انتباهه النقوش المرسومة على القضبان، كانت هناك رموزٌ وطلاسمٌ منقوشةٌ بشكلٍ حلزونيٍّ بطول كل قضيب.

وهنا انتبه (زياد) إلى أمر لم يلحظه من قبل، وهو أن المسافة بين القضبان الحديدية واسعة بدرجة ملحوظة، حتى أنه يمكنه محاولة المرور

منها، ليست واسعة للغاية ولكنه يستطيع أن يحاول دفع نفسه دفعًا حتى يَمُر، وانتبه إلى أمر ما، وهو أن الجن قادرين على التشكل وتغيير أحجامهم وهذه القضبان ليست مُعدَّة لاحتجاز بشري لأنه ليس من المعتاد أن يأتي البشر لعالمهم لإلقاء السلام والعودة مرة أخرى، فهذا أمر خاص بعائلته فقط، لذلك فهم لم يهتموا بالمسافة بين القضبان بقدر اهتمامهم بالرموز والطلاسم القادرة على احتجاز الجن خلف القضبان، وبالتأكيد هذه الطلاسم لن تمنعه هو كبشري.

ولكن ذلك الحارس لن يتركه يحاول بالتأكيد، وعلى افتراض أنه نجح في المرور هل سيستطيع الهروب من هذا المكان، لقد قال الجني الغاضب أنهم في جبل ما، فكيف سيهرب من منطقة جبلية بدون أن يلحق به خاطفوه؟ قال محدثًا نفسه:

- كده كده بايظة.. عدي انت بس من الزنزانة دي الأول وبعد كده ربنا يفرجها.. ومش هتخسر حاجة لأنهم محتاجينك سليم علشان يبديوك بالراجل اللي عاوزينه.. سم الله بس ووزع الحارس ده.

وصاح مناديًا على الحارس:

- كابتن.. انت يا حاج.. انت يا حضرة العفريت.

نظر له الحارس بعدم اهتمام وقال:

- ماذا تريد.

- الميه خلصت وأنا بستحمي وعاوز اتوضى.

- ألم تتوضأ وتصلي الآن.

- نقضت وضوئي وعاوز أصلي تاني.. في قوانين هنا بتحدّد عدد الركعات.

اتجّه الجني صوب الزنزانه وفتح بابها وأخرج البرميل الفارغ وتأكد من إغلاق الباب بإحكام وذهب ليملاً البرميل بالماء، فانتظر (زياد) لدقيقتين بعد خروج الجني ووضّع جانبه بين قضيبين من قضبان الجدار وقام بدفع جسده بأقصى قوته، وأخذ يحاول الانزلاق بين القضيبين، فاحتكّ موضع جرحه بالقضيب الحديدي فأطلق صرخة ألم مكتومة ولكنه لم يتوقف حتى استطاع المرور بصعوبة بالغة.

اتجه نحو الباب مباشرةً وأخذ يتفقد المكان، كان الظلام يُخيم على المكان، والذي هو عبارة عن جبلين متقابلين تملأهما العديد من الشقوق كالذي خرّج منه تَوًّا. وهي شقوق اصطناعية على الأرجح لكونها متساوية بدرجة كبيرة، ويعلو كل شق منهم مشعل أو مشعلين ويبدو أنه وراء كل شق توجد حجرة كالتالي بها زنزانته الصغيرة.

حدّد بعينه سبيل النزول لأسفل الجبل، وبدأ في التسلل تحت جناح الظلام.

كان يتسلل بهدوء ويعبر أمام الشقوق في خفة حتى لا يوقظ أحداً. وبالفعل اقترب من أسفل الجبل وكاد يصل لنهايته حين سمع صوت أحدهم يصرخ:

- أوقفوا البشري.. إنه يحاول الهروب.

نظر إلى مصدر الصوت فوجد الحارس الذي ذهب ليملاً برميل الماء فتمتم في سخط:

- لحق يملا البرميل وييجي بسرعة كده.. شغل عفاريت صحيح.

ظهر أمامه فجأة ثلاثة من الحراس حاول أن يعبر من بينهم في سرعة مستغلاً حجمه الصغير بالنسبة إليهم إلا أن الرجل الغاضب ظهر فجأة من خلفهم وأمسكته من رِدائه ورفعته عن الأرض كما يمسك الرجل بالطفل الصغير.

حاول (زياد) أن يتملص منه ولكنّه أحكم قبضته على ردائه فأمسك بقرنيه وجذبهما بقوة جعلت الرجل يفليته ويصرخ في ألم.

نهض سريعاً وأخذ يركض نحو أسفل الجبل إلا أن الرجل الغاضب اندفع نحوه بقوة أسقطتهما أرضاً سوياً وهو يقول

- إلى أين تظن نفسك ذاهباً.. ستؤذي نفسك أيها الغبي.. أنا أحاول ألا أعاملك بقسوة فلا تضطّرني إلى هذا.

تأكد (زياد) من فرضيته حول أنه يريدُه سالمًا ليستطيع مبادلتَه بوالده، فبنتت هذه الفكرة في نفسه الأمل، ولكم الرجل في أنفه بكل ما أوتي من قوة وحاول أن ينهض، إلا أن الرجل لطمه على موضع الجرح مما جعله يستلقي أرضاً ثانية ويصرخ في ألم فجلس الرجل الغاضب فوقه وقد زادت ملامح الغضب على وجهه وبدا أنه سينفجر في وجه (زياد) وقال:

- من الواضح أنك لن تستسلم بسهولة.

وضم قبضته وأرجع مرفقه إلى الخلف وهمم بلكمه في قوة، إلا أن يد أحدهم أمسكت مرفقه بقوة وقال صاحبا:

- تباً لك يا (يورقان).. أهذا ما أوصيتك به.. أن تحفظه سالمًا وتكرمه..

لقد كدت تقتله أيها الأحمق.

كان (زياد) قد أغلَقَ عينيه خوفاً عندما رأى قبضة (يورقان) وهي تكادُ تصطدمُ بوجهه وهو يجثمُ فوقه مانِعاً إياه من الحركة، ولكنَّهُ عندما سَمِعَ ذلك الصوت أصابته الدهشة وفتح عينيه ليتحقَّق من صاحبه وصاح في دهشة:

- (حمزة)!!



انتهى (حمزة) من وضع الدواء على موضع إصابة (زياد) وقال:

- اتركهُ لِحَظَاتٍ لِيَجِفَ قبل أن ترتدي ثيابك.

فعل (زياد) ما طلب وفي عينيه نظرات الغضبِ والتساؤل، وأخذ يتابع (يورقان) وهو يتحرك في الغرفة ذهاباً وإياباً ويضرب كفاً بكف ثم قال مخاطباً (حمزة):

- ما الذي أتى بك إلى هنا أيها الأحمق؟

أجابه (حمزة) في هدوء:

- لقد أحضرت الدواء لعلاج (زياد).. لا أعرف أتى لدواء بسيط كهذا ألا يتواجد في هذا المكان؟

أجابه بحنق:

- اعذرني يا سيادة ولي العهد فكما لاحظت جلالتك لا يعيش أمثالنا في القصور التي تعودت أنت على العيش فيها لذلك توجد بعض الكماليات البسيطة التي تنقصنا.

ثم تابع في حدة:

- أين تظنُّ نفسك يا (حمزة).. أنت لا تعرف كم نعاني من أجل الحفاظ على هذا المكان والحفاظ على استمرار الحياة فيه؟  
أجابه (حمزة):

- بل أعرف جيدًا ما هو حال المكان يا (يورقان).. فقلد قُمتُ بتأسيسه معك إذا كنت تتذكر.. ولكن الدواء شيئًا أساسيًا.. ماذا إن أصيب أحد الأطفال؟  
ثم تابع في حدّة:

- دَعَكَ من هذا الآن.. لقد كدت تقتل (زياد) مع عِلْمِكَ بما يُمثِّله لي من أهمية.. إن كنت لا تستطيع الحفاظ على سلامته لأجلي فلتفعل ذلك لأجل والدك.

- لقد كان يحاول الهرب.. وكلما أمسكنا به يحاول الهروب ثانية.. كان لابد أن نوقفه.

نظر (حمزة) إلى (زياد) في تساؤل فقال:

- انت عاوزني أبقى محبوس وفي فرصة موجودة إني أهرب ومحاولش؟!  
ثم تابع في انفعال: وبعدين ممكن تفهمني إيه اللي بيحصل بالضبط.. والتمثيلية اللي انتم عاملينها عليّ دي عاملينها ليه؟ والجرح والحبس لزمتمم إيه؟ أنا اللي عاوز إجابات.. مش انت اللي المفروض تعاتبني؟

قال (حمزة) في هدوء:

- أولًا أنا أعتذر منك وبشدة عمّا سببناه لك من ألم.. ولكن كان من المفترض أن يتم علاجك في وقت فقدانك للوعي ولا تشعر به من الأساس.. وهذا ما حدث مع السيد (مروان) والأنسة (أمل).. تم علاجهما أثناء

فقدانهما الوعي وعندما أفاقا كان الألم قد زالَ نهائياً.. إلا أن (يورقان) لم يمتلك الدواء اللازم لعلاجك فكما ترى أنه من الصعب الحصول على بعض الأشياء في هذا المكان.

انتبه (زياد) فجأة إلى أنه لا يشعر بالألم في موضع الإصابة فنظر إليه يتفقدته فلم يجد أي أثر للجرح، فارتدي رداءه قائلاً:

- ده ميمنعش إنك خطفتي وحبستني وعاملتني بمنتهي قلة الذوق.  
- لا بد أن تعلم أنني اتفقت مع (يورقان) على معاملتك معاملة كريمة وأن هَئْتَمَّ بك هذه الليلة فقط.. حتى يتبين أمر عودتك من عدمه.

- يعني انت استغلّيتي علشان تضغط على والدك إنه يحزّر والـد (يورقان).  
- لم أكن أستغلّيك يا (زياد).. ولن أفعل هذا قط.. وأرجو أن تقتنع يوماً ما بهذا الأمر.. فأنت ذو أهميّةٍ شديدةٍ بالنسبة لي لسبب لن أستطيع شرحه الآن.. بل كنت أحميك.. صحيح أننا في حاجةٍ ماسّةٍ لإطلاق سراح الوزير (زوردان).. إلا أنه من الضروري أيضاً إبعادك عن القصر إلى مكان آمن حتى إقامة الحفل غداً لأن القصر حتى ذلك الوقت سيكون خطراً بشدّةٍ عليك.. وكان لا بد أن يتم الأمر وكأنك اختطفتَ من يدي حتى لا يشكَّ أحدٌ بأن لي علاقةً بالأمر.. وكان لا بد لي أن أظهر الغضب وأتهم عمي باختطافك لأصرف النظر عني بأي شكل من الأشكال.. خاصة وأنه كان يتابع تحركاتنا جميعاً.  
- طاب و(مروان) و(أمل).

- إنهما بأمانٍ في القصر.. فهما ليسا بأهميتك عند (آزريل).. ولقد كَلَّفْتُ (كاينيل) بحراستهما شخصياً.

- طيب ممكن تفهمني القصة من غير ما تخيّي تفاصيل مهمة كعادتك؟

أجابه (حمزة):

- أظن أن هناك واحد فقط يستطيع أن يخبرك بالقصة من بدايتها.  
قالها وهو ينظر إلى (يورقان) الذي اختلطت ملامح الغضب في وجهه  
بمَلامح الحُزن وقال:

- اجلس يا سيد (زياد).. اجلس ودعني أحدثك عن الوزير (زوردان) الذي  
اشتهر بحكْمته وعدله وإخلاصه للعشيرة، مما جعل الملك (عدنان) يثق به  
ويجعله كبيراً لمستشاريه لأكثر من مائة عام تقريباً، اجلس ودعني أحدثك  
عن الغدر الذي أطاحَ بوالدي ووسَمَهُ بالوزير الخائن بدلاً من الوزير  
الحكيم.

جلس (زياد) وبدا عليه التَّأثر بالتغير الذي طرأ على ملامح (يورقان)،  
فتابع الأخير:

- بالطبع لم يرقُ قلبه من الملك وحب الجميع له للكثيرين الذين كانوا  
يرون أنهم أحق بهذا المنصب منه.  
قال (زياد):

- من غير ما أخمّن.. (أزريل) طبعاً.

أوماً (يورقان) برأسه مو افقاً وتابع:

- كان يحاول بكل جهده الإيقاع بين أبي وابن عمه الملك، إلا أن ثقة الملك  
بأبي فاقت كل الحدود، حتى اكتشف أبي ذات يوم علاقة (أزريل)  
(بشيمز اكيل).

نظر (زياد) في دهشة إلى (حمزة) وقال:

- علاقته بمين؟ انت مش قُلت لي إن عمك على الرغم من اختلافك معاه بس هو مخلص للعشيرة ودايمًا بيقدم مصالحتها.  
أجابه (حمزة):

- وهذا بالضبط ما يجب أن يظن عمي أنني أعتقده.. قلت لك أن أعينته في كل مكان.. ترصد وتتابع وتزوده بكل كلمة تُقال.. وأنا واثق أن ما قلتُه لك تمَّ نقلُه إليه بالتفصيل.. فأنا لن أخاطر بأن يكتشف عليّ بأمره.. فعندما لن أستطيع فضح أمره مهما فعلت.

- طاب لما الملك كان يثق في والد (يورقان) كده، مصدقهوش ليه؟  
أجابه (يورقان):

- الملك لم يعرف قط بهذا الأمر.. فلقد أخطأ والدي عندما واجه (آزريل) بما اكتشفه، فقد كان يظن أنه سوف يدفعه إلى الابتعاد عن (شيمز اكيل) إذا هدده بإخبار الملك بما يعرفه إن لم يفعل.. وبالفعل أبدى (آزريل) ندمه واستعداده لمعاونة أبي في كشف خطط (شيمز اكيل) إذا لم يخبر أخيه الملك بما عرف.. ولم يمض يومان بعد هذه المواجهة حتى قام (آزريل) بالقبض على والدي وإرساله إلى مكان مجهول وأحضر رجالاً شهيدوا زورا أمام الملك أنهم كانوا ينقلون رسائل من والدي إلى شخص معروف بتعاونه مع (شيمز اكيل) وأخبره أنه كان يشك بهذا الأمر من زمنٍ ولكن لم يستطع أن يخبره إلا عندما يحضر دليلاً.. وقام بتزوير رسالة بها بعض المعلومات وختمها بخاتم والدي الذي سرقه عند اعتقاله.  
ثم أخذ نفسًا عميقًا وتابع:

- وهكذا صدَّقَ المملُكُ على حبسِ والدِي بعدما كان يفكر في إعدامه نظرًا لخيانته المزعومة مكتفياً بِادِّعَاءاتِ شقيقه وشهود الزور الذين أَحْضَرَهُمْ دونِ حتى أن يسمع منه ولُدْتُ أنا بالفرارِ مصطحبًا عائلتي قبل أن يطالنا بطش (أزريل).. وقمنا بالتنقل من مكان إلى مكان فرارًا منه.. نستنفذ ما بقي لنا من أموال لما يزيد عن ثلاثين عامًا.. وكان (حمزة) يساعدنا كثيرًا في التزوُّدِ بالأموال والتَّنقُلِ بين الأماكن.. وكنتُ أساعِده أنا الآخر في بعض أموره التي يتعمَّد إخفاءها عن العشيرة.. حتى حدتُ الهجوم على أماكن إخفاء القطع وسرقتها وأثَّهَمَ (حمزة) بأنه هو المسؤول عن هذا الأمر.. مع علم الجميع أنها كانت فكرة (أزريل).. ولكنَّه استطاع بمكرٍ ودَهَاءٍ أن يزيح (حمزة) من طريقه هو الآخر.. والذي استطاع خلال فترة سجنه التواصل مع أبي لمرة واحدة.. فلقد كان سجن (حمزة) أقرب إلى الإقامة الجبرية في منزل راقٍ وليس مثل أبي الذي يتم نقله كل فترة من مكان إلى آخر حتى لا نستطيع التوصل إلى مكانه.

أكمل (حمزة):

- استطعت التواصل معه برشوة أحد الحراس الذين كانوا يقومون بحراسة المنزل الذي كنت مجبرًا على المكوث فيه والذي كان يشارك في مهمة نقل (زوردان) كما أخبرني.. دَبَّرْتُ هذا اللقاء بصعوبة وأطلَّعني عيِّي (زوردان) على هذه التفاصيل التي أخبرك بها (يورقان)، والتي لم تكن نعلم عنها شيئًا قبل هذا اللقاء، وأخبرني بأسماء بعض الرجال الموثوقين الذين أستطيع التعامل معهم إذا أردت أن أوقع بـ(أزريل).

أكمل (يورقان):

- وعند خروج (حمزة) داهمنا المكان الذي كان والدي محبوباً به إلا أنه كان تَمَّ نقله فلقد كان هذا بعد لقائه بـ(حمزة) بقرابة العامين بعد خروج (حمزة) من محبسه الأنيق.

ابتسم (حمزة) وقال ساخراً:

- لا يستطيع (يورقان) أن يذكر كلمة محبسي أو سجنني إلا ولا بد أن يذكر بعدها كلمة الأنيق أو الفاخر.

قال (يورقان) وقد عادت ملامحه الغاضبة:

- أتظن أن المكان الذي كنت تمكث فيه سجنًا.. هل تعلم أننا قد تأثرنا أكثر منك بفترة سجنك المزعومة هذه.

- أعلم يا (يورقان).. أعلم هذا.. فهذه هي المرّة الرابعة والخمسون بعد المائة الثانية التي تخبرني فيها بهذا الأمر. وأكمل قبل أن يرد (يورقان):

- بعد خروجي من محبسي الراقي والأنيق والفاخر تواصلت مع بعض الأسماء التي زوّدتني بها عمي (زوردان) والتي كانت لأشخاص مطاردين هم أيضاً من قبيل (أزريل).. فقامت أنا و(يورقان) بإنشاء هذا المكان بعيداً عن المدينة وعن أعين العشائري.. وقمنا بتجميع قواتنا فيه منتظرين الوقت الذي نستطيع فيه كشف حقيقة (أزريل).

قال (يورقان) في حنق:

- وبالطبع لم يكن من المفترض أن يتزوّد سعادة ولي العهد كثيراً على هذا المكان حتى لا يتم اكتشافه ولكنّه يغامر كثيراً الآن بالقدوم إلى هنا لمجرّد

إحضار دواء تافهٍ كان يمكن أن يرسلهُ مع أحد الجنود الموثوق بهم أو حتى عدم إرساله من الأساس.

انفلتت من (زياد) ضحكة خافتة جرّاء التغيُّر في أسلوب (يورقان)، فنظر إليه الأخير بغضب فكتمَّ ضحكته على الفور، وقال (حمزة):

- لم أتِ إلى هنا من أجل الدواء فقط.. وإنما أردت سؤال (زياد) عن أمر هام.

قال (زياد): خير؟

- ليس خيرًا يا (زياد).. ليس خيرًا للأسف.. هل تحتفظ بعينَةٍ من دمائك لأي سبب من الأسباب في أي مكان.

علت الدهشة وجه (زياد) وتساءل:

- وإيه اللي هيخليني اعمل كده؟

أجاب (حمزة): نحن هنا في العشيرة نحتفظ دومًا بعينة دماء لأفراد عائلة الملك.. تفيدنا كثيرًا في تتبّعهم لو حدث لهم مكروه ما.. وأنا من قُمتُ بتدمير عينات دماء عائلة (يورقان) عند هروبيهم حتى لا يتتبّعهم أحدٌ باستخدامها.

- ماشي يا (حمزة).. انتم هنا ليكم أسبابكم.. إنما عندنا الكلام ده صعب.. أنا حتى ماتبرعتش بالدم قبل كده.. إيه اللي هيخليني احتفظ

بعينة من دمي؟

- حسنا.. هل جُرحت قريبًا وسالت دماؤك في أي مكان.

تذكر (زياد) الحادث الذي مرَّ به فقال:

- أيوه.. انت ناسي ان احنا اتقابلنا أول مرة في المستشفى.

قال (حمزة) باهتمام: هل أخذوا منك عينة دماء.

- طبيعى أخذوا عينة دم في المستشفى علشان التحاليل.. وكمان أنا اتضربت على راسي من ورا لحد ما فقدت الوعي ومع ذلك لما قمت كنت متعورّ في دراعي.. يعني اللي ضربني عمل جرح في دراعي بعد ما فقدت الوعي.. بس إيه علاقة ده بإنك تيجي هنا؟

أجاباه (حمزة) بأسى: لقد سُرقت عينة دمائي من القصر.. ويبدو أن السبب الرئيسي في الهجوم عليك كان الحصول على عيّنةٍ من دمائك.. ولقد تم استغلالهما لفتح البوابة.

انتفض (يورقان) بشدة وصاح بانفعال:

- لفتح ماذا.. كيف هذا؟

روى لهما (حمزة) ما حدث فقال (يورقان) بانزعاج:

- هل تدري ما معنى هذا؟

أوماً (حمزة) برأسه وقال مهمومًا وهو ينظر إلى (زياد):

- يعني أنه بعد أن أحضر (شيمزاكيل) قطع الصولجان الخمس التي يمتلكها إلى عالمنا.. ستبدأ حرب استعادة القطعة السادسة بأي ثمن وسيكون (زياد) أحد طرفي هذه الحرب شاء ذلك أم أبى.

نظر (زياد) إليه بعدم فهمٍ وقال:

- هومين اللي أحد طرفي الحرب؟

ثم بدا وكأنه استوعب الأمر فجأه فضرب رأسه بكفه وقال:

- ربنا يسامحك يا جدو.



كان (مروان) راقداً على فراشه يحدق في فراش (زيد) الخالي وهو يفكر فيما قد يكون قد حلَّ به الآن.

كان متيقناً أن (أزريل) هذا هو من دَبَّرَ حادثَ اختطافه، ولولا تعليمات (حمزة) المُشَدَّدةِ ألا يفعل شيئاً متهوراً لذهب إلى حجرة (أزريل) وانهال عليه ضرباً حتى يخبره بمكانِ صديقه.

قطعت أفكاره طرقاتٌ على باب الحجرة ففتحه ليجدَ أمامه رجلاً مُسنَّاً من الجن ذولحية طويلة وجواره أحد الحراس يقول:

- السيد (أزريل) يريد التحدث معك.

- السيد (أزريل).. أهوده المعني الحرفي للمثل اللي بيقول اللي بيخاف من العفريت يطلع له.

قال (أزريل):

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

قالها بهدوء ليُشعر (مروان) بالإحراج من مقابلته بهذه الصورة الهجومية بدلاً من أن يقوم بإلقاء السلام.

قال (مروان) في برود:

- تصدَّق محستش بأي إحراج.

- أنا لا أريد أن أُشعركَ بالإحراج يا سيد (مروان).. إنما أردتُ الحديث معك بشكلٍ ودِّي.. فربما تجدني مفيداً لك بأي شكل من الأشكال.

قال (مروان) بعد تردُّد:

- اتفضل.

- اعذرني يا سيد (مروان).. فهذه منطقة (حمزة) الخاصة وسوف أتسببُ نفسي بحرجٍ شديد إذا وجدني جالسًا مع ضيفه في منطقتِه دون علمِه.. هلاً سرنا سويًا في الهواء الطلقِ لبعض الوقت.

تردد (مروان) ثانية فقال (أزريل):

- لو كنتُ أريدُ بكِ شرًا.. لم أكن لآتي بنفسي.. ولكن حراسي الأشداء قد قاموا بما يتطلَّبه الأمر.

أقنع نفسه بصدقِه بصعوبةٍ وخرَجَ إليه لسييرا قليلًا في أروقة القصر وقال:

- خير؟

- خيرًا يا سيد (مروان).. خيرًا بإذن الله.. سوف أكون مباشرًا معك قدر الإمكان.. أنا أعلم أنك تظن أنني من قام باختطاف صديقك أليس كذلك؟ لم يُجِبْهُ (مروان) فتابع:

- سأعتبر هذه موافقة.. وبالطبع إذا أقسمت لك أنني لم أفعل هذا فلن تقتنع.. لأنكم لا تثقون هنا إلا ب(حمزة).

- مين اللي قال إن أنا بثق في (حمزة).. كل اللي بيحصل لنا حاليًا بسببه.. مع احترامي ليكم جميعًا.. أنا مبتقش بأي شخص هنا.

- يبدو أنك أذكي كثيرًا مما كنت أتوقع يا سيد (مروان).. فلقد وقَّرت عليَّ الكثير من الشرح، ف(حمزة) بالفعل ليس أهلاً للثقة بسبب أفعاله المتهوِّرة. كاد (مروان) أن يخبره أنه لا يثق به هو أيضًا إلا أنه تابع:

- ولا أنا أيضًا يا سيد (مروان) أهلاً للثقة.. حتى لا تظن أنني أحاول استمالتك.. لا أحد في هذا القصر يُمكن أن تثق به.. ولكن يمكن أن تجمعنا

مصلحة مشتركة.. أنت تريد صديقك و أنا أريد أن أعرف ما يدبّره (حمزة)..  
و أنا أعدك بأنني سأعيد لك صديقك وأعيدكم جميعاً إلى عالمكم في مقابل  
أن تعرف لي ما يدبّره (حمزة).

- انت لسه قايل حالاً إنك مش أهل للثقة.. أضمن منين إنك تنفذ

كلامك؟

- لا تخبرني بشيء قبل أن يعود صديقك.. أظن هذا أكبر ضمان لك.  
همّ (مروان) بالرد إلا أن أحد رجال (أزريل) لحقّ بهم ومال على سيده  
يُخبره بأمرٍ ما جعل (أزريل) يقول:

- لا تُجب الآن يا سيد (مروان).. فكّر جيداً بالأمر وإذا قرّرت التعامل معي

فمن السهل الوصول إلي.

ثم تركه وانصرف.



## ١٤. القطعة المفقودة

أخذ (زياد) يتقلَّب في فراشه ولم يستطع النوم بعدما أرشده (يورقان) إلى حجرةٍ أخرى ليبيت بها ليلته، كان أكثر ما يشغله هو (مروان) و(أمل) وهل هما بأمان بالفعل كما يقول (حمزة) أم أنه يدَّعي هذا ليُبثَّ في نفسه الاطمئنان.

كان الجو شديد الحرارة فقرَّرَ الذهاب إلى الخارج ليتسَّمَّ بعض نسيمات الهواء الباردة ولكن أحد الحراس اعترض طريقه فقال (زياد) بغضب:

- أعتقد إن أنا مبقتش سجين خلاص!!

قال الحارس:

- لقد أمرني السيد (يورقان) بحراستك وأن أحرص على ألا تتسلَّل مجددًا.

كاد (زياد) يصرخ في وجهه ليُحضِرَ سيدهُ هذا ولكن صوت (حمزة) أتى لنجدته كالعادة قائلاً:

- اتركه يا (قادريل).

تنحى الحارس جانبًا على الفور وخرج (زياد) ليجد (حمزة) مستلقٍ على ظهره فوق رمال الجبل يتأمل السماء فقال غاضبًا:

- صاحبك (يورقان) ده غريب جدًّا.. أنا مش عارف انت مستحمله إزاي..

أنا لو مكانك كنت سلمته لـ(آزريل) من زمان.

ضحك (حمزة) وهو لا يزال مستلقياً وقال:

- لو كنت أنا مكانك لكنت أكثر حذرًا من أن أقول هذا.. فلو سمعك (يورقان) لما استطعت أن أقنعه بأن يتركك حيًا هذه المرة.

جلس (زياد) أرضًا بجواره وقال وهو لا يزال غاضبًا فتابع (حمزة):  
- اعذره يا (زياد).. فهو له أكثر من خمسين عامًا مُطارِدًا ومشتتًا بين عشائر الجن هو وأهله يهربون من (أزريل) وأعوانه.. هذا كفيل بأن يفقد الثقة بي شخصيًا.

بدأت علامات الغضب على وجه (زياد) في الزوال وقال:  
- بصراحة ربنا يعينه.. ده كفايه عليه ملامح وشه.. كلها غضب بشكل مش طبيعي.

- لا تعرُّك ملامح وجهه الغاضبة.. فهو يمتلك قلبًا حنونًا لن تستطيع اكتشافه إلا عندما تراه يُداعب الأطفال.. لك أن تتخيل أن جميع الأطفال في هذا المكان يحبون (يورقان) أكثر من آبائهم.

- بصراحة مش هقدر أتخيل ده نهائي.. (يورقان) بيلعب مع الأطفال!!  
ضحك (حمزة) قائلاً:

- أنت على الأخص ينبغي ألا تندهش.. فلقد حملك حينما كنت طفلًا واهتم بك يومًا كاملًا حتى استطاع تسليمك إلى خالتك.

اعتدل (زياد) في جلسته وقال:

- هو ده..

قاطعته (حمزة):

- الجني الوحيد الذي ائتمنه (سعد) عليك في غيابي، كان من المفترض أن يتواصل هو معك حينما تُتِم دراستك.. ولكن تم وضع تعويذة عليه تكشفه

حال تشكُّله في عالمكم بعدما علم (أزريل) من مصادره تواجده أحياناً في عالم البشر، فلم يستطع إتمام مهمته واضطُّرت أنا لاتخاذ بعض الخطوات الخطيرة لأتمكن من التواصل معك حينما أصبح لا مفرَّلي من ذلك.

ضحك (زياد) بشدة واستلقى على ظهره بجوار (حمزة) وقال:

- أكيد أنا طبعاً كنت ولد مؤدب جداً وإلا كان ولَّع فياً.

ابتسم (حمزة) ولم يرد فتابع (زياد):

- انت تعرفه من زمان؟

- لقد تربَّينا معاً فهو يكبُّرني بعامٍ واحد.. هو أشبه بأخي المزعج والمخلص

في نفس الوقت.. هل تعلم أنك و(مروان) تُدكِّرانني بي أنا و(يورقان) بشكل كبير.. هل أخبرتك من قبل أنني كنت خاطباً لأخته.

اعتدل (زياد) وقال مازحاً:

- أوباً بقي.. (حمزة) اللي رايح جاي ما بين العوالم.. مخترع البوابة

الوحيدة بين عالم الإنس والجن.. واللي عنده ١٣٠ سنة ولسه متجوزش لغاية دلوقتي مش عارف إزاي يعني.. طلع عنده مشاعر عادي أهو.. وبيحب وبيخطب زَيْنًا.

قال (حمزة) دون أن ينظر إليه:

- يقول هذا من لم يستطع النوم قلقاً على محبوبته.

كَّرر (زياد) متسائلاً:

- محبوبتي؟

أغمض (حمزة) عينيه وقال:

- نعم محبوبتك.

قال (زياد) في ارتباك:

- تقصد (أمل).. الموضوع مش زي ما انت بتظن.

قرب (حمزة) وجهه من وجه (زياد) وحدق بعينه مباشرة وقال:

- وماذا تظن أني أظن؟

حدق (زياد) بدوره بعيني (حمزة) قليلاً ثم أشاح بوجهه وقال:

- خلاص ماشي.. بس بردو الموضوع مش لدرجة حب.. مش هنكبر إني

معجب بذكائها.. وبشجاعتها.. ورقتها.. وجمالها طبعاً.. بس الموضوع

موصلش لدرجة حب.

- يجب أن ترى وجهك في المرآة لترى نظرة السعادة والابتسامة اللتان

تعلوان وجهك وأنت تتحدث عنها.. حتى تعلم أين وصلت مشاعرك وأنت

لا تدري.

أزال (زياد) سريعاً الابتسامة التي ارتسمت على وجهه لا إرادياً وقال:

- هو أنا باين علياً مدلوق كده بجد؟

أوماً (حمزة) برأسه مو افقاً دون أن يتكلم، فتابع:

- بس أنا معرفش عنها حاجة.. ده أنا لسه عارفها من أسبوعين تقريباً..

وممكن تكون مرتبطة بجد تاني.

- ليست كذلك.

قال (زياد) بدهشة:

- إيه اللي عرفك؟

- ليست خالتك وحدها من أجرت تحرّياتها.. لقد تحرّيتُ عن جميع معارفها وأصدقائها بمجرد دخولها لمنزل جدك.. فمن الطبيعي أن أحاول معرفة سبب اهتمامها بالمنزل.

قال (زياد) بلهفة:

- يعني مفيش حد في حياتها خالص.

أوماً (حمزة) برأسه إيجاباً فتابع: بس بردو معرفش هيبقى رد فعلها إيه لو صارحتها.. افرض لو أخرجتني.

- أنت بالفعل تدهشني يا (زياد).. تمتلك الشجاعة لتغامر بدخول عالم يعتبر مربعاً لأكثر بني جنسك.. وتحاول الهروب من جبل مليء بالجِنَّ الأقياء الأشداء.. ولا تمتلك الشجاعة لتعرف ما هورد محبوبتك.

- أكذب عليك يعني.. أنا أصلاً جبان جداً في الحاجات دي.

- حسناً.. كما تريد.

ونظر إلى السماء مُتصَنِّعاً اللامبالاة وتابع:

- وأنا من كنت أتخيل أنك تريد أن تعرف أنها أصيبت بانهيار عندما علمت بأمر اختطافك حتى أن عينها تورمت من شدة البكاء.

قال (زياد) بلهفة:

- بجد؟

- ليس هذا فقط.. فلقد كان عليّ إقناعها هي و(مروان) بأي مبرر لاختطافك.. فانهزت فرصة اختفاء المذكرات وأخبرتهما أن سبب اختطافك مُرتبط بالمذكَرَاتِ والأوراق التي وجدناها في الصندوق، ومن اختطفك فعل ذلك ليَجبرك على فك شيفرتها.

- هيّا المذكرات اختفت؟

- نعم.. على الأرجح (أزريل) قام بسرقتها.. ولكن الشاهد هنا أنها فَوْرَ عِلْمِهَا بهذا الأمر.. لم يهدأ لها بال حتى فكَّكت شيفرة الأوراق وتوصَّلت إلى ما كان (سعد) يريد إخبارنا به.. على أمل أن يفيدنا هذا في التفاوض لإعادتك إذا اضطررنا إلى ذلك.

- بجد.. يعني فهمتوا الورق؟

شرح له (حمزة) ما توصلت (أمل) إليه وأن الأمر متوقَّف الآن على العثور على المذكَرَاتِ، فقال (زياد):

- يعني انت عاوزتَقَمِّي إن لولا التمثيلية بتاعة الخطف دي مكانتش (أمل) هتهتم بفك شيفرة الورقة.  
- يبدو هذا.

استلقى (زياد) على ظهره هو الآخر وأخذ يتطلع إلى السماء بدوره.. كيف لم يَلْحَظْ من قبل جَمَالَ السَّمَاءِ ورُوعَتِهَا.. ذلك القَمَرُ المِضِيءُ وَسَطَ ظُلُمَاتِهَا الحَالِكَةِ.. وتلك الابتسامةُ السَّعيدةُ الواسعةُ التي تَعْلُو وَجْهَهُ المنيرِ والتي أوردتهُ بَحْرًا من الأمانِ لا شاطِئَ لَهُ.. وتلك النجوم المتناثرة كاللآلئِ اللامعة على صَفْحَةِ السماءِ الواسِعَةِ تنسابُ في نُعُومَةٍ لترسُمُ أمالًا وأحلامًا طال انتِظَارُهَا.

استغرق تأمله الصامت للسماء بعض الوقت وعلى وجهه ابتسامةٌ حاملة فقاطَعَ (حمزة) تلك الأفكار قائلًا:

- يبدو أن رحلتك في اكتشاف السماء بدأت في وقتٍ غير مناسب على الإطلاق.

سكت (زياد) قليلاً ثم قال بخبت:

- بس واضح إنك انت اكتشفتها من زمان.

قال (حمزة): إذا أردت نصيحتي يا (زياد) فالحبُ ليسَ كما تَتَخَيَّلُ..  
اسمَعُهَا من رجلٍ يفوقُ عمره عُمُرُ جدك الأكبر.. الأمر ليس إعجابًا بجسدٍ  
جميلٍ وعقلٍ راجحٍ.. الأمرُ يفوقُ ذلكَ بكثيرٍ.. فهو كامتزاجِ كِيَانَيْنِ في جَسَدٍ  
واحدٍ بحيثُ يصبحُ انفصالَهُما يحتاجُ إلى عملية جراحية ستنتهي بموت  
أحدهما إن لم يكن كليهما.. لم يكن كافيًا بالنسبة لي تهديدات أبي وتوسلات  
أمي رحمها الله لأنسى "درة".. فالأمر ليس سهلًا أو يسيرًا لأنساها.. حتى وإن  
كان سهلًا.. فهل من المتوقَّع مني أن أحاول نسيان جزءًا من كيانِي لمجردِ  
أنني أستطيع ذلك.. لم يفلح أي رجل مهما بلغت مكانتُهُ في العشيِّرة أن  
يقنعني بأن أباه خائن.. فكيف لخائنٍ أن يريِّي ملاكًا.. لم تفلح علامات  
الزمن وبؤس الفقر والمطاردة التي مرَّت بها في أن تزيج وجهها الساحر من  
أحلامي ليلاً وتخيلاتي بلقيهاها نهارًا.. لم يفلح استتارها عني حينما تعلم  
بوجودي بالجبلِ واختفائها عن ناظري في إرغامي على نسيان تفصيله  
واحدةً من تفاصيل وجهها الرقيق.. لقد افترقنا منذ أكثر من خمسين عامًا..  
قَضَيْتُ أكثرَ منهم قبل لقاءها هائمًا على وجهي بين عالم الجن وعالم البشر  
لا أعرف لقلبي قبلة ولا لعقلي ملاذًا.. حتى التقيتها وعرفت أنها قبلي  
وملاذي.. خمسون عامًا من الفراق لم تنجح في تغيير مشاعري تجاهها ولو  
بمثقال ذرة.. فلا زالت (دُرَّة) حياتي ومهجة فؤادي.

كان (زياد) ينظر إليه بدهشة دون أن ينبس ببنت شفه فابتسم وتابع

قائلًا:

- لماذا أنت مندهشٌ هَكَذَا.. لا يمنع كوني محاربًا قويًا أن أشعر بالحب أنا أيضًا.

هز (زياد) رأسه وكأنه يستوعب الأمر:

- مش موضوع محارب.. أنا لغاية أسبوعين فاتوا كانت فكرتي عن الجن إنهم مجرد كائنات مش مهتمة غير بإيذاء البشر.. ودلوقتي أكتشف إنهم مش بس فيهم أفراد صادقين بيدافعوا عن قضية.. ومش بس أصدقاء أوفياء بيخلصوا لبعضهم.. لا دول كمان عندهم مشاعرو بيحبوا زينا.

- المشاعر الصادقة ليست خاصةً بجنسٍ دون آخرٍ.. بالعكس إن المشاعر والروابط الأسرية لدينا تحظى باهتمامٍ أكبر بكثير من عالمكم المشتت اجتماعيًا.. إن رابط العائلة لدينا يبدأ فور عقد القران بل فور ارتداء خاتم الخطبة ولا يَنفك إلا بالموت أو لأسباب قهرية أباحها الشرع...

قاطعه (زياد) فجأة قائلاً:

- رابط العائلة.

كرَّر (حمزة):

- نعم.. رابط العائلة.

- أنا إزاي ما أخذتش بالي من الموضوع ده.. خاتم الخطوبة أو خاتم الزواج

هورمز لربط العائلة صح كده؟

- بالطبع.. وما الغريب في هذا؟

- الغريب إن الكلمة دي اتذكرت زي ما هيَّا كده في مذكرات جدي.. وكان

بابا الله يرحمه هو اللي كاتبها.. العبارة اللي وصلت من خلالها لعمتي..

"عندها فقط سيَنصَح للجميع ما يُمكن لِرابطِ العائِلةِ أن يَحْمِلَ مِن قُوَّة

" رابط العائلة هو خاتم جواز بابا.. واللي كان قبلها مع جدي.. تفتكر في قوة أكبر من قوة الصولجان ممكن يكون الخاتم بيحملها؟

اعتدل (حمزة) جالسًا وقال باهتمام:

- هل أنت متأكد أن خاتم والدك كان لـ(سعيد) من قبله؟

- أيوه.. أنا شفتُه في الصور اللي عند عمي.. ولفت انتباهي طبعًا لأنه معايا

دلوقتي.

- إذا كان (سعد) قد امتلك هذا الخاتم فبالتأكيد في فترة حبسي لأنني لم

أره بيده من قبل.. أي بعد أن استطاع التعامل مع قطعة الصولجان.

- هي القطعة دي أد إيه؟

- القطعة التي تَخُصُّ قبيلتنا كانت عبارة عن حجرٍ أحمرٍ مستدير يعلو

الصولجان نفسه.. وإذا كان كلامك صحيحًا فعلى الأرجح أن حَجَرَ الخاتم

هو حَجَرُ الصولجان ولكن جدُّك غيَّر حجمه بعد أن استطاع التعامل معه

فإن أمكنه تدميره فهو بالتأكيد يستطيع إعادة تشكيله.. هذه تعويذة

شائعة لدينا.. ولكننا لم نستطع أن نقوم بها مع قطع الصولجان.. ولكن

هناك إشكالية في هذه الافتراضية، وهي أن (مصطفى) لم يكن يعلم بمكان

القطعة من الأساس.. فهو كما تعلم لم يُرد أن يتعامل معنا حتى وفاة

جدك.. فكيف يخبرك بمكان شيءٍ لا يعرف هو مكانه؟!

- انت واثق إن جدي ماعرّفوش مكانها؟

- أنا على يقينٍ أنه لم يخبره حتى سُجنت.. وبعد خروجي كان جدُّك قد

توفاه الله ووالدك أگد لي أنه لم يخبره بمكانها.

- ولكن بابا مكانش بيثق فيك زي ما انت ما قلت.. وارد جدًا إنه يكون جديّ قاله على مكانها وهو قرّر أنه مَيُؤوَلِّكُش.
- هذا واردٌ بشدّة.. خاصةً إن أوصاه (سعد) بكتمان مكانها عنيّ كما كان اتفاقي مع (جمال).
- طاب احنا مستنيين إيه تعالى نرجع بسرعة للقصر نجيب الخاتم.
- أليس الخاتم معك؟
- قال (زياد) بارتباك:
- لا.. نسيت ألبسه تاني بعد ما كنت باخد دش قبل ما نروح البرج.. هتلاقيه في حمام الغرفة اللي نمت فيها أنا و(مروان).
- انتفض (حمزة) من مكانه وقفز ثلاث قفزات سريعات أوصلته إلى سفح الجبل وامتطى إحدي الدواب وانطلق مسرعًا إلى القصر.
- لم يتحرك (زياد) من مكانه حتى أذن أحدهم لصلاة الفجر.. فصلّى مع الحُرّاس وجلسَ مستندًا برأسه إلى الجبل في انتظار (حمزة).. وما إن أشرقت الشمس حتى لمح (حمزة) قادمًا من بعيد على ظهر دابته التي تثير النّقعَ من حولها، وما إن وصلَ إلى سفح الجبل حتى ترجّل وصعد الجبل في خطواتٍ سريعةٍ وصل بها إلى (زياد) وقال في أسى:
- لقد اختفى الخاتم.



"إذن فهو يمتلك المذكرات والقطعة الناقصة وأيضًا أدخلَ القِطْعَ الخُمْسَ إلى عالمنا.. ماذا يمكننا أن نفعل الآن.. لقد انتصر (شيمز اكيل).. وسنواجه جميعًا بطشه عمًا قريب"

صاح (يورقان) بهذه العبارة في انفعال واضح فرَدَّ عليه (حمزة):

- لا بد لنا أن نوقفه بأي طريقة قبل أن يخرج من القصر، إذا استطعنا إتمام الخطة وكشفه أمام والدي سنتمكن من محاصرته داخل القصر ولن يتمكن من إعطاء (شيمز اكيل) الخاتم.

سأل (زياد):

- إيه هيَّ الخطة؟

أجابه (حمزة): لقد طلبت من (كاينيل) العمل على مصدر للطاقة يتوافق مع أجهزتك يمكِّنني من تشغيل بعضها.. ولقد أنجز بالفعل هذه المهمة بنجاح بعيدًا عن أعين العلماء.. ولقد أحضرت بعض الأدوات من عالمكم أخفيتها جيدًا في الخزانة قبل حضورك كي لا ينتبه إليها أحد.

- مش فاهم بردو.. أسلحة يعني؟

- بالطبع لا.. الخطة كما كنا نأمل حدوثها هي الضغط على عمي قبل أن يضطرَّ إلى مُبايعتي في حفل اليوم وافتعال شجار معه وكشف الأوراق أمامه مما سيستلزمه هو الآخر كشف أوراقه لي طالما أنني أعلم بخيانتته وهو بعلم أنني لن أستطيع الحصول على دليل.. وإذا استطعت فعل هذا وجعل والدي يطَّلِع على الحوار الذي أعتزم الإيقاع به خلاله.. سنكون قد ربحنا هذه الجولة.. ولكن المشكلة أنه سيكتشف أي تعويذة للمشاهدة يمكنني استخدامها.. كما أنه يمتلك من الذكاء ما يكفيهِ لإلقاء تعويذة

احتياطية تلغي أي تعويذة قد اكتشفها أو لم يكتشفها إذا تطوّر الحوار إلى كشف الأوراق.. إذن فالحل هو وجود أداة مرآة لا يستطيع اكتشافها ولا يتخيل وجودها أصلاً في عالمنا.

قال (زياد) في حماس:

- كاميرا.

- وشاشة لعرض ما سيتم تسجيله.. ولقد تم تجربة تشغيلهما على مصدر الطاقة وتم الأمر بنجاح.

قال (يورقان): لا يعقل أن تعتمد كلياً على إن كان سيكشف أوراقه أمامك أم لا.. ماذا إن لم يجاريك واستمرّ في لعبته؟  
- سيفعل.. خاصة الآن.. فهو الآن في موقف قوة.

قال (يورقان) بانفعال:

- هذا هُراء.. لا زلت أرى أنها خُطةٌ ساذجة.

قال (حمزة) بغضب:

- ولكنها لا تزال خطة.. إذا كان لديك غيرها فلتخبرنا بها الآن.

- ليس معنى أنها لا تزال خطة أنه يسعنا تنفيذها.

قاطعهما (زياد) بصوت عالٍ:

- أنا عندي خطة ثانية.

التفت إليه كلاهما وحدّقا في وجهه بصمت حتى أشاح (يورقان) بوجهه

وقال:

- لقد اكتمل الهديان.. حتى البشري الذي لم يتعرّف إلينا إلا منذ أسبوعين فقط.. أصبح الآن لديه خطة لمواجهة شيطان من أقوى الشياطين.

قال (حمزة) مجهً حديثه إلى (زياد):

- دَعَكَ مِنْهُ وَأَخْبَرَنِي مَا الَّذِي تُفَكِّرُ فِيهِ؟

- انت قلت إن (أمل) نجحت في تحديد الموجات اللي بيصدرها الصولجان

من خلال ورقة جدي.. صح كده؟

- نعم.. لقد فعلت.

- جميل.. كده كل اللي علينا إننا نخلّي (أمل) تحدّد لنا الموجات اللي تقدّر

تشوّش على الموجات دي.

- حتى لو فعلت فلن نستطيع تحديد الطلسم الذي يمكنه أن يُصدر هذه

الموجات من دون المذكرات.

- طبعاً نستطيع.. أنا عملت قاعدة بيانات كاملة بجميع البيانات اللي

تخصّ الطلاسم الموجودة في المذكرات.. ومن خلال برنامج بحث من

تصميمي.. الكمبيوتر يقدر يوفّق لنا مجموعة الرموز اللي ممكن تصدر

الترددات دي واللي هنحتاجها في صناعة الطلسم.

- هل أنت متأكد أن جهازك يستطيع فعل هذا.

- انت نسيت إن ده تخصّصي.. غير إن الكلام ده بسيط جدّا وأي طالب

في أولى حاسبات يقدر عمله.. طالما قاعدة البيانات موجودة.. بس المشكلة

إنه هياخذ وقت في البحث.. علشان كده لازم نبدأ بسرعة.

قال (يورقان) وقد لانت لهجته:

- هل تقول إنك تستطيع أنت وزميلتك صنع سلاح يستطيع تحييد الصولجان الأكثر فتكًا في عالم الجن.
- مش بس كده.. احنا لو حيدنا الصولجان وشوشنا على موجاته هيبقى مجرد قطعة معدنية مالهاش أي تلاتين لازمة.
- أكمل (حمزة) في حماس:
- وعندها نستطيع تدميره تمامًا.
- احنا بس محتاجين (أمل) واللاب توب بتاعي ولمصدر الطاقة اللي بتقول عليه.. لإن بطاريته تقربًا فضيت.
- لا يمكن إخراج مصدر الطاقة من القصر الآن.. الحل هو أن تعود أنت إلى القصر.
- إزأي؟! المفروض إني مخطوف.
- لا تقلق من هذا الأمر فلقد ألقيت إلى أبي البطاقة الراحبة التي ستعيدك حتمًا إلى القصر.. كما أن (كاينيل) سيضع اللمسات الأخيرة عند اجتماع مجلس الرأي.
- والتفت إلى (يورقان) وقال:
- ما رأيك؟
- أخذ (يورقان) نفسًا عميقًا وقال:
- الآن لدينا خطة واقعية قابلة للتنفيذ.



ارتفعت همهمات أعضاء مجلس الرأي المحيط بالملك (عدنان)، وجلس هو في صمت على كرسيه يتابع في ترقب المشاورات الجانبية التي يجريها أعضاء المجلس حتى قال في نفاذ صبر:

- لم أسمع حتى الآن رأياً واحداً.

قال أحدهم:

- عذراً جلالتك.. ولكن أين السيد (أزريل)؟

- لقد استشرته بالأمس هو والسيد (حمزة) وأعلم رأي كل منهما جيداً..

أنتم هنا لأعرف آراءكم أنتم وليس رأي (أزريل).

نهض (كاينيل) ووقف وسط القاعة قائلاً:

- اسمح لي جلالتك.. أنا أرى أن إطلاق سراح الوزير (زوردان) أمرٌ في غاية

الخطورة.. خاصةً بعد حادث اختراق البوابة.

ابتسم (زكرياء) والد (كاينيل) وأوماً برأسه موافقاً ابنه، فتابع (كاينيل):

- ولكن نحن نمتلك الآن وثائق السيد (سعد).. وبالتأكيد سنستطيع فك

شيفرتها والوصول إلى بيانات تدمير الصولجان.. كما أن الصولجان غير

مُكتمل والقطعة الخاصة بنا لم يتم العثور عليها.. ولن يكتمل الصولجان

إلّا بها.

تحولت ابتسامة (زكرياء) إلى نظرة غضب وقال:

- وما أدراك أننا سنستطيع فهم تلك الأوراق؟

- معذرة يا والدي.. ولكن إن لم تستطع جموع العلماء في القصر فك

شيفرة الأوراق فنحن في خطرٍ أكبر بكثير من مسألة الوزير (زوردان).. إذ

كيف يستطيع بشريٌّ ضعيف كتابة ما يصعب على علمائنا فهمه فيما  
يُخصُّ علومنا؟!

كان (زكرياء) أحد هؤلاء العلماء فصاح غاضبًا:

- الزَّمِ حَدِّكَ يا ولد.

قاطعه الملك:

- هذا ليس مكان تأديبك لولدك يا (زكرياء) تابع يا (كاينيل).

تابع (كاينيل) قائلًا:

- أرى أن نقاطَ قوتنا الآن أكبر بكثيرٍ من نقاطِ ضعفنا، كما أن الخسائر  
التي ستعود علينا من عدم إطلاق سراح الوزير (زوردان) كبيرةٌ وفادحةٌ..  
فسَيُعتَبَر (حمزة) ناقضًا للميثاق لأنه لم يحاول حماية صاحب الدم في  
عالمه.. وكلنا نعلم خطورة نقض عهد أخوة الدم خاصة إذا غلَّظت بمثل  
هذا الميثاق.

قال أحد الجالسين:

- هو ما جلبه على نفسه.. مع احترامي وتقديري يا جلالة الملك ولكن  
السيد (حمزة) دائمًا يقوم بتصرفات منفردة وطائشة.. كان لا بد أن  
يستشير المجلس قبل إبرامه ميثاقًا لأخوة الدم مع أحد البشر.. هذا لم  
يحدث مطلقًا في تاريخ العشيرة أو أي عشيرةٍ أخرى من عشائر الجنّ.

عقد الملك ما بين حاجبيه وقال:

- لا تُنَسَّ أن هذا الميثاق هو من وضع يدنا على الأوراق التي ستُمكِّننا من  
تدمير القطعة التي جلبت لنا المتاعب منذ آلاف السنين.

تابع (كاينيل) بسرعة:

- كما أنه وليُّ العهد يا سيدي واليوم سيتم تجديد مبايعته وإعادة القسم بالولاء له.. كيف سنُقَسِّم لولي عهدٍ ناقض للعهد.. أنت تعلم يا سيدي ما سيجرُّه علينا هذا من وبال للزَّوَّاع بين أفراد العائلة فيما بعد.. أطال الله عمركم.. هذا إن نجا في الأساس من حراس العهد.

قال رجل آخر:

- إذا كان لا يصلح لولاية العهد فليُعَيِّن الملك رجلاً آخر يصلح لهذا الأمر. علت الهممات مرة أخرى داخل القاعة فقال (زكرياء) موجِّهًا كلامه لصاحب العبارة السابقة:

- ماذا تقصد.. مثل من؟

- مثل السيد (أزريل).. فهو ليس أخًا لجلالتكم فَحَسَب بل جميعنا يعلم حكمته وشجاعته واهتمامه بأمر العشيرة أيضًا.

كان الملك يتابع ما يقال في قلق ونظر إلى (كاينيل) الذي قال:

- قد يكونُ هذا أمرٌ ضروريٌّ.. ولكن في حالة عدم صلاحية ولي العهد الشرعي.. وكلنا نعلم أن هذا غير صحيح.. فالسيد (حمزة) أثبت للجميع أنَّه كان على حقٍّ في تدييره لأمر الصندوق.. واستحق إرثه الشرعي بجدارة.

قال (زكرياء):

- أنت تقول هذا لأنه صديقك.. وأنت تَتَّبَعُهُ بدون تفكير.

أجابه (كاينيل) محاولًا الحفاظ على هدوءه في مواجهة إهانة والده:

- أنا لا أتَّبَعُ أحدًا بلا تفكير يا أبي.. ولو كنت أفعل هذا لَاتَّبَعْتُ تعليماتك

لي قبل عقد هذا المجلس بأن أرفض قرار المبادلة.

بدت علامات الغضب على وجهه (زكرياء) وبدأ وكأنه سينفجر في وجه ولده إلا أن الملك قاطعهما بصرامة:

- أرى أن المجلس أصبح يدار بالتعليمات والتوافقات دون النظر إلى المصلحة العامة.

قال (زكرياء):

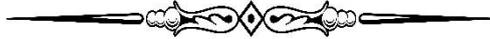
- ليس هذا ما حدث يا سيدي.

قاطعته الملك بإشارة من يده قائلاً:

- من الواضح أن المجلس بحاجة إلى الإصلاح والتجديد.. وحتى يحدث هذا سوف أوافق على طلب المبادلة.. هل هناك أي اعتراض على هذا القرار؟

كان تلميحه بتجديد المجلس كافيًا لئلا يعترض أي منهم حتى (زكرياء) نفسه، فتابع:

- حسنًا فلتبدأ إجراءات المبادلة ولتطلب يا (زكرياء) من قائد الحرس تتبّع (زوردان) عند خروجه.. هيّا فليصرف الجميع.



وقف (مروان) أمام باب غرفة (أزريل) الخاصة في انتظار أن يسمح له الحارس بالدخول، ولم تمض دقيقة حتى فتح الحارس الباب وخرَجَ سَامِحًا له بذلك.

خَطَا (مروان) إلى الداخل بخطى متردّدة وأخذ يتلَفَّت حوله متأملاً الغرفة التي تبدو كغرفة أحد الملوك، واستقبله (أزريل) بترحابٍ وصافحه بقوةٍ وأشار إليه بالجلوس قائلاً:

- أرجو أن تكون قد فكَّرت جيداً بالحوار الذي دار بيننا.

جلس (مروان) حيث أشار له (أزريل) وقال:

- أيوه فكَّرت.. بص يا سيد (أزريل).. أنا مهمّيش بأي شكل من الأشكال الحرب اللي دايرة بينك وبين (حمزة).. أو مين فيكم الصح ومين فيكم الغلط.. ولكن المشكلة أن (زياد) مغمّض عنيه وماشي ورا (حمزة) ومش شايف إن هو سبب المشاكل اللي بتحصلنا كلها.. وأنا المسؤول عن وجودي أنا و(أمل) هنا ولو متصرّفتش بعقل هنتحبس كلنا هنا.

سأله أزريل:

- أفهم من هذا أن لدينا اتفاق؟

- أشوف صاحبي قصادي.. و أقولك اللي انت عاوزه.

- لقد بذلت قصارى جهدي حتى أقنعت الملك بالموافقة على المبادلة.. ولقد تمّ الإفراج عن (زوردان) وأعتقد أن صديقك في طريقه الآن إليك.. أعتقد أنه حان الوقت لتنفيذ جانبك أنت أيضاً من الاتفاق.

سأله (مروان):

- تعرف حد اسمه (يورقان)؟

اعتدل (أزريل) في جلسته وقال:

- بالتأكيد أعرفه.. من أين تعرف أنت هذا الاسم؟

- الباشا جه الغرفة إمبراح بالليل بعد ما انت مامشيت وقعد يفتّش فيها  
ولما سألته بيدور على إيه.. قال لي بقمة قلة الذوق "هذا ليس من شأنك"  
ولما خرج راح قابل جني اسمه (يورقان) في مكان بعيد بين الجبال.  
- وما أدراك أنه قابلّه؟

- أنا مشيت وراه لأنني كنت حاسس إنه بيدبر لحاجة بخصوص (زياد)..  
بس للأسف مسمعتهمش بيتكلموا في إيه.

عقد (آزريل) ما بين حاجبيه وقد انتبه الآن إلى اللعبة التي قام بها  
(حمزة)، وأن حادث اختطاف (زياد) من تديره هو، وبالتالي فهو من يسعى  
لتحرير (زوردان)، وليس من المستبعد أن يكون على علم بأمر علاقته بقطع  
الصولجان.

تقافزت الأفكار كلها أمام عينيه دفعةً واحدةً ثم قال ليستغفّر (مروانا)  
أكثر:

- الأمر هكذا أصبح في غاية الخطورة.. (يورقان) هذا ابن الوزير الخائن..  
ذلك يعني أن (حمزة) يتعاون مع مختطفي (زياد).

قال (مروان) في جزع:

- إيه اللي انت بتقوله ده.. ده اتخطف من بيننا و(حمزة) هو اللي كان  
بيدافع عنه.

- ماذا يعني إذن وقوفه مع خاطفه.. (يورقان) هو من أرسل رسالة يطالب  
فيها الملك بتحرير والده مقابل إطلاق سراح صديقك.

- يعني إيه؟ (حمزة) هو اللي خطف (زياد).. دي تبقى مصيبة.

- لقد وعدتُك أن آتي بصديقك سالمًا.. لا شأن لـ(حمزة) بهذا الأمر.

- أنا عملت اللي عَلَيَّ وقلت لك اللي أعرفه.. باقي انت تعمل اللي عليك وترجّع (زياد).

- بالطبع.. أنت لا تعرف كم أن هذه المعلومة مهمة للغاية.. ولكن بدون إثباتٍ فلاقيمة لها.. هل تشهد على هذا أمام الملك.  
قال (زياد) وهو يخرج هاتفه:

- عندي اللي أحسن من الشهادة.. أنا صوّرتهم همّ الاثنين.

التقط (أزريل) الهاتف بلهفة وقال بدهشة:

- وكيف يعمل هذا الشيء هنا بدون طاقة مناسبة؟

- معرفش.. (حمزة) هو اللي شحنه.

- إذن لديه أيضًا مصدر طاقة يتوافق مع أجهزتكم.. ترى لماذا يحتاج إليه؟

ثم تابع:

- أرني ما قُمتَ بتصويره؟

فتح (مروان) قفل الهاتف وقام بتشغيل المقطع المصوّر الذي يُظهر (حمزة) و(يورقان) وهما يتناقشان بحدّةٍ ولكن الصوت لم يكن واضحًا.

أثار الفيديو اهتمام (أزريل) بشدة، فهذا بالتأكيد هو (يورقان)، صحيح أن الزمن قد أجهد ملامحَهُ ولكنَّهُ هُوَ بالتأكيد.. لن يخطئ في تمييزهِ.

قال في لهفة:

- هذا المقطع المصوّر هو نهاية (حمزة) بالتأكيد.

التقط (مروان) الهاتف وأغلقه سريعًا وقال:

- بمجرد ما تخرّجني أنا و(زياد) و(أمل) من هنا.. اعتبر التليفون بتاعك.

قال (أزريل) ساخرًا:

- أنا وعدتك أنكم ستخرجون بسلام.. وأنا أوفٍ بعهودي دائمًا.. لا تجبرني على أخذه منك قسرًا.

وضع (مروان) الهاتف على المنضدة وقال:

- وعلى إيه قسرًا؟ اعتبره بتاعك.. بس مش هتعرف تفتحه وتشغله من غير ما أقولك على الباس وورد.

نظر إليه (أزريل) بغضب وقال:

- حسنًا.. ماذا تريد؟

- قلت لك أكثر من مرة عاوز أرجع العالم بتاعي أنا وزميلي زي ما وعدتني.

- وقلت لك مرارًا وتكرارًا أنني سأعيدك وزملائك.

- دلوقتي.. دلوقتي يا سيد (أزريل).. أول ما يبجي (زياد) رجّعنا دلوقتي..

قبل ما تقلب الدنيا على (حمزة) وميرضاش يرجعنا.. البوابة عمرها ما هتفتح من غيره.

- من قال لك هذا.. أنا أستطيع أن أفتح البوابة في الوقت الذي أريد.

- إزاي يعني.. الكل عارف إن البوابة مبيتفتحش من غيرهم.

- ولكنني قمت بفتحها بالأمس.

- إزاي بردو؟

- أنا لي طريقي الخاصة.. ولن يستطيع هذا الميثاق السخيف أن يمنعني من

استخدام هذه البوابة.. لقد كان هناك غرضًا هامًا يخصني في عالمكم..

فحصلت على عينة من دماء صديقك وعينة من دماء (حمزة) وأرسلت أحد

أتباعي للحصول عليه والمرور به بالأمس.. كل هذا و(حمزة) منشغل بتدبير أمر الاختطاف المزعوم لصديقك.

- حتى لو جبت دمهم همّ الاتنين.. إزاي هتفتحها قبل ما يعدي الأسبوع.. (حمزة) و(زياد) نفسهم ميقدروش يعملوا كده!

- هذا أسهل ما في الأمريا سيد (مروان).. فتعويذة الإغلاق التي أطلقها (جمال) على البوابة لن تستعصي على رجل في علمي ونفوذتي.. لقد استطعت تجاوزها ببساطة.

- وأنا أتأكد إزاي من الكلام ده؟

- قم بسؤال (حمزة) بنفسه إن كانت البوابة فُتحت بالأمس أم لا.. ولكن إيّاك أن تخبره بشيءٍ مما قلته لك وإلا أعدك أنك لن تحيا لتقابل صديقك عند عودته.. فإن أكّد لك الأمر.. إذن فأنا صادق.. عندها أعطني هذا المقطع المصوّر وأعطيك حُرّيتك أنت وأصدقائك.. وإن كنتُ كاذبًا ولم تُفتح البوابة كما أقول لك.. فأنت في حلٍ من أمرك.. لك أن تسير وراء حمزة ولتُنظر بـم سيفيدك.

- جميل أنا هتأكد من المعلومة دي.. ولو صح هجيلك التليفون خلال ساعة.

- لا.. خذ وقتك في التأكد واستمتع بآخر ساعاتك في هذا العالم.. وسنلتقي اليوم في الحفل.. تعطيني ما أريد وعلى الفور أعيدك إلى حيث تريد.

- تمام.. اتفقنا.

قالها ونهض وانصرف وهو يَمَيِّ نفسه أن يجد صديقه عند عودته إلى  
الغرفة.

أما (أزريل) فقد جلس يتخيل الحفل الذي سيقام في المساء.. والتحوُّل  
المثير في مجرى الأحداث الذي سيحدث فيه.



## ١٥. عودة الأسير

أَقَلَّ (بورقان) (زياد) على ظهر أحد الدوابِّ وانطَلَقَ بِهِ تَجَاهَ مَدِينَةَ (الزهران) وَتَرَكَهُ عِنْدَ أَطْرَافِهَا لِيَكْمِلَ طَرِيقَهُ سَيْرًا عَلَى الْأَقْدَامِ وَمَا إِنْ وَصَلَ إِلَى إِحْدَى بَوَابِهَا حَتَّى اسْتَقْبَلَهُ الْحِرَاسُ بِاهْتِمَامٍ وَأَقْلُوهُ فِي إِحْدَى الْعَرَبَاتِ إِلَى الْقَصْرِ وَذَهَبَ مَبَاشِرَةً إِلَى غُرْفَتِهِ.

كَانَ (مروان) جَالِسًا فِي الْغُرْفَةِ فِي انْتِظَارِ عَوْدَةِ صَدِيقِهِ كَمَا أَكَّدَ لَهُ (حمزة)، وَمَا إِنْ رَأَاهُ يَدْخُلُ الْغُرْفَةَ حَتَّى قَفَزَ مِنْ مَكَانِهِ فَرِحًا وَانْدَفَعَ نَحْوَهُ مُعَانِقًا إِيَّاهُ فِي لَهْفَةٍ.

أَرَادَ (زياد) أَنْ يَطْمَئِنَّ عَلَيْهِ وَيُخْبِرَهُ بِمَا حَدَثَ إِلَّا أَنْ (حمزة) كَانَ وَاضِحًا مَعَهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ، أَلَّا يُخْبِرَ أَحَدًا أَيًّا كَانَ، فَعَزَمَ عَلَى أَنْ يُخْبِرَهُ بَعْدَ أَنْ يَنْتَهِيَ مِنْ إِعْدَادِ مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ مَعَ أَصْدِقَائِهِ مِنَ الْجَنِّ.

قال (مروان): احكي لي.. إيه اللي حصل معاك.. حد فهم أذاك؟

رد (زياد) مطمئنًا صديقه: لا يا (مروان).. كانوا محترمين جدًّا معايا.. وكانوا مستضيفني في مكان كويس.. اللي عمل كده واحد اسمه (بورقان).. أبوه محبوس واستغل الفرصة دي علشان يحاول يطلع.. ولما طلع وصلني لحد المدينة هنا بكل أدب واحترام.

- الحمد لله.. المهم إنك بخير.

ثم غَمَزَ بِإِحْدَى عَيْنِهِ وَقَالَ:

- ده في ناس مَوْتُوا نَفْسَهُمْ مِنَ الْعِيَاظِ لِمَا حَصَلَكَ الْيَوْمَ.

وروى له نفس التفاصيل التي رواها له (حمزة) بخصوص ما حدث وما توصلت إليه (أمل) بخصوص الأوراق.

كان (زياد) يستمع إلى التفاصيل للمرة الثانية وهو مستمتع إلى حد ما وعلى وجهه ابتسامة واسعة.

وفجأة دفع أحدهم الباب دون استئذان، وظهرت (أمل) من خلفه، وقالت وهي تدخل الغرفة: هو صحيح (زياد) رجع؟

وما إن لمحت (زياد) حتى توقفت مكانها وأدركت حجم خطئها بدخولها غرفة الشباب هكذا دون استئذان فقال (زياد) ملطفاً للأجواء:  
- آه.. تقريباً.. سمعت كده.

- حمداً لله على سلامتك يا (زياد).. انت بخير؟

- الحمد لله.. زي الفل.. لسه بقول لـ(مروان) دلوقتي الناس كانوا محترمين جداً.. قصدي الجن يعني.. الواحد بقى متلخبط خالص.. اتعودت عليهم لدرجة إنهم بقومنا وعلينا.

ابتسمت (أمل) وقالت:

- عندك حق.. احنا بقالنا يومين هنا بس حاسّة إني بقالي كثير أوي.

ثم تابعت وكأنها تذكّرت شيئاً:

- آه صح.. (مروان) قال لك إننا فكينا شيفرة الوراق؟

- آه قال لي.. وقال لي كمان إنك كنتي عبقرية جداً.

احمرّ وجهها خجلاً وقالت:

- لا عبقرية ولا حاجة.. (مروان) بيبالغ بس.

ثم تابعت:

- طيب أنا هسيبك تريح شوية.. وهروح أخلص شوية حاجات كان طلبها (حمزة).

- لا لا.. أنا مش تعبان ولا حاجة.. شوفي انتي وراي إيه وهحصلك أنا و(مروان).

قالت مبتسمة:

- تمام.

وما إن غادرت الحجرة حتى قال (مروان) مقلِّداً صديقه:

- آه قال لي.. وقال لي كمان إنك كنتي عبقرية جداً.

ثم التفت بجذعه ونظر إلى الجهة الأخرى وقال بصوت رفيع كأنه يقلد (أمل):

- لا عبقرية ولا حاجة.. (مروان) بيبالغ بس.

اندفع (زياد) نحوه وأمسكه من ظهره وأسقطه أرضاً وأخذ يكيل له لكلمات خفيفة وهو يضحك قائلاً:

- ما تحترم نفسك بقي.

انفجر (مروان) في الضحك تاركاً (زياد) يكيل إليه اللكمات وقال:

- عشت وشفتك بتتسهوك يا (زيزو).. ده انت معملتهاش أيام الجامعة.

دخل (حمزة) الغرفة فوجدهما يتعاركان فأمسك (زياد) يرفعه عن (مروان) قائلاً:

- ماذا هناك.. لماذا تتشاجران؟

أجاب (زياد):

- مش بنتشاجر ولا حاجة.. عادي يا (حمزة) بنهزرمع بعض.

انتبه إلى ابتسامتهما فقال بدهشة:

- تمزحان بضرب بعضكما البعض؟

قال (مروان): إيه يا حضرة العفريت.. انتم مابتَهزروش مع بعض خالص

هنا؟

- بالطبع نمزح كثيراً.. ولكن لا نقوم بضرب من نمازحه.

ثم هز رأسه وكأنه ينفض عن رأسه شيئاً ما وقال:

- دعونا نعود للأمر المهمة.. أولاً.. حمداً لله على سلامتك يا (زياد).

ثم بدأ يشرح لهما دورهما في الخطة التي اتفق عليهما مع (زياد) الليلة

الماضية.

كان (زياد) يعلم تلك التفاصيل ولكنه لم يشأ أن يظهر هذا أمام (مروان)

فانتظر حتى فرغ (حمزة) من الشرح وقال:

- جميل.. يارب الموضوع ده ينجح علشان نعرف نقعد من غير خطر باقي

الأسبوع.

قال (مروان): جميل فعلاً.. (أمل) هتجيب الترددات.. وأنا و(زياد) هندور

على الرموز.. حضرتك بقى هتعمل إيه؟

- أنا مهمتي أن أستمر بإغلاق القصر بحيث لا يخرج سارق الخاتم منه،

ولا يتمكن من إيصاله ل(شيمز اكيل).. فمنذ البارحة لم يخرج أحد من

القصر بدون تفتيش.

قال (زياد): لحد إمتي ممكن تقفل القصر؟

- أقصى ما يمكنني عمله هو حتى مساء اليوم.. بمجرد وصول الضيوف

للحفل فلن أتمكن من إغلاق القصر.

- بس كده الوقت ضيق جدًا.. مش ممكن تأجلوا الحفلة دي أو تلغوها.  
- للأسف لا يمكن هذا.. فلقد تمّ دعوة ملوك العشائر الأخرى إليها  
بالفعل.

ثم نظر إلى (مروان) قائلاً:

- أرجو أن تكون قد قضيت وقتاً ممتعاً عند (أزريل) اليوم يا سيد  
(مروان).

نظر (زياد) إلى (مروان) بدهشة وقال: انت كنت عند أزريل؟

رد (مروان) على (حمزة) ببرود قائلاً:

- آه قضيت وقت ممتع ومفيد جدًا وعرفت منه كل اللي أنا عاوزه.

ثم نظر إلى (زياد) وقال:

- كنت بتمشّي في القصر ولقيت نفسي في وشه فأصّر إنه يدردش شوية  
وقعد يحكي.. عادي يعني.

قال (حمزة):

- حسنًا.. لقد نظّفت العاملات ثيابكما.. كما نظّفت الثياب التي كانت في  
حقيبة (زياد) التي تركناها في منزل البوابة.. يمكنكما ارتداء ملابسكما  
العادية في الحفل.

قال (مروان) فرحًا:

- أخيرًا هنخلص من ملابس الأطفال دي.

- أو يمكنكما ارتداء الثياب التي جعلت خائط الثياب الخاص بي يخيطها  
خصيصًا لكما لتحضرا بها الحفل.. افعلوا ما تشاءون ولكن حاولوا إنهاء

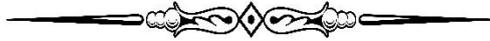
الطلسم سريعاً ولا تتأخرا على الحفل.. فأنتما و(أمل) ضيوف شرف فوق العادة.

وتركهما وغادر الحجره واتجه (مروان) نحو الخزانة وفتحها ليبحث عن ثيابه ولكنه أطلق صافرة طويلة جعلت (زياد) يلتفت إليه فقال وهو يخرج الثوب الذي أحضره (حمزة):

- شكلنا كده يا (زيزو) هنطوّل شوية في ملابس الأطفال.

وفردَ الثوب أمام (زياد) الذي أطلق صافرة إعجاب هو الآخر وهو ينظر إلى الرداء ذو اللون الأسود الحالك والمطرز بنقوشات رائعة فضية اللون تبرز تفاصيلها بدقة على صفحة الثوب السوداء وقال ضاحكاً:

- مالها ملابس الأطفال.. جميلة ملابس الأطفال.



انتهت (أمل) من صياغة الترددات اللازمة للتشويش على ترددات الصولجان وأعطتها ل(مروان) و(زياد) اللذان صاغًا برنامجًا للبحث في قاعدة البيانات الموجودة على حاسوب (زياد) يُمكنهما من توفيق بعض الرموز معاً قادرة على إصدار الترددات المطلوبة.

كان البرنامج قائماً على نظرية الاحتمالات والتبادل والتوافق مما يعني أنه سيستغرق وقتاً طويلاً للعمل، فاتفق (حمزة) معهما أن يقوما بالاستعداد لحضور الحفل وترك البرنامج يقوم بعمله طالما أنه يعمل بشكل تلقائي، وقام بوضع حارسين على الغرفة وقام بتحسينها بشكلٍ مشدّد حتى لا يقوم أحد بالتسلل إليها.

ارتدى الصديقان الثوبان اللذان أحضرهما (حمزة) وعرجًا على غرفة (أمل) ليصطحباها معهما فخرجت وهي ترتدي فستانًا مُدَيَّلًا من المخمل زهري اللون ومطرزًا برسومات فضيَّة بارزة ومرصعًا بأحجار صغيرة لامعة وغطاءً للرأس بنفس لون الفستان، وما إن رءاها (زياد) حتى أطلق صافرة إعجاب جعلت وجه (أمل) يحمَّر خجلًا، فقال:

- ما شاء الله الفستان رائع.

قالت (أمل) بلهجة دفاعية:

- دي (نائلة) والله هيَّ جابت خياطةً أخذت مقاساتي وفصلته مخصوص للحفلة النهاردة.

قال (مروان):

- طيب يلا يا جدعان بقى.. (حمزة) هيولِّع فينا لو اتأخرنا.

قال (زياد) في دهشة:

- وانت من إمتي بيهمك (حمزة) عاوز إيه؟ ده انت بتشوف هوَّ عاوز إيه وتعمل عكسه.

- يا عم عاوزين نلحق الحفلة من أولها.. بيقول لك في وليمة.

- أيوه كده ارجع لطبيعتك.

انطلق ثلاثتهم حتى وصلوا لباب القاعة الرئيسية واستقبلهم أحد الحراس قائلاً في احترام شديد:

- أرجو منكم أيها السادة أن تر افقوني إلى أماكنكم.

تبعهُ الأصدقاء الثلاثة عبر القاعة التي تراصَّت فيها المقاعد على هيئة مجموعتين متقابلتين بطول القاعة، وجوار كرسي الملك كان هناك عشرة

من المقاعد الفارحة موزعة بالتساوي عن يمينه ويساره ويشغل سبعة من هذه المقاعد أشكال مختلفة من الجن.. فأحدهم كان أرجواني اللون ذو شعرٍ أسودٍ حالكٍ وناغمٍ بشدة كـ(تابان)، وآخر ذو لون أخضر ناضرو وجهه يحمل ملامح الثعابين، وآخر ذو جناحين يظهران من خلفه على الرغم من أنهما مضمومين، وآخر أسود اللون وضخم بشدة يفوق حجمه باقي الموجودين من الجن وله قرنان أبيضاً اللون صغيرانٍ للغاية، وآخر ذو بشرة بيضاء مقاربة للبشر إلى حد كبير ولكنه شاحب اللون بشدة وله وجه طويل بشكل ملحوظ مع قرنان فضيان يلمعان بشدة تحت الأضواء، والسادس كان (أزريل)، أما السابع فقد كان (حمزة) والذي كان يجلس على مقعد بجوار كرسي الملك مباشرة، وكان يحدِّق فيهم بغضب واضح وكأنه يريد أن يصبح بهم: لماذا تأخرتم أيها الحمقى؟

قادهم الحارسُ إلى المقاعد الثلاثة الفارغة في هذا الصف، والذي بدا أنهم ضيوف شرف للحفل من العشائر الأخرى، فجلسوا مسرعين قبل أن يتمكَّن (حمزة) من التعبير عن غضبه. وجلسوا ينظرون إلى المقاعد المتراصَّة في القاعة والتي جلس عليها شخصيات مختلفة من عشيرة (حمزة) يبدو أنهم كبارؤها وقليل من أفراد العشائر الأخرى الذين لا يتعدَّى عددهم أصابع اليد الواحدة، وقد كان الكثير منهم ينظر إليهم بغضب باعتبارهم دخلاء على هذا الحفل الهام.

قال (مروان) هامساً:

- أنا حاسس إنهم عاوزين يعلّقونا.. ضيوف شرف إيه بس!!

- عيب عليك يا (مروان).. يعلّقونا إيه؟ همّ بس يحاولوا كده وهاخذ (أمل) وأطلع أجري وهنسيبك انت يعلقوك لوحذك.  
ابتسمت (أمل) وقالت هامسة هي الأخرى:  
- ونعم الأصدقاء.

فُتِحَ الباب الرئيسي للقاعة ودَخَلَ مِنْهُ حَارِسِينَ بِسُرْعَةٍ وَوَقَفَا عَلَى جَانِبِي  
الباب ودخل وراءهما الملك (عدنان) وسار بخطى واسعة تجاه كرسيه  
وجلس عليه وتفقد بنظره الموجودين بالقاعة وقال بصوت عالٍ:  
- بسم الله.. في البداية أودُّ أن أرحّب بضيوفنا الكرام زعماء عشائر الجان  
الحاضرين.. وبالسادة أفراد عشيرتي الغالية الذين شرفونا اليوم في يوم  
مبايعة ولدي الحبيب الفارس الحكيم (حمزة بن عدنان) ولي عهد عشيرة  
(بني كهيال).

همس له (حمزة) بعبارة لم يسمعها أحد فبدا وكأنه تذكّر شيئاً ما والتفت  
إلى الأصدقاء الثلاثة وقال:

- وبالطبع أرحب بضيوفنا فوق العادة من عالم الإنس الذين بذلوا الكثير  
من وقتهم وجهدهم حتى استطعنا امتلاك وسيلة تضعنا على أرضية صلبة  
في مواجهة الشيطان الذي يسعى للاستيلاء على أرضنا.  
استرسل الملك في الترحيب بضيوفه والتّناء على ابنه وحكّمته التي  
حافظت على الصندوق أمناً حتى حان وقت فتحه، حتى ختم كلامه قائلاً:  
- والآن فلنبدأ الترحيب بالضيوف.

وما إن انتهى من عبارته حتى فُتِحَ باب القاعة ودخل منه مجموعة من  
الرجال المدرّعين يحملون سيوفاً ضخمة ويركضون تجاه الملك، ما أشعر

الأصدقاء الثلاثة بعدم الاطمئنان، إلا أنهم توقّفوا على بعد مترين تقريبًا من كرسي الملك في صَفَيْنِ متقابلين، وضربَ كلُّ واحدٍ منهم درعه بدرع الآخر وبدؤوا يؤدون حركاتٍ قتاليةٍ استعراضيةٍ على إيقاعِ الدُّفوفِ فقال (زياد):

- يا خبر.. ده أنا قلبي وقع.. دول طلّعوا بيرقصوا.

قالت (أمل):

- بصراحة أنا خُفتُ أنا كمان.

- واضح إن كده خلاص.. دورنا خلص وملناش لازمة دلوقتي.. ماتيجي

نقوم نشم هوا.. هتيجي يا (مروان)؟

كان (مروان) مندمجًا للغاية في متابعة الاستعراضِ شبه القتالي الذي يؤديه رجال الجنِّ ويبدو عليه أنه مستمتعُّ به للغاية فقال:

- لا زُوحوا انتم.

تركاها وذهبا إلى شرفةٍ متصلةٍ بالقاعةِ مُطلَّةً على أحد أبواب القصر الخلفية وجلسا يتابعان من خلالها فقرات الحفل.

خيّم الصمت عليهما لحظاتٍ قطعتهُ (أمل) قائلة:

- انت واثق من (حمزة) ده؟ أنا حاسّة إنه من النوع الغامض جدًّا وفي

وراه مصايب كثيرة.

- بصراحة الأول مكنتش واثق فيه نهائي.. بس مؤخرًا بدأت أفهم دماغه

إلى حد ما.. لو قعدتي معاه بعيد عن الصولجان والطلاسم والكلام ده

هتحيبي إنه طيب جدًّا.. والغريب إنه فعلاً بيخاف عليّ جدًّا ودايمًا يقول لي

إني مهم عنده جدًّا بس مبيوضّحش السبب.. ويا سلام بقي لما يكلمك عن

(دُرّة).

- مين (دُرّة)؟

- دي الجنية اللي بيحبها؟

- وااو.. بيحبها.. همّ عندهم بردو بيحبوا ويغرموا زينا؟

- أنا بردو كنت مستغرب جدّا لما لقيته بيتكلم كده.. تحبّي إن الكلام مش متوافق نهائي مع الشكل.. بس طبعًا مقدرتش أقولُه كده.. انتي عارفة؟ (دُرّة) دي كانت خطيبته.. بنت الوزير (زوردان) اللي ابنه خطفني علشان يحزّر أبوه.. رغم إنه انفصل عنها بمجرد إعلان خيانة أبوها.. وده كان من أكثر من خمسين سنة.. إلا إنه حتى الآن مُغرَم بيها ومحتفظ بخاتم خطوبته بيها.. ومرضيش يتجوّز على أمل إن الظروف تسمح في يوم من الأيام إنه يرجعها.

نظرت إليه بدهشة وقالت: خمسين سنة.. هو عنده كام سنة بالضبط؟

- أكثر من ١٣٠.. هو دايمًا يقولي "مايزيد عن المائة وثلاثين عامًا".

قالها مقلدًا طريقة (حمزة) ولهجته فضحكت (أمل) وقالت:

- غريب أوي إني أعرف قصة حب زي دي في عالم قاسي جدّا زي ده!

- الأجواء الغربية دي ممكن تخلق مشاعر غريبة تحبّي إنها مش في وقتها.

وصممت للحظات ثم حَسَمَ أمره وقال:

- يعني مثلاً لما يبجي واحد زي حالاتي كده.. في عالم مختلف عن العالم

بتاعنا.. وحت معاه عن طريق الخطأ واحدة جميلة ومحترمة وذكية وكمان

شجاعة جدّا.. بدّل ما يحاول يركز إنه يرجعها بالسلامة.. كل اللي بيفكر فيه

إنه يطلب منها رقم تليفون والدها.

ابتسمت في خجل ونظرت تجاه الحفل وقالت:

- مهو ممكن يرجّعها بالسلامة وبعد كده يكلم والدها.

قال في حماس:

- يعني أنا ممكن أطلب منك رقم تليفون الحاج.. ولا الموضوع ده هيبقى

غريب دلوقتي؟

تغيرت نظرات (أمل) وقالت:

- الموضوع ده غريب جدًا.

فقد (زياد) حماسه وبدأت علامات الصدمة على وجهه لهذا التحوّل

المفاجئ فتابعت (أمل) بسرعة وقالت:

- لا لا.. مش كده.. أقصد اللي بيحصل ده غريب.. في تحركات مريبة وسط

الحراس حاسّة إنها غريبة ومش طبيعية.

بدأ (زياد) يلاحظ تلك التحركات السريعة وسط الحراس وما يحدث من

استبدال لبعضهم، وأخذ يتابع أحداث الحفل.. كان أحد الحضور قد

انتهى من مبايعة (حمزة) وقبّل يده في احترام وعاد إلى مكانه.

ثم نهض (أزريل) من مكانه ووقف أمام كرسي الملك ووقف بلا حراك فقال

الملك (عدنان) في دهشة:

- ماذا هناك يا (أزريل).. ألن تباع ابن أخيك؟

أجاب (أزريل) بطريقة مسرحية:

- وهل يمكن أن أبيع خائنًا يا سيدي.

قال الملك بصوت هادٍ وسط الهمهمات المتعالية في القاعة:

- يجب أن عليك أن تمرّر ما يخرج من فمك على عقلك أولًا يا (أزريل).

- أنا أدرك يا سيدي ما أقوله جيداً.. السيد (حمزة) قام بخيانةٍ كبيرةٍ بحق عشيرتنا وبحق جميع عشائر الجان.

- لا تختبر صبري يا (أزيرل).. لن أدعك تتهم وليّ العهد هكذا بلا دليل.  
- ومن قال إنني لا أملك دليلاً.

علت الهمهمات أكثر وسط نظرات متسائلة من الجميع فتابع:

- لقد قام السيد (حمزة) ولي العهد المنتظر بالتعاون مع (يورقان) ابن الوزير الخائن (زوردان) وسهّل له خطف ضيفك البشري ليضغط علينا لتحرير والدته الخائن.. وهذا يضعنا أمام سؤال خطير: لماذا يسعى ولي العهد لإطلاق سراح الوزير الذي قام بخيانة ملكه وتعاون مع الشيطان (شيمز اكيل) الذي يُمثّل تهديداً مباشراً على عشيرتنا بل وعلى جميع عشائر الجن على الإطلاق.

كان (حمزة) يجلس بهدوء غريب في ظل افتتاح السراي الذي حرص على إخفائه أكثر من خمسين عاماً، ويتابع الملك وهو يقول:

- لازلت تهذي بكلامٍ مُرسَلٍ يا (أزيرل) يعزّز من إدعاءات (حمزة) التي لم أكن أصدقها من قبل بأنك تحاول تدميره وإزاحته عن طريقك.

قال (أزيرل): ليس كلاماً مرسلًا يا سيدي فلديّ الدليل.. فلقد ساورت الشكوك السيد (مروان) صديق السيد (زياد) وقام بتتبّع ولي العهد عند لقائه بـ(يورقان) وقام بتصويره بهاتفه الذي حرص (حمزة) على صنْع مصدر طاقة مناسباً له في سرّية تامّة بدون علم أحد حتى جلالة الملك نفسه.. والسيد (مروان) تعهّد بإطلاع جلالتك عليه في حال ضمان إعادته وأصدقائه سالمين إلى عالمهم.

نظر (زياد) إلى صديقه وقال في جزع:

- يا نهار أبيض.. إيه اللي عملته ده يا (مروان).

وحاول أن يصل إلى صديقه ليمنعه من إفساد كل ما خططوا له إلا أن الحراس قاموا بمنعه.

نظر الملك إلى ابنه الذي لم يحرك ساكنًا بل ظلَّ ينظر إلى (أزريل) في

غضب فالتفت إلى (مروان) وقال:

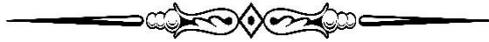
- هل لديك هذا الدليل بالفعل؟

نهض (مروان) وسلّم هاتفه إلى الملك وقام بتشغيل المقطع المُصَوَّر له

وظل الملك يحدق في الهاتف في غضب لعدة دقائق، ثم أشار إلى (أزريل)

وصاح في الحراس:

- ألقوا القبض على هذا الرجل.



## ١٦. تحالف غير متوقع

|| الليلة السابقة ||

امتطى (حمزة) دابتهُ مسرعًا بها إلى القصر حيث اكتشف (زياد) أخيرًا مكان القطعة الناقصة، كان يتهم نفسه بالغباء على عدم ملاحظته هذا الأمر من قبل، فكيف يغفل عن إمكانية معرفة (مصطفى) بمكان القطعة على الرغم من إنكاره لذلك، كيف يعقل أن يقوم بتصديقه هكذا مع علمه أن (سعدًا) لم يكن ليرك القطعة دون تسليمها لأحدٍ بعده أو على الأقل كان ليتزك دليلًا على مكانها، ولكن بفضل الله اكتشفا مكانها بعد بحثٍ طال كثيرًا.

تسارعت الأفكار في رأسه وهو يمسك بلجام دابته قاطعًا الصحراء في سرعة حتى وصل إلى القصر واتجه مباشرة إلى غرفة (زياد).

قام بطرق الباب ففتح له (مروان) تعلقوا وجهه علامات القلق.

استأذن منه ليدخل إلى دورة المياه فقال (مروان) ببلاهة:

- هو انت جاي دلوقتي علشان تدخل الحمام عندي.. الحمامات اللي في

القصر كلها خلصت.. اتفضل يا (حمزة).. اعتبر الحمام حمامك.

أجل (حمزة) شرح الأمر قليلًا ودخل مسرعًا إلى دورة المياه ليبحث عن

الخاتم، وأخذ يبحث في كل شبر منها ولكنه لم يجده فخرج إلى (مروان)

يسأله:

- هل أخذت خاتم (زياد).. لقد نسي ارتدائه وتركّه هنا.

أجابته (مروان) بدهشة: لا مخدمتش حاجة.. انت إيه اللي عرفك إنه نسيه.  
قال (حمزة):

- اجلس يا (مروان) فهناك ما يجب أن تعرفه.

جلس (مروان) وأخذ يستمع إلى (حمزة) وهو يشرح له ما اضطر إلى فعله  
لإبعاد (زياد) عن (أزريل) وكيف اكتشف (زياد) أن الخاتم له علاقة  
بالصولجان فقال (زياد):

- يعني انت عاوز تفهمني إن (زياد) بخير دلوقتي وإنه مش مخطوف ولا  
حاجة؟

كان (حمزة) يُجَبِّز نفسه للتعامل مع غضب (مروان)، فقال معتذراً:  
- أقسم لك أنني اضطررت إلى هذا لكي أحمي صديقك من مؤامرات  
القصر.

قفز (مروان) نحوه وعانقه بقوة وقال في فرح:  
- مش مهم.. مش مهم أي حاجة.. أنا طبعا متعاظ منك على إنك عيشيتني  
أسوأ ليلة في حياتي.. بس مش مشكلة.. المهم إنه كويس.

كان رد فعله غير متوقع بالمرّة فقال (حمزة):  
- من الجيد أننا لم نتعارك على هذا الأمر لأن هناك ما هو أهم.. الخاتم..  
ألم تره في أي مكان؟

- لا والله.. أنا أصلاً مخدمتش بالي إن (زياد) نسيه.  
- حسناً.. هل دخل الغرفة أحد غيرك اليوم؟

تسمّر (مروان) في مكانه وقال: وأنا موجود لأ.. المشكلة لو حد دخل وأنا  
مش موجود.

سأله (حمزة): هل تركت الغرفة لوقت طويل؟  
 - الوقت اللي كنا فيه مع بعض عند (أمل) و..  
 سكت قليلاً فحنته (حمزة) على الاستمرار قائلاً:  
 - وماذا؟

روى له (حمزة) ما حدث عند قدوم (أزريل) لغرفته واصطحبته له للخارج وقصَّ عليه الحوار الذي دار بينهما بالتفصيل فقال (حمزة) في ضيق:

- اللعنة.. يبدو أن (أزريل) انتبه إلى أمر الخاتم قبلنا.. واصطحبك للخارج ليشغلك حتى يقوم رجاله بتفتيش الغرفة.  
 وسكت قليلاً ثم تابع:  
 - ولكن يمكننا أن نستفيد من هذا اللقاء.  
 - إرّأي؟  
 - سأشرح لك.. ولكنّه أمر يتطلب الكثير من الشجاعة والكثير جداً من الدهاء.

بدأ (مروان) يشعر بالقلق فقال:  
 - قول.. أنا سامعك.  
 - أريدك أن تذهب إليه وتخبره بعلاقتي بـ(يورقان) ولتُعطني هاتفك وسأصوّر لك به مقطعاً يجمعني به.  
 - (يورقان) ده اللي هو خطف (زياد).. صح؟  
 - صحيح.

- طاب انت كده هتخط إيده على دليل هيوديك في داهية!

- لابد أن تعطه شيئاً حتى يطمئن إليك ويتخلى عن حرصه في الكلام.. وأخبره أنك لن تسلمه المقطع المصور حتى يضمن عودتك أنت و(زياد) و(أمل) إلى عالمكم سالمين، هذا سيعطيك وقتاً أطول ومصداقية أكبر.. فحاول أن تستدرجه في الكلام ليعترف بأنه قادر على إعادتك وأنه يستطيع فتح البوابة بدوني.

- طاب وبعدين حتى لوقالي الكلام ده هنتبته إزاي؟

- لقد أحضرت بعض المعدات من عالمكم عند عبوري.. سأحضر لك قلماً به كاميرا مخفاة ستضعه في جيبك بشكل عادي وتقوم بتصوير الحديث الذي سيدور بينك وبينه.. بالطبع هذا أمر منتشر في عالمكم ولكنه لن يخطر بباله قط.. ولكن كما قلت لك من قبل.. هذا الأمر سيتطلب منك الكثير من الدهاء لتستطيع الإيقاع به ف(أزريل) ليس غيباً.

ابتسم (مروان) وقال بدون تردد:

- أنا معاك يا كبير.. متقلقش هعرف أوقعه في الكلام.

- أمراً آخر.. لو علم (زياد) بهذا الاتفاق سيحاول منعك قلماً عليك.. حاول ألا تخبره إلا إذا اضطررنا لهذا.. وبالطبع هذا سيتطلب ألا تخبره بعلمك أنه لم يكن مختطفاً.

- تمام.. عندك حق.

قالها وانفجر ضاحكاً وقال:

- لو حد قالي إنه هيجي عليّ يوم أتفق معاك من ورا (زياد).. كنت هعتبره

مجنون.

ابتسم (حمزة) ابتسامة خفيفة ومد يده إليه يصفحه وهو يقول:

- يمكننا أن نعتبرها بداية صداقة.
- ابتسم (مروان) بدوره ومدَّ يده ليصافحه قائلاً:
- ماشي.. ممكن نعتبرها بداية صداقة.



ارتبك (أزريل) بِشِدَّةٍ عند سماعه طلب أخيه بالقبض عليه، خاصةً وأنه كان ينتظر أمراً مختلفاً تماماً فصاح بارتباك:

- ماذا تعني.. يلقون القبض علىّ أنا.. ابنك هو الخائن يا (عدنان) ولست أنا.

صاح الملك بغضب:

- اسمي الملك (عدنان) يا (أزريل).. ويبدو أنني بالفعل كنت أتسامح معك كثيراً حتى سمحت لنفسك بأن تدبر المكائد وتتعاون مع أعدائنا على حين غفلةٍ منا.

- أنا.. هل أنا من قمت بالتعاون مع (يورقان) لأحرّر الوزير الخائن؟ كانت القاعة تضح بالعبارات المتسائلة والمستنكرة حتى نهض (حمزة) وقال لوالده:

- هل تسمح لي جلالتك أن أوضح للجميع ما يحدث؟

أشار له والده أن يفعل فأشار هو إلى (كاينيل) الذي غادر القاعة وعاد مع حارسين أحدهما يحمل شاشة تليفزيونية والآخر يحمل صندوقاً معدنياً ضخماً يبدو أنه مصدر الطاقة الذي كان يعمل عليه، وبدأ يعمل على توصيلهما بينما بدأ (حمزة) كلامه قائلاً: لقد أخبرني السيد (مروان) بما

طلبته منه بأن يقوم بالتَّجَسُّسِ عليَّ لصالحك، فطلبت منه القيام بخطوة عكسية ليتضح للجميع ما قُمتَ به من خيانة لعشيرتك.

أشار إليه (كاينيل) باستعداده فتابع:

- الآن وقبل أن تتسرَّعوا في الحكم عليَّ شاهدو هذا المقطع المصوَّر بواسطة تكنولوجيا البشر.. وبعدها قرُّوا.

بدأ (كاينيل) عرض المقطع المصوَّر والذي يُظهر (أزريل) وهو يقول:

- أنا وعدتكم أنكم ستخرجون بسلام.. وأنا أوفِّ بعهودي دائمًا.. لا تجبرني

على أخذه منك قسرًا.

ظهرت يد (مروان) على الشاشة وهو يضع الهاتف على المنضدة ويقول:

- وعلى إيه قسرًا؟ اعتبره بتاعك.. بس مش هتعرف تفتحه وتشغله من

غير ما أقولك على الباس وورد.

- حسنًا.. ماذا تريد؟

- قلت لك أكثر من مرة عاوز أرجع العالم بتاعي أنا وزميلي زي ما وعدتني.

- وقلت لك مرارًا وتكرارًا أنني سأعيدك وزملائك.

- دلوقتي.. دلوقتي يا سيد (أزريل).. أول ما يبجي (زياد) رجَّعنا دلوقتي..

قبل ما تقلب الدنيا على (حمزة) وميرضاش يرجعنا.. البوابة عمرها ما

هتفتح من غيره.

- من قال لك هذا.. أنا أستطيع أن أفتح البوابة في الوقت الذي أريد.

- إزاي يعني.. الكل عارف إن البوابة مبيتفتحش من غيرهم.

- ولكنني قمت بفتحها بالأمس.

- إزاي بردو؟

- أنالي طريقي الخاصة.. ولن يستطيع هذا الميثاق السخيف أن يمنعني من استخدام هذه البوابة.. لقد كان هناك غرضًا هامًا يخصني في عالمكم.. فحصلت على عينة من دماء صديقك وعينة من دماء (حمزة) وأرسلت أحد أتباعي للحصول عليه والمرور به بالأمس.. كل هذا و(حمزة) منشغل بتدبير أمر الاختطاف المزعوم لصديقك.

- حتى لو جبت دمهم همّ الاتنين.. إزاي هتفتحها قبل ما يعدي الأسبوع.. (حمزة) و(زياد) نفسهم ميقدروش يعملوا كده!

- هذا أسهل ما في الأمريا سيد (مروان).. فتعويذة الإغلاق التي أطلقها (جمال) على البوابة لن تستعصي على رجل في علمي ونفوذتي.. لقد استطعت تجاوزها ببساطة.

- وأنا أتأكد إزاي من الكلام ده؟

انتهى المقطع المصور وظهرت علامات الغضب على وجه (أزريل) وهو يحدّق (مروان) بنظراتٍ شيطانيةٍ، وعلت الهمهمات مرة أخرى وسط القاعة، وقال (حمزة):

- وبالطبع كلنا يعلم ما هذا الغرض الذي يخُص السيد (أزريل) فلقد رأى الحراس قطع الصولجان بحوزة الجني الطيار الذي اخترق البوابة وعبر منها بهذه الحيلة.

كان (أزريل) قد بدأ في استعادة هدوءه وقال:

- إذا كان كلامك صحيحًا فلماذا تعاونت مع (يورقان) لتحرير والده.. أم هل ستنكر هذا أيضًا؟

- لالن أنكر هذا.

هنا قام (زكرياء) وصاح بقوة:

- إذن أنت أيضًا متهم بالخيانة يا (حمزة).

قال (حمزة) بهدوء:

- مهلاً يا عمي.. لقد تعاونت معه لإحضار هذه.

وأخرج من جيبه كريستالة زرقاء بحجم عقلي الإصبع تقريبًا، فبدأ القلق

على وجه (أزريل) وقال (زكرياء):

- وماذا تعني هذه التعويذة بالضبط حتى تتعاون مع من قاموا بخيانة

والدك؟

- هذه التعويذة أيها السادة هي تعويذة مشاهدة تحتوي الحقيقة التي تم

تزييفها منذ أكثر من نصف قرن من الزمان.. حيث استطعت أثناء فترة

سجني التي قضيتها تغطيةً على أخطاء عمي أن أتواصل مع الوزير (زوردان)

الذي تم تليفيق تهمة الخيانة له من قبل عمي (أزريل) حينما اكتشف تعاونه

مع (شيمز اكيل) والذي أثبتناه بشكل قاطع من خلال هذا المقطع المصوّر.

التقط أنفاسه وتابع:

- لم ير أحدنا حتى الملك (عدنان) نفسه الوزير (زوردان) بعد أن سجنه

السيد (أزريل) واكتفى الملك بشهادة الشهود التي تم تليفيقها من قبل عمي،

وحينما تواصلت معه أخبرني بحقيقة أن (أزريل) هو الخائن وعندما واجهه

بالأمرضريت عليه الذلة والمسكنة وطلب منه أن يعفو عنه وألا يخبر أخيه

الملك ووعده بألا يقوم بالتعاون معه مرة أخرى وأنه سوف يخبره بكل ما

يريد من معلومات.. وحرصًا من الوزير (زوردان) على ألا يفسد العلاقة بين

الملك وشقيقه و افق على هذا الأمر وأخبره بأنه سيقوم بمر اقبتة.

قال (زكرياء):

- كل هذه ادعاءات يا (حمزة) من رجلٍ متهم بالخيانة فكيف نصدِّقها.  
- أنت محق يا عمي.. فقد كان عليّ أن أبحث عن تعويذة المشاهدة هذه  
والتي أخبرني بمكانها الوزير (زوردان) عندما التقيته وأخبرني أيضًا أنها  
تحتوي على دليل براءته.. ولكن للأسف بعد أن عثرت عليها لم أتمكن من  
مشاهدتها لأنها تتطلب دماء الوزير (زوردان).. والدماء التي زوّدتني بها  
تعرّضت للتلف قبل أن أتمكن من إيجاد التعويذة.

قالها وأخرج قارورة صغيرة من الدماء وتابع:

- ولهذا احتجت إلى تحريره للحصول على دمائه.

قالها ووضع الكريستالة الزرقاء على الأرض في منتصف القاعة وسكب  
عليها نقطتين من دماء (زوردان) الموجودة بالقارورة فبدأت الكريستالة  
تخرج ضوءًا أبيضًا مائلًا للزُرْقَة وظَهَرَ من خلال الضوء (زوردان) وهو يقول  
لـ(أزريل):

- لا أعرف كيف يمكن أن أخبر الملك بخيانة أخيه بهذا الشكل.. أخشى أنه

لن يتحمّل هذا الخبر الرهيب.

جنّا (أزريل) على ركبتيه وقال باكيًا:

- أرجوك لا تخبره.. أقسم لك أنني لن أتعامل بعد اليوم مع (شيمز اكيل)..

سأخبرك أيضًا بكل ما أعرفه عنه لكي توقع به.. أرجوك.. سيقتلني أخي إن  
عرف بهذا.

جلس (زكرياء) مكانه مرة أخرى دون أن ينبس ببنت شفه، والتفت

(حمزة) إلى والده: لهذا يا سيدي أخفيتُ عنك تعاوني مع (يورقان)

وأخفيتُ أيضًا أمر وجود حفيد السيد (سعد) على قيد الحياة لأنني كنت موقنًا بخيانة عمي وكنْتُ موقنًا أيضًا أنك لن تستمع إليّ بدون دليل قاطع. كان الملك (عدنان) يتابع كل هذا في صمت وخائته دمعة صغيرة انفلتت من عينيه وقال بصوت متهدج:

- لا عجب يا (حمزة) أنك لم تثق بي لتخبرني بكل هذا.. فأنا كنت أدافع دومًا عن أخي رغم التصرفات المريبة التي كانت تصدر عنه.  
- بالطبع لا يا سيدي.. أنا دومًا أثق بعدل جلالتكم.. وأعلمُ أنه من العدل ألا تقبل باتهامٍ مرسل دون دليل.. لذلك لم أخبرك بشكوكي إلا بعد أن امتلكت الدليل.

استوعبَ الملك محاولة (حمزة) لإنقاذ صورته أمام العشائر فقال:  
- والآن بعد أن قدّمت الدليل.. لا بُدَّ وأن يعود (زوردان) إلى بلاط القصر وأن يتم رد اعتباره.. وأن يسجن هذا الخائن حتى تتم محاكمته محاكمة عادلة.

قال (أزريل) بهدوء لا يتناسب مع موقفه:  
- ولكنكم نسيتم أمرًا هامًا.. ألم تفكر أيها العبقري أنه إذا كان ماتقولونه صحيحًا فأنا الآن بحوزتي قطع الصولجان الخمس.. ولقد حصلت على القطعة السادسة بالأمس.. حيث علمت أن السيد (سعد) كان يخفيها في خاتمه والذي كان بحوزة السيد (زياد).. معنى هذا أنني الآن أمتلك كامل قطع الصولجان.

قال (حمزة):

- لقد حرصت على ألا يخرج أحدًا من القصر منذ ليلة أمس وحتى الآن دون أن يتم تفتيشه.. وأنا على يقين بأن الخاتم لا يزال في القصر ولم يذهب إلى (شيمز اكيل) بعد.

- أنت محق في يقينك أن الخاتم لا يزال في القصر يا (حمزة).. ولكنني لست مضطرًا إلى إرسال القطعة خارج القصر.. فلقد قمت بإحضار باقي القطع إلى هنا.

تغيّرت معالم وجه (حمزة) وقال في قلق:

- ماذا تعني؟

رفع (أزريل) يده اليمنى في الهواء وأخذ يردد عبارة فارسية بصوتٍ عالٍ:

- من أزريل دارنده ظرفيت طيطانيل.. فرمان غربال شركت كتنديكان.

قبل أن يستوعب أحدهم ما قاله (أزريل)، طار شيئًا ما عبر باب القاعة واستقر بيد (أزريل)، فأطلق جميع من في القاعة صيحة استنكار وارتسمت على وجوه أغلبيهم علامات الرعب عندما رَأُوا الصولجان الذهبي الذي طار عبر القاعة واستقر في يد (أزريل) والذي صاح في لهجة ظافرة: أنتم تبحثون منذ قرن عن (شيمز اكيل) ولم يخطر ببالكم أنه يقيم بينكم هنا.

وضغط على الصولجان وأضاء الحجر الأحمر أعلاه فانفجرت جميع القطع الزجاجية الخاصة بعصي الحراس الحديدية واحمرّت العصا الحديدية نفسها من فرط السخونة فقام الحراس بإلقائها في خوف وقال (أزريل):

- أنا (شيمز اكيل) أيها الحمقى.



## ١٧. شيمز اكيل

ارتسمت علامات الفزع على وجه (حمزة) بعد أن رأى الصولجان مكتملاً بيدِ عمِّه، كان يعلم أن عمَّه يبحث فقط عن القوة دون وضع اعتبار لأي شيء آخر، ولكنه لم يكن يتخيل بأي شكل من الأشكال أن يكون هو (شيمز اكيل).

حاول (حمزة) في محاولة بائسة الهجوم على عمِّه إلا أن الأخير ضغط مرة أخرى على الصولجان فتسمَّرت قدما (حمزة) في مكانه ولم يستطع التحرك وقال (أزريل) متباهياً بانتصاره:

- لقد كان (شيمز اكيل) هذا مجرد شيطان أخرج يسعى إلى نيل الطاعة من حفنة من سحرة البشر الأغبياء بما يمتلكه من قوة ومخطوطات قويَّة، ولم ينتبه يوماً إلى أنه يمتلك سر (صولجان الموت) في هذه المخطوطات، فلقد دوَّن (طيطائيل) طريقة إعادة الصولجان مرة أخرى عندما أطلقت الشياطين سراحه في عهد الملك (سليمان) لأنه لم يكن يمتلك الموارد الكافية لصنع غيره فلقد كان محاصراً تماماً من قبله، ولقد توارثت عائلته هذه المخطوطة مع غيرها من المخطوطات جيلاً بعد جيلٍ فأهملت ونُسي قدرها، ولكن عيني لا تخطئ أبداً مثل هذه القوة، فبمجرد أن شاهدتها عرفتُ حقيقتها على الفور وقتلتُ هذا الشيطان الأحمق واستوليت على مخطوطاته، ومن يومها وأنا أشيع تلك الشائعة عن (شيمز اكيل) حفيد (طيطائيل) الذي يسعى لامتلاك الصولجان مرة أخرى، وقمت بتجنيد

الكثير من الأتباع من جميع طوائف وعشائر الجن وحتى الشياطين أنفسهم وكلهم يعرفونني باسم (شيمزاكيل) الشيطان الأحق الذي قتلته.. ولكن هذا جاء بنتيجة لم تكن في الحسبان وهي أن جميع العشائر قاموا بإخفاء قطع الصولجان الخاصة بهم بعد أن كانت مكشوفة وسهلة السرقة.. وفي الوقت الذي بدأت فيه أن باليأس من معرفة أماكنها.. قام هذا الأخرق بابتكار هذه البوابة.. وقدم لي هدية على طبق من ذهب.. فبعد أن أقنعتُ زعماء العشائر بإخفائها في عالم البشر وضعت من يتعقب كل عشيرة لمعرفة أين يخفون قطعهم.. وبالفعل استطعت الحصول عليها جميعاً ولكن بالطبع لم أستطع إعادتها إلى هنا مرة أخرى.. حتى ظهر حفيد (سعد) وكانت هذه هي فرصتي الكبرى.. وبدلاً من أضيع وقتي في اكتشاف مكان القطعة السادسة.. أخذت أبحث عن طريقة لتجاوز دفاعات (حمزة) و(جمال).. وبالفعل نجحت في هذا وأحضرت القطع.. ومن خلال مذكرات (جمال) أدركت مكان القطعة قبل أن يتمكن البشر من ذلك.. وأصبحت أمتلك قطع الصولجان كاملة بالإضافة إلى طريقة إعادة بناءه.

ثم نظر إلى (حمزة) وتابع:

- ولم يخطر ببال ابن أخي العبقري الذي يُحصِرُ لهذه المعركة منذ سنين طويله أنني أمتلك بالفعل قوة إعادة بناء الصولجان، ولقد قُمتُ بهذا بالطبع بعد أن عثرت على القطعة الأخيرة دون انتظار.

ونظر إلى أخيه الملك وقال: لم يكن من المفترض أن يكون الأمر بهذا الشكل، كان من المفترض أن تكتشف اليوم خيانة ابنك وتقوم بتنصيبي ولياً للعهد بدلاً منه بعد مطالبة أغلب الحاضرين بهذا.. ثم تموت بطريقة

سريعة كنت سأحرص على ألا تشعر معها بأي ألم، ثم آتي أنا لتوحيد عالم الجن بالقوة بعد أن تفرّقوا على أتفه الأسباب.

ثم التفت إلى (مروان) وقال:

- إلا أن خيانة هذا البشري الحقير جعلتني أكشف أوراقي مبكرًا.. دون انتظار أن ينقضي حكمك الضعيف.

وأشار إلى (مروان) بالصلولجان فارتفع عن الأرض قليلاً وشعر بألم رهيب يعتصر صدره فأطلق صرخة ألم قوية، فحاول (زياد) أن يركض إلى صديقه ليدفع عنه، إلا أن (أمل) أمسكت ذراعه ل تمنعه وقالت:

- مش هتعرف تعمل له حاجة.

حاول إفلات ذراعه من يدها إلا أنها قالت:

- هتروح تموت معاه يعني!؟

أدرك أنها على حق ولكنّه يرى أن الموت مع صديقه أفضل من أن يتركه للموت دون أن يحرك ساكنًا، ثم قال فجأة:

- تعالي معايا.

كانا لا يزالان في الشرفة بعيدًا عن نظر (أزريل) فتسلّق سياج الشرفة القصير وساعد (أمل) على تجاوزه وقفزا معًا، وتسلّلًا إلى بوابة القصر الرئيسية وأخذًا يعدّون إلى غرفة (زياد) والأخير يقول في حنق:

- ماشي يا (مروان).. بتتفق مع (حمزة) من ورايا.. ده أنا هقتلك.. هنقتلك الأول بعدين أقتلك.

قابلا في طريقهما أحد الحراس الخائفين يعدو هاربًا من القصر فقال له (زياد):

- أحتاج إلى سلاحك.

تخلّى الحارس عن سلاحه دون كلمة وفرّ هاربًا بعد أن علم بما يحدث في القاعة الرئيسية فسألته (أمل):

- هتعمل إيه؟

دلفا إلى الغرفة وهو يقول:

- زمان البرنامج خلّص بحث هناخد الرموز ونحاول نعمل سلاح مضاد.

قالت في حماس:

- فكرة عبقرية.

جلس (زياد) إلى الحاسوب وقال:

- تمام.. البرنامج خلّص فعلاً ولقى الرموز.

وأخرج ورقة وقلماً وكتب فيها الرموز بنفس ترتيب الترددات الموجود في ورقة جده بحيث يكون كل رمز في الورقة التي تشرح طريقة عمل الصولجان يقابلها الرمز الذي يصدر التردد الذي يقوم بالتشويش عليه وأحرق الورقة ووضع عليها القليل من الماء وكتب بها الطلسم الذي قام الحاسوب بابتكاره على جميع أجزاء سلاح الحارس الهارب وقال:

- خليكي هنا وأنا هروح أدي ده لـ (حمزة).. معرفش طريقة استعماله.

- لا طبعًا هاجي معاك.

قال في صرامة:

- لا مش هتيجي طبعًا.. انتي هتخليكي هنا مش عارفين الأمور هتتطور لإيه.

قالت في عناد:

- هاجي معاك.

كاد أن يصرخ بها فتابعت بسرعة:

- هاجي معاك أو هستناك لما تمشي وأحصّلك.. تختار إيه؟

قال في حنق:

- طيب بس خليكي بعيد.

أخذنا يعدّوان مرة أخرى تجاه باب القصر ووصلنا إلى الشرفة وقال لها:

- استني هنا.

كادت أن تعترض فتابع:

- مش وقت عناد.

وافقت على مضض فتسلّق الشرفة وما إن دلف إليها حتى التفت إلى

(أمل) وقال:

- ماردتيش عليّ؟

قالت في حيرة: أرد على إيه؟

قال بابتسامة لا تتناسب إطلاقاً مع الموقف:

- هتديني رقم أبوكي علشان أخطبك منه ولا أسيب (أزريل) يموتنا كلنا؟

قالت في دهشة:

- نعم.. انت مجنون.. احنا في إيه ولا في إيه؟

وقف مكانه ولم يتحرك وقال بإصرار:

- هتديني الرقم ولا لأ.

قالت بنفاذ صبر مصطنع:

- هديهولك.. هديهولك يا مجنون.. خرّجنا بس من الموقف ده وهديلك

اللي انت عاوزه.

قال في فرح:

- دلوقتي بقى الواحد يروح يواجه (أزريل) وهو متطمّن.

صرخت في جنع:

- تواجه مين.. انت تدي السلاح ل(حمزة) وتهرب.

لم يسمعها وهو يتسلّل في خفة من خلف كرسي الملك، ولمح صديقَه وهو ملقى على الأرض بلا حراك، وما إن اقترب من (حمزة) حتى نادى عليه وألقى إليه السلاح بقوة وقال:

- البرنامج خلّص.

فهم (حمزة) على الفور ما يعنيه فالتقط السلاح وأخذ يتمتم بكلمات غير مسموعة فتوهج الحجر الزجاجي في أعلاه وتحرر من سلطة (أزريل) واستعاد تحكمه في نفسه واتجه نحو عمه الذي قال في سخرية:

- هل تظن أن هذا السلاح يكفي لإيقافي؟

لم يجبه (حمزة) وإنما أخذ يتقدم تجاه عمه الذي بدأ يرتبك ويضغط على الصولجان ليوقف ابن أخيه ولكن لم يحدث شيء.

ظلّ (حمزة) يتقدم والقطعة الزجاجية أعلى السلاح تتوهج بقوة حتى انطفأ الحجر الأحمر أعلى الصولجان تمامًا وفقد (أزريل) قدرته على التحكم في أي شيء.

نظر الجميع إلى (حمزة) في ذهول وقال (أزريل) في فزع:

- كيف استطعت القيام بهذا؟

- إنهم البشر الذين طالما احتقرتهم يا عبي.. هم من قاموا بكشف مصدر قوة الصولجان وقامو بصناعة سلاح مضاد له، وقاموا بهدم أحلامك التي تحلم بها منذ أكثر من قرن من الزمان.  
قالها ولكمه بعنف لكمة أوقعته أرضاً وأفلتت الصولجان من يده وهو يقول:

- لقد كنت أعلم أنك خائن منذ زمن.. ولكن اتضح الآن أنك أسوأ أنواع الجن.. أسوأ من الشياطين أنفسهم.. أي جني هذا الذي يقهر عشيرته وجنسه ويجعلهم يعيشون في هذا الرعب خائفين من خطر يهدد حياتهم وحياة أطفالهم.

ثم جلس فوق صدره وأخذ يلكمه لكمات متتالية ولم يتدخل أحد نهائياً لإنقاذه منه.

حتى أخيه الملك كان يشعر بالأسى تجاهه ولكنّه لم يتدخل حتى بعد أن وقف (حمزة) ووجه سلاحه إلى عمه وقال:

- أظن أننا لن نحتاج بعد الآن إلى محاكمة يا جلالة الملك.. لقد اعترف بجرأته كلها والتي عقوبة أقل واحدة منها هي الموت.

لم يعترض الملك (عدنان) ولم يعترض أحد من الحاضرين فهمّ (حمزة) بضربه بسلاحه إلا أن صاعقة ضوئية أتت من خلف الصفوف لتصيب سلاح (حمزة) وتحطّم القطعة الزجاجية أعلاه، وعلى الفور استعاد حجر الصولجان الأحمر توجهه مرة ثانية فالتقطه (أزريل) وضغط جانبيه بسرعة فاندفع (حمزة) من مكانه كأن قوة خفيه ألقتة في الهواء لتدفعه أربعة أمتار إلى الوراء، والتفت الجميع إلى مصدر الصاعقة فإذا بـ(زكرياء)

يمسك بسلاحٍ صغير ويقول للملك: هل كنت ستترك ابنك الأحمق هذا ليقتل أخاك.. أي ملك أنت يا (عدنان)؟  
قال الملك في فزع:

- وأي أحمق أنت لتساعد هذا الخائن ليعثو في الأرض فسادًا بهذا السلاح.  
قام (أزريل) مرة أخرى وقال لـ(حمزة):

- أخشى أن البشر خاصتك لن يساعدوك بعد الآن يا ابن أخي.  
قالها وأطلق صاعقة قاتلة تجاه (زياد) الذي وقف متحجرًا في مكانه ولم يستطع حتى الهروب وأغمض عينيه في انتظار الموت المقرب.



أقبل ستة وعشرون عامًا

"ماذا تعني يا (سعد) بأنك تريد تدمير البوابة.. هذا قرار لا يحق لك أن تتخذه بمفردك."

قالها (حمزة) بانفعال شديد فقال (سعد) صائحًا بانفعال بدوره:  
- بل يحق لي.. لقد تدمرت عائلتي بسبب هذه البوابة ولا دخل لنا بحروبكم يا (حمزة).. لعلك تذكر الهجوم الذي كاد أن يودي بحياة ابنتي.  
- ولكننا لم نسمح بهذا.. لقد دافعنا عنك وعن عائلتك كما يقتضي الميثاق الذي قطعناه على أنفسنا أنا ووالدك.. أن نحملك أنت وعائلتك من أي هجوم من الجن.

- ولكنك تقول إنك ذاهبٌ إلى السجن.. من سيقوم بالدفاع عن عائلتي وحفيدي القادم في غيابك من هجمات قومك المتكررة.

- بالنسبة إلى ابنتك فقد تم حل هذا الأمر بإخفائها.. أما حفيدك القادم فأنا أقسم لك أنني سأحميه من جنسنا طالما أنا على قيد الحياة.
- وكيف ستحميه و أنت مسجون؟
- سأوكل عني في هذه المهمة أكثر من أثق فيه من عائلتي.. سأطلب من (يورقان) حمايته طوال الفترة التي سأغيب فيها.
- وهل سيقوم (يورقان) هذا بحمايته كما ستفعل أنت؟
- بالطبع.. أنا أضمن لك هذا.
- أنا مريضٌ يا (حمزة).. لن أتمكّن من العيش طويلاً لأحبي هذا الطفل الذي لا ذنب له.
- أقسم لك يا أنني سأحبي حفيدك هذا طالما في صدري قلبٌ ينبض.. أنت تعلم ماذا يعنيه لي هذا الطفل.. سأحميه كما حميتُ ولدك من قبل.. حتى لو كانا لا يعلمان بمنزلتهما لدي.. أقسم لك أنني سأعتبره ابناً لي بمجرد ولادته وسوف أقوم بكل ما يلزم لحمايته وسأفعل في سبيل ذلك كل ما قد يتوجب عليّ فعله لحماية ابني لو كان لي ابناً.. ليس لهذا شأن بالميثاق ولكن هذا عهد عليّ أمام الله وأمامك الآن أن أحميه طالما أنا على قيد الحياة.
- ستحميه كابنك يا حمزة؟
- أقسم على هذا.
- حسناً يا (حمزة).. هو مسؤوليتك منذ الآن.
- هذا عهد عليّ.



|| الآن ||

أغمض (زياد) عينيه بقوة وانتظر الصاعقة التي ستودي بحياته في استسلام إلا أنه سمع صوت ارتطام بقربه ولم يُصَب بأي شيء، ففتح عينيه فوجد (حمزة) ملقىً أمامه على الأرض مضرَّجًا بدمائه ومن الواضح أنه قفز أمامه لتلقي الصاعقة عنه فاندفع نحوه وجلس بجواره يتحسَّسُ جُرْحَهُ قائلاً في جزع:

- انت عملت إيه يا مجنون؟

قال (حمزة) وهو يلفظ أنفاسه بصعوبة:

- اهْرُب.. اهْرُب الآن أيها الأحمق.

وقف (زياد) ونظر إليه وإلى (مروان) الملقى أرضاً، ثم اندفع يعدو بقوة تجاه الشرفة وقفز منها متفادياً صاعقة (أزريل) التالية، ووقع على الأرض وتدَحرج قليلاً فساعدته (أمل) على النهوض وقالت:

- لو وصلنا للبوابة دي هنعرف نهرب.

اندفعا يعدوان تجاه البوابة ومن خلفهما حراس (أزريل) يطاردونهما حتى اقتريا من البوابة الخلفية لسور القصر وقبل أن يبلغاها برز أمامهما ثلاثة حُرَّاس أشداء قطعوا الطريق عليهما، فوقفا مكانهما في استسلام.

كانا محاطين بالحراس من الأمام والخلف وجدران القصر عن يمينهما وسور القصر الخارجي عن يسارهما فرفع (زياد) يده مُستسلماً قائلاً:

- (أزريل) عاوزني أنا.. سيبوها هيَّ تخرج.

ولم يكد يتم عبارته حتى انطلقت من خلف الحراس ثلاث صواعق أصابت الحراس الثلاثة أمامهما وبرز من خلفهم جيئ ملثم على تلك الدابة التي تشبه الحصان، و اقترب منهما وقال:  
- اركبا بسرعة.

تردد (زياد) ولكن الملثم رفع اللثام عن وجهه وصاح في غضب:  
- اركبا أيها الأحمقان.

ظهوره (يورقان) الغاضب من خلف اللثام فقال (زياد) ل(أمل):  
- اركبي.

ركب هو أولاً وساعدها على الركوب خلفه وانطلق (يورقان) بهما خارج أبواب القصر، وتأكد أن أحداً لم يتبعهم ثم ذهب بهما إلى الجبل الذي يقطنُ به.

لم يتحدث (يورقان) طوال الرحلة، وكانت (أمل) منهارة في البكاء حتى وصلا إلى سفح أحد الجبلين المتقابلين، وترجل الجميع وقادهما إلى أحد الشقوق حيث كان ينتظره رجلاً من الجن طاعنٌ في السن تظهر آثار الزمن على وجهه بشدةٍ والذي قال بقلق:

- ماذا حدث يا بني.

أجابه (يورقان):

- لم يكن هناك (شيمزاكيل) يا أبي.. لقد خدعنا (أزريل) جميعاً بهذه القصة واستولى على الصولجان وسيطر على القصر وفيه زعماء القبائل الخمس الأخرى.

ونادى على أحد الحراس:

- أحضر لي السيدة (درة).

قادهما عبر أحد الشقوق إلى غرفة واسعة نسيبًا، وتبعهم والد (يورقان) الذي حُرِّر من الأسر صباح اليوم، والذي قال مندهشًا:

- كيف هذا يا بني.. كيف يكون (شيمز اكيل) غير موجود.

قصَّ عليه ولده القصة التي رواها (أزريل) فقال الرجل:

- لعنة الله عليك يا (أزريل).. لقد أهلك نفسه وأهلك عشيرته من أجل

حلم القوة الذي لم يستطع التخلي عنه.. سوف يُدخل الجميع في حروب طاحنة ليسود عالم الجان كما يحلم.

دخلت إحدى السيدات إلى الغرفة ورأت (أمل) وهي لاتزال تبكي فقالت

في جزع:

- ماذا هناك يا أخي.. لما تبكي الفتاة البشرية؟

- أرجو منك يا (درة) اصطحب الفتاة معك والاهتمام بها قدر الإمكان

حتى تهدأ.. هذه هي ضيفة (حمزة) التي أخبرتك عنها.

كانت العبارة الأخيرة كافية لكي تمد يدها إلى (أمل) وتقول في اهتمام:

- تعالي معي يا فتاتي.. واحكي لي عمَّا يبكيكي.

نظرت (أمل) إلى (زياد) الذي أومأ برأسه موافقًا فأمسكت بيد (درة)

وذهبت برفقتها.

كان (يورقان) يقصُّ على والده ما حدث بالقصر ووصية (حمزة) له بأن

يساعد (زياد) وأصدقائه إذا حدث شيء ما غير متوقع ولحاقه بـ(زياد)

و(أمل) في اللحظة الأخيرة.

تعجب (زياد) بشدة من علمه بأن (حمزة) كان مهتمًا بشكلٍ خاصٍ بنجاته هو وأصدقائه وتذكر رؤيته وهو مُضَرَّجًا بدمائه بعدما تلقى الصاعقة بدلًا منه فانفلتت دمعة ساخنة من عينيه حزنًا على هذا الرجل الذي بالرُّغم من أنه يُعتبر سببًا مباشرًا فيما يمر به من مصائب إلا أنه كان مخلصًا له ولعائلته وكان يسعى بشتى الطرق لحمايتهم.

مسح دمعته بكفه بسرعة إلا أن (يورقان) لاحظته فقال في فظاظة:  
- ليس هذا وقت البكاء يا سيد (زياد).. البكاء للسيدات.. أما نحن فعلينا أن نستعد لما هو قادم.

كاد (زياد) أن يصرخ بوجهه ليتوقف عن التصرُّف بهذا الشكل إلا أن (زوردان) عاتبَ ولده قائلاً:

- هَلَا صَمَمْتُ قليلاً يا بني.. يبدو أنك فقدت الكثير من لباقتك خلال الخمسين عامًا الماضية.

ونظر إلى (زياد) وتابع:

- لك أن تحزن بالطبع يا بني ولك أن تبكي إذا أردت.. ولكن (يورقان) يقصد أننا لا بد أن نفعل شيئاً لننقذ الموقف.

جلس (زياد) على الأريكة الصخرية وقال:

- هنعمل إيه يعني.. الصولجان ده أشبه بالسحر.. محدش بيعرف يتحرك في وجوده إلا بإذن (أزريل).. حتى السلاح اللي عملناه طلع ضعيف جدًّا ومع أول ضربة اتكسر.

قال (زوردان):

- كيف صنعته يا بني؟

أخبره (زياد) بالطريقة التي كتب بها الطلسم على سلاح الحارس الهارب، فقال (زوردان):

- حسنًا.. هذا خبرٌ جيد.

- هو إيه اللي خبر جيد؟

- أن الطلسم الذي كتبتَه أنت وزملاؤك يعمل بالفعل ولكنه لم يُعَد جيدًا.

- مش فاهم!

- الطلسم يا سيد (زياد) قوته من قوة المادة المكتوبة به والمادة المكتوبة

عليه.. لا يمكن أن تصنع سلاحًا بالطريقة نفسها التي تستحضر بها جنياً في

عالمك أو تقوم بها بعمل تعويذة بسيطة.. يمكننا هنا أداء بعض التعاويذ

بهذه الطريقة.. ولكن لا يمكننا أبداً أن نصنع بها سلاحًا.. حتى أسلحة

الحراس العادية منقوشٌ عليها الطلسم الخاص بها بواسطة الحديد

المصهور وليس عن طريق رماد ورقة محروقة.

- يعني احنا كنا محتاجين عنصر أقوى.. أنا أول مرة أسمع الكلام ده؟

قالها ونظر إلى (يورقان) بغضب فردَّ الأخير بلهجة قاسية:

- لم يكن من المفترض أن تقوم أنت بكتابة الطلسم.. لقد كان دورك أن

تقوم باكتشافه فقط أما كتابته فكان هذا دور (حمزة).. لهذا لم نهتم

بإخبارك.

- معلش يا (يورقان) باشا.. أصل (حمزة) ساعتها ماكانش فاضي.. أنا

أسف إني حاولت أنقذ الموقف والكل محبوس عند (أزريل).

- وهل تسيي ما فعلته إنقاذاً للموقف.. لقد أفسدت الأمر ونهيت (أزريل) إلى وجود سلاح يمكن أن يقلل من قوة الصولجان ولن يهدأ له بال حتى يقضي عليك أنت وكل من يقف بصفك.

استشاط (زياد) غضباً وهمَّ بالرد عليه إلا أن صوت (زوردان) أوقفه وهو يقول:

- ألم أطلب منك أن تصمت يا (يورقان)؟

وتابع:

- يجب يا سيد (زياد) أن تلتمس العذر لهم لعدم إخبارك بهذا الأمر فبالطبع لم يتوقع أحد أن يتطور الأمر بهذا الشكل وأنت مشكوراً قمت بما يجب عليك فعله.. ولقد كان هذا من حسن الحظ.. فنحن الآن نعرف أن الطلسم يعمل وبقوة.

- وإيه الفايذة.. مفيش حد هيقدر يوصل لـ(أزريل) دلوقتي.

ابتسم الرجل ابتسامة وقورة وقال:

- هناك فائدة لكوني كبير مستشاري الملك ووزيره لأكثر من مائة عام.. فأنا أستطيع الوصول إلى أرشيف الملك من الكتب والمخطوطات التي لا يهتم الملوك أنفسهم بالوصول إليها.. ولقد علمت من خلال الاطلاع على بعض المخطوطات القديمة أن هناك خطأ شائع في تاريخنا ألا وهو أنه منذ أربعة آلاف عام تقريباً قام أجدادنا الفرسان الستة الذين أوقعوا بـ(طيئائيل) بصناعة سلاحاً احتاجوا فيه إلى البشر لتفعيله.. ولكن هذا غير صحيح فلم يكن هناك سلاحاً وإنما كان طلسمًا مشابهًا للطلسم الذي ابتكرته أنت وأصدقائك ولقد استعانوا بالبشر في كتابته على هيئة دائرة واسعة بحجم

مدينة كاملة بينما كان (طيطنيل) يُداهم هذه المدينة بالفعل في عالمنا وبمجرد اكتمال الدائرة تحطم الصولجان وقام الفرسان الستة بقتال طيطنيل حتى هزموه.

- هل تقصد أننا إذا كتبنا الطلسم حول مدينة (الزهران) و(أزريل) متواجد بها سيفقد الصولجان قوته؟  
- نعم يا بُني.. إذا كتبناه بعنصر قوي كالتُّحاس المصهور مثلاً فسوف يفقد الصولجان قوته.

تنح (زياد) وقال:

- بس في مشكلة كبيرة.

قال (زوردان):

- أعلم يا بني.. أنت بالطبع لم تحفظ رموز الطلسم.. وبالطبع لن نستطيع الوصول إليها بسهولة.

جاءهم صوتٌ قادمٌ من خلفهم يقول:

- أنا أستطيع.

نظر ثلاثتهم إلى مصدر الصوت فوجدوا (كاينيل) واقفاً عند مدخل

الغرفة فوق (يورقان) قائلاً بحدة:

- كيف دخلت إلى هنا؟

- لقد أخبرني (حمزة) بكل شيء قبل الحفل عندما أعطاني المقطع المصوّر

الذي يثبت خيانة (أزريل) لتشغيله في الحفل.. وقام بإخبار أحد الحراس

الذين يتواصلون معك بإيصالي إليك إذا حدث أمرٌ ما غير متوقع.

ثم تابع:

- لقد قام الملك (عدنان) بالتفاوض مع (أزريل) وطلب منه إنقاذ (حمزة) الذي كان قد شارف على الموت مقابل أن يتنازل له عن زعامة العشيرة بشكل رسمي ولقد وافق (أزريل) وقام بعلاجه ووضع كلاهما تحت الإقامة الجبرية.

ثم نظر إلى (زياد) وقال:

- والسيد (مروان) استعاد وعيه وهو الآن بخير وموجود برفقة (حمزة) ووالده الملك.

قفز (زياد) من مكانه فرحاً وهو يقول:

- الحمد لله الحمد لله. انت متأكد إنه كويس.. شُفْتُه بعينك؟

- لقد كنتُ وسط المجموعة التي رافقتهم حتى باب الغرفة التي يحتجزهمل بها (أزريل).. فلقد تَوَسَّطَ والدي لي لدى (أزريل) حتى يعفوَ عَيَّي بحجة أنني كنت جاهلاً بحقيقة (حمزة).. وبالطبع بعد الذي قام به والدي في الدفاع عنه فقد قَبِلَ وساطته دون اعتراض.

قال (زوردان):

- هل تستطيع بالفعل أن تصل إلى الطلسم؟

- لازالت غرفة السيد (زياد) مغلقة لم يدخلها أحد.. ف(أزريل) منشغل في توطيد سلطته وفرز الجميع بناءً على ولانته.. وأنا أستطيع الوصول إلى الغرفة وإحضار الطلسم إذا أخبرني السيد (زياد) بما أبحث عنه تحديداً.

قال (يورقان):

- لن تتمكّن من هذا.. فأني حارس سيراك عند الغرفة سيخبر (أزريل) على

الفور خاصّةً وأنك لست محل ثقة.

قال (زوردان):

- يجب أن نصنع حدثًا ما يجذب انتباه الجميع ليتمكن (كاينيل) من الوصول إلى الغرفة وإحضار الطلسم.  
- وكيف سنستطيع فعل هذا ولا أحد منا يستطيع الاقتراب من المدينة من الأساس.

قال (زياد):

- أنا أعرف إزاي ممكن نعمل كده؟

نظر إليه الجميع في تساؤل فتابع في ثقة: هروح القصر واسلم نفسي.  
نظر إليه (زوردان) بإشفاق، فلقد كان هذا القرار ليس شجاعًا كما يبدو، ولكنه كان انتحاريًا من الدرجة الأولى.



أفاق (حمزة) من غيبوبته وفتح عَيْنَيْهِ بصعوبةٍ وَأَخَذَ يَنْظُرُ حَوْلَهُ فوجد وَالدُّهُ جَالِسًا بجواره وتبدو على وجهه آثارُ البُكَاءِ، و(مروان) يرقُدُ على فِرَاشٍ آخِرٍ يحدِّقُ في السقف وكأنَّه يتأملُه فقال في وَهْنٍ:

- ماذا حدث.. وأين (زياد) و(أمل).

ابتسم والدُّهُ فَرِحًا عند سَمَاعِ صوته وقال:

- حمدًا لله على سلامتك يا بُني.

كرَّرَ ثانية:

- أين (زياد) و(أمل)؟

أجابه والدُّهُ:

- لقد هَرَبًا.. استطاعا الهروب قبل أن يلحق بهما رجال (أزريل).

- وماذا حدث لي.. وأين نحن الآن؟

- لقد قام (أزريل) بعلاجك ووَضَعْنَا تحت الإقامة الجبرية.

- لماذا قام بعلاجي.. ما الذي يدفعه للقيام بذلك بعد أن أوشك على

التخلُّصِ مني؟

قال والده بتردُّد:

- لقد عَقَدْتُ صفقةً معه.. أن أقوم بالتنازل له عن زعامة العشيرة بشكلٍ

رسميٍّ في مقابل أن يقوم بإنقاذك.

انتفض (حمزة) وجلس بصعوبة وقال:

- كيف تفعل هذا يا والدي.. لقد قمت بإعطائه السيف الذي سَيُسَلِّطُهُ

على رِقَابِ الجميع.

- لقد امتلك بالفعل هذا السيف يا ولدي منذ قيامه بتجميع قطع

الصولجان في غفلة مني.

- ليس الأمر بهذه البساطةِ يا والدي.. أنت بتنازلك له أعطَيْتَهُ صفة

رسمية يتفاوض بها مع باقي زعماء العشائر الخمس المحتجزون هنا أيضًا

بطبيعة الحال.. ولو استطاع الحصول على ولائهم فسوف ينجح في تكوين

الجيش الذي يريده ليحقِّق حلمه المزعوم بتوحيد عالم الجان.. وسيبدأ

حربًا طاحنةً سيقتل فيها الكثير من بني جنسنا.

بدا الانزعاج على وجه والده وهو يقول:

- لم أفكر بهذه الطريقة يا ولدي.. فمنذ أن رأيتك وأنت مُضْرَجًا بدمائِك

وأنا لم أفكر سوى في إنقاذك.

لاذ (حمزة) بالصمت وهو يستوعب مستجدّات الأمور ثم انتبه إلى (مروان) الذي لازال يحدّق بالسقف ولم ينبس ببنت شفه فقال:

- هل أنت بخير يا (مروان)؟

لم يُجِبْهُ (مروان) فنظر (حمزة) إلى والده الذي همس:

- يبدو أنه لازال مصدومًا يا بني.. فهو لم يتكلم بكلمة واحدة منذ أن أفاق

بالأمس.

كان (مروان) يستمع إليهما في صمت ولم يجد ما يدفعه إلى مشاركتهما الحديث، كان يسيطر على ذهنه فكرة واحدة ألا وهي (سمية)، مخطوبته التي لم يمهلها الزمن سوى أسبوعين فقط بجوارها، هل سيتمكن يومًا ما من العودة إليها، وهل سيتمكّن يومًا ما من العودة إلى والديه، لم يفكر ماذا فعل (تابان) معهما ليقنعهما بغيابه عن المنزل، لقد كان يثق أنه سيستطيع إقناعهما بلا ريب، فهو يمتلك صورته وصوته، ولكن الأمور تغيّرت الآن فهناك تحالفات جديدة وأحداث جديدة ولن يلتفت أحد إلى البشريّ التافه الذي ترك حياته بأكملها وجاء لينقذ صديق عمره.

قاطع أفكاره صوت الباب وهو يُفْتَحُ ودخل أحد الحرّاس ليضع الطعام وهمسَ كي لا يتمكن أحد بالخارج من سماعه قائلاً:

- لقد أتى السيد (زياد) وقام بتسليم نفسه إلى السيد (أزريل).

قالها وانصرفَ بسرعةٍ فاعتدل (مروان) في فراشه وقال في جزع:

- بيعمل إيه المجنون ده؟



ما إن اقترب (زياد) من بَوَّابة مدينة (الزهران) حتى انقض عليه الحراس وأحاطوا به واصطحبوه إلى (آزريل) في القصر الذي وصله الخبر قبل وصول (زياد)، فجلس ممسكاً بصولجانه منتظراً إياه في القاعة الرئيسية وأخذ يفكر في الخدعة التي يُدبرها ذلك البشري هذه المرة.

دخل (زياد) برفقة الحُرَّاس إلى القاعة الرئيسية وأوقفوه بالقرب من كرسي الملك الذي يجلس عليه (آزريل) الآن وقال الأخير: لست أعلم هل أنت بالفعل شجاع أم أنك أحمق لهذه الدرجة؟!

أجابه (زياد):

- لا ده ولا ده.. أنا مش هعرف أهرب كثير في العالم ده.. ومهمينيش إني أفضل عايش أصلاً طالما أنا لسه موجود هنا.. انت عاوزني.. وأنا موجود أمامك الآن.. إما أن تقتلني أو تعيدني وأصدقائي إلى عالمي.  
- بالطبع سأقتلك أيها الأحمق.. ما الذي يدفعك إلى الظن بأنني سأبقي على حياتك بعدما تأمرت عليّ أنت وصديقك؟

- أنت محتاجني يا سيد (آزريل).. ومش معقول هتقتلني كده بسهولة.  
- وفيم أحتاجك أيها البشري؟ أنا أمتلك الآن قوة الصولجان الأسطورية.. مالذي يمكنك أن تقدمه لي؟

- البوابة.. أنت محتاجني لفتح البوابة.. واحنا الاتنين عارفين إن البوابة قوة عظيمة ممكن تكون أقوى من قوة الصولجان.

سكت (آزريل) قليلاً ثم قال: أستطيع أن أمر بجيسك مع صديقك (حمزة) وعندها سوف أفتح البوابة بدمائكما عندما أحتاج إليها.

- أنا أفضل أن أموت على أن أقضي بقية حياتي في السجن.. هلاقي وسيلة بأي شكل من الأشكال أقدر أنني بها حياتي.. وساعتها هتخسر البوابة تمامًا.. ولنفترض إني معرفتش.. هيبقى لحد امتي؟ ٣٠ سنة أو ممكن ٤٠ بالكثير.. إنما لو رجعتني العالم بتاعي هتجوّز وهخلف وهتفضل البوابة مستمرة زي ما استمرت من ساعة جدي (جمال).

كان (زياد) يحاول أن يطيل الحديث قدر الإمكان حتى يتمكّن (كاينيل) من الوصول إلى حاسوبه، وبالفعل وصل الأخير إلى غرفة (زياد) وخرج وبحوزته الحاسوب ولكنه فوجئ بالحراس ينتظرونه خارج الغرفة، حاول الهروب إلا أن الحراس أمسكوا به وساقوه إلى (أزريل) الذي كان لا يزال يتناقش مع (زياد) وما إن لمحّه ومعه الحاسوب حتى قال:

- أخشى أنك لن تحتاج أيضًا إلى مواصلة هذا الحوار السخيف.. فلقد تم القبض على صديقك الذي تحاول أن تغطّي على تسلّله وهو يحاول الهروب بجهازك هذا خارج القصر.

نظر (زياد) خلفه فرأى (كاينيل) محاطًا بالعديد من رجال (أزريل) ويبدو أحدهم حاسوبه الشخصي وسمع (أزريل) يقول:

- هل كنت تظن يا (كاينيل) أنني أثق بك حقًا؟ لقد عقّوتُ عنك من أجل إخلاص والدك ولكنني حرصت منذ أن عدتّ إلى القصر على وضعك تحت المراقبة لنعلم ما الذي تدبّره أنت وهذا البشري.

والتفت إلى (زياد) وتابع:

- أما أنت فأنا لن أنهي بؤسك بهذه السهولة.. سأقوم بتعبئة دماءك أولًا حتى آخر قطرة ثم أقوم بحرق ما تبقى من جسدك لأجعلك عبرة لكل من

يحاول التلاعب بي.. ولكن أولاً سأقوم باللهو قليلاً بصديقك الخائن أمام عينيك.

وصاح بقوة:

- أحضروا (حمزة) والبشري.

بدأت علامات الرعب ترسم على وجه (زياد) فلم يكن من المتوقع أن يتطرق الأمر إلى تعذيب (مروان).. فقال في غضب:

- انت مش هتلمس منه شعرة واحدة.

ضحك (أزريل) بقوة وقال متهكماً: ومن سيمنعني.. أنت؟

أدخل الحراس (حمزة) و(مروان) وألقوا بهما بالقرب من (زياد) و(كاينيل) فاندفع (زياد) نحو صديقه ووضع يديه على منكبيه وسأله:

- انت كويس؟

أجابه (مروان):

- إيه اللي جابك هنا يا غبي.. أنا كنت بحمد ربنا إنك عرفت تهرب.

قال (أزريل):

- يا له من لم شمل عائلتي لطيف.. أخشى أنه لن يستمر بهذا اللطف.

صاح (حمزة):

- ماذا تريد منهم يا (أزريل).. لقد حصلت على مبتغاك.. اتركهم يعودون

إلى حيث ينتمون.

- انظروا من يتكلم.. من أتى بهم في الأساس إلى عالمنا.. حيث أصغر جني

يستطيع أن يفتك بهم.. هل كنت تتوقع أن يعودوا بالفعل سالمين.. أم أنك

لم تهتم لهذه النقطة من الأساس.

لم يُجبه (حمزة) فتابع (أزريل):

- هيا يا سيد (زياد).. أخبرني كيف تريد أن نبدأ الحفل.. هل تريد صديقك محروقًا أم نغرقه في الماء حتى الموت أم تقتله أنت بيدك بطريقة سريعة ورحيمة.

وقف (زياد) بين (أزريل) و(مروان) وقال:

- مش هتعرف توصل له إلا على جثتي.

حاول (مروان) دفعه بعيدًا وهو يقول:

- بس يا مجنون.

قال (أزريل) وبياض عينيه يتحول إلى نفس لون حدقتيه:

- احذرممًا تتمناه أيها البشري.. فلربّما تكون أبواب السماء مفتوحة..

لك ما طلبت أيها الأحمق فلنبدأ بك.

وضغط بيده على الصولجان وانتظر رؤية (زياد) وهو يتلقى الصاعقة.

ولكن هذا لم يحدث، ضغط مرة ثانية وثالثة فلم يتوهج الحجر الأحمر

فنظر إليه في دهشة وقال:

- ولكن كيف؟

كانت الدهشة تسيطر على (مروان) و(حمزة) أيضًا إلا أن (كاينيل)

ضحك بقوة وقال:

- حرّاسك هؤلاء أغبياء بحق.. لقد شعروا بالانتصار عندما ألقوا القبض

علّيّ وبحوزتي جهاز السيد (زياد) ولم ينتهبوا إلى الورقة التي مرّرتها إلى أحد

الحراس الموالين لـ(حمزة).. والتي كتبت فيها الطلسم قبل خروجي بالجهاز

من الغرفة.. لعلمي أنك تراقبني وبالتأكيد لن تسمح لي بالخروج من

القصر.. ولقد تسلمها (يورقان) ويبدو أنه نجح هو وزملائه في كتابته بالنحاس المصهور في دائرة كبيرة تحيط بالمدينة.. مما يعني أن صولجانك الآن بلا قيمة داخل المدينة.

بدا الغضب على وجه (آزريل) وصرخ في قوة:

- ولكنني لازلتُ الأقوى أيها الحمقى فأنا الآن زعيم العشيرة وسيقتلكم الحراس على الفور.

قالها واختطف سلاح أحد الحراس وصوبه تجاه (زياد)، وقبل أن يضغط جانبه اصطدمت بالسلاح صاعقة حطمته، واندفع الملك (عدنان) وبجواره (زوردان) ومن خلفه عشرات الجنود وقال الملك:

- لن أسمح لك بإيذاء حفيدي الأصغر أيها الخائن.

تسمر (آزريل) في مكانه متعجبًا من تحرُّر (عدنان) ومن تلك العبارة التي أطلقها والتي هبطت كالصاعقة على مسامع (زياد) والذي قال: هو مين اللي حفيدك؟

صاح (زوردان) في الحراس:

- ألقوا أسلحتكم.

توقف الحراس في أماكنهم فصرخ فيهم (آزريل): اقتلوهم.. اقتلوهم جميعًا.

قال الملك:

- ابتعدوا عنهم أيها الحراس فهم ليسوا أعداءكم.

ابتعد أغلب الحراس عن (حمزة) ومجموعته ولم يتبَقَّ لـ (آزريل) سوى بضعة حراس أحاطوه في محاولة لحمايته وصاح الأخير:



## ١٨. الزفاف

وقف (زياد) و(أمل) و(مروان) و(سمية) أمام لوحة جدارية كبيرة تصور (زيادًا) تصويرًا متقنًا وهو يقفز في الهواء بجوار عرش الملك ويطعن (أزريل) بخنجرٍ في رقبتِه مع خلفية نارية تضيء إثارة على المشهد، وقال (حمزة):

- لقد رأى الملك (عدنان) تخليد هذه الذكرى بهذه اللوحة وتدوين هذا الحدث بأكمله في مخطوطة تُحفظ في مكتبة القصر الرسمية.

كان قد مرت أسابيع ثلاثة منذ تلك الحادثة تم خلالها خطبة (أمل) لـ (زياد) وقد عبر الأصدقاء الثلاثة مرة أخيرة بصحبة (سمية) لحضور حفل زفاف (حمزة) على عروسه (درة) ابنة (زوردان).

التفت (زياد) إلى (حمزة) قائلاً:

- بقولك إيه ما تسببك من الفرح ده وتيجي تلعب معنا بلاي ستيشن.  
أجاب حمزة:

- وهل تستطيع أن تتغلب عليّ إذا لعبنا.

ضحك زياد قائلاً:

- ده انت جني صايح بقى.

ثم استطرد قائلاً: ولا كده عيب ولا إيه إني أقول كده لجدي، إيه اللخبطة دي؟ أنا لغاية دلوقتي مش مستوعب الموضوع ده.

- سوف تعتاد عليه قريبًا كما فعل والدك، فهو لم يعلم أيضًا بصلتي به إلا في عامه الأخير، لم يكن يعلم أن والده خلال زيارته المتكررة لعالمنا

أعجب بأختي (جويرية) وتزوجها وانتقلت إلى الإقامة معه في عالمه وحينما أنجباه استقرت الأمور كثيرًا لكون والدك وُلِدَ بشريًا، وبالطبع أخفى الملك هذا الأمر تمامًا حتى لا يستغل أحد أعدائه وجود ابنته بعيدًا عنه وينال منه عن طريقها، أخفاه حتى على شقيقه، ومن حينها أصبحت مهمة حماية والدك وعمتك على عاتقي كونهما أبناء أختي في المقام الأول قبل أن تكون مسؤوليتي تجاه (سعد)، وهذه هي البطاقة الراحبة التي أخبرتك عنها، والتي ألقيت بها لوالدي حينما حاول (أزريل) أن يقنعه بعدم الموافقة على المبادلة، فقد ذكرته فقط بأنك حفيد فقيدته الغالية (جويرية).

- انت مش سهل يا (حمزة)، كل يوم يطلع وراك قصة جديدة، وبعدين انت و اقف معانا هنا ليه؟ اتفضل يا جدوروح لعروستك.

قالها ضاحكًا ولحق بـ(مروان) الذي ذهب مسرعًا إلى موائد الطعام، فوقف (حمزة) يتطلع إلى اللوحة، وراح يتأكد للمرة العاشرة من وجود العلامات التي لم يتبينها أحد غيره والتي أخفى من خلالها رموز طلاسم الصولجان ونظر إلى (زوردان) الذي جاء ليقف بجواره وهو يقول:

- تذكّريا (حمزة).. صحيح أنه لا ينبغي لهذه القوة أن تندثر.. ولا بدّ من الإبقاء عليها حتى إذا احتجنا إليها في يوم من الأيام للدفاع عن أرضنا وحياتنا.. فلا نندم يومها على أننا تخلينا عنها.. ولكن في نفس الوقت لا بد أن تبقى مخفيّة عن الجميع بما في ذلك أصدقائنا من البشر حتى لا تقع في الأيدي الخاطئة.

قال (حمزة):

- أعلم هذا يا سيدي الوزير.. فالجميع يعلم أننا أحرقنا جميع الأوراق والمذكرات والأجهزة التي تحتوي على الطلاسم حتى حاسوب (زياد) تم التخلص منه.. ولم ينتبه أحد من البشر أو الجن بأني احتفظت بنسخة من كلا الطلسمين.. طلسم القوة والطلسم المضاد.. وبعدها تم وضع العلامات في اللوحة بشكل خفي.. أحرقت هذه النسخة أيضاً.

سأله (زوردان):

- وبالنسبة إلى البوابة؟

- سوف نغلقها تمامًا بعد عودة (زياد) وأصدقائه ونحلُّ الميثاق بشكلٍ نهائي.

- هل يتقبل كون جدته من الجن بشكل مناسب؟

- حتى الآن.. طالما أن معرفته مقصورة على هذا.

- حسنًا.. هيا يا ولدي.. اترك اللوحة الآن فهي لن تذهب لأي مكان.. واستمتع بعُرسك الذي طال انتظاره.. فالآن فقط وبعد آلاف السنين من الخوف نستطيع أن ننعم بالأمان.

تمت بحمد الله